المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

من المسرح العالمي

الطبعة الثانية

من الأعمال المختارة

سوفوكل - ٣

أنتيجونة - أجاكس - فيلو كتيت

ترجمة وتقديم: د. علي حافظ

العدد 373

نوفمبر 2014

تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

من المسرح العالمي

في هذا العدد

سوفوكل - ٣

يضم هذا المجلد الثالث والأخير لسوفوكل ثلاثة أعمال رئيسة.

في المسرحية الأولى أنتيجونة يستمر سوفوكل في معالجة الأسطورة الأوديبية، ولكنه هذه المرة يتناولها من زاوية جديدة، هي زاوية العدالة. فمأساة أنتيجونة تأتي من حيرتها بين الخضوع للقانون الإنساني ممثلا في كريون الذي ينهى عن دفن المنشق على أهله، وبين الإرادة الإلهية التي تنذر بالبلاء لمن يترك الميت من دون طقوس الدفن الجنائزية. وتختار أنتيجونة الامتثال لأمر السماء، رغم ما يحيق بذلك من مخاطر، فتؤدي لأخيها المراسم الجنائزية. متحدية بذلك القانون الذي صنعه البشر.

أما مسرحية أجاكس فتتناول جانبا أساسيا من شخصية ذلك البطل الأثيني الذي اشترك في حروب طروادة، وهو جانب الاندفاع والتسرع اللذين أديا به إلى الهلاك. وتنشأ بعد موته مشكلة الدفن - كما هي الحال في أنتيجونة، ولكن أعمال أجاكس البطولية تشفع له بناء على توصية أوديسيوس اللبيب.

أما فيلوكتيت فتتناول حدثا من أحداث الأوديسا، إذ تخلف فيلوكتيت عن جيش الأثينيين في لمنوس **Lemnos** بعد أن قرصته الحية، ولكن وجوده في المعركة كان لازما للنصر لأنه يحمل قوس هيراكليس وسهامه، والمسرحية تقدم لقاء أوديسيوس به لإقناعه بالعودة إلى الحرب، ويقع فيلوكتيت في حيرة من أمره، لا ينقذه منها إلا ظهور هيراكليس في النهاية ليحسم الأمر.

ISBN 978-99906-0-436-8
رقم الإيداع: (٢٠١٤/٦٦٩)



من الأعمال المختارة

سوفوكل-٣

أنتيجونة - أجاكس - فيلوكتيت

ترجمة وتقديم:

د. علي حافظ

من
المسرح العالمي

تصدر كل شهرين عن
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
دولة الكويت

almasrahalaalami@yahoo.com
almasrahalaalami@gmail.com

www.kuwaitculture.org

سوفوكل-٣

أنتيجونة - أجاكس - فيلوكتيت

ISBN ٩٧٨-٩٩٩٠٦-٠-٤٣٦-٨
رقم الإيداع: (٢٠١٤/٦٩٩)

تنويه

عزيزي القارئ .. نعتذر عن عدم الصدور في شهر سبتمبر كما هو مقرر، وذلك لأسباب إجرائية

سوفوكل-٣

أنتيجونة - أجاكس - فيلوكتيت

ترجمة وتقديم: د. علي حافظ

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
-١	مقدمة بقلم المترجم لمسرحية أنتيجونة	٩
-٢	نص ترجمة مسرحية أنتيجونة	٢٩
-٣	مقدمة بقلم المترجم لمسرحية أجاكس	٧٩
-٤	نص ترجمة مسرحية أجاكس	٨٥
-٥	مقدمة بقلم المترجم لمسرحية فيلوكتيت	١٣٧
-٦	نص ترجمة مسرحية فيلوكتيت	١٤١

* * *



تقديم

بقلم المترجم لمسرحية أنتيجونة

١ - تمثال أنتيجونة:

من يستطيع أن يصوغ من فكرة العدالة تمثالا تشهده الأبصار ويسمع التمثال موسيقى العدالة وحقيقتها وعقباها..؟ ذلك الذي فعله سوفوكل بما صاغ من تمثال أنتيجونة.. وحمل تمثالها معنى البر والتقوى والعدل وكان آية قاطعة على فساد حكم الاستبداد بالرأي والتفرد في الحكم ولو كان بريئا من تيه الظلم والبغي كيف أقام سوفوكل تمثال العدالة الذي يبدو إماما مقدسا صادقا أبديا إذا بني التمثال في فكرة أنتيجونة ومن إيمانها؟. كل عقبة كمحك الذهب تبدي معدن الفكرة وتصفيها من حجبها. وفكرة الأساطير محجبة كفكرة نبوءة المعابد لا بد أن نلج في أسرارها حتى نجد مكنونها. واختيار أنتيجونة بنت أوديب للجهر بآية العدالة الإلهية ليس فيها حجاب من مجاهل الأساطير وإنما هي نبع صاف كشمس الجمال والخير، وهي من خلق فكرة سوفوكل الحية الخالدة... وخلق الفن الذي ينبع من نبع إلهي صاف يسير. وحسب أثينا شرفا يرفع ذكرها في العالمين أن تبلغ هذه السموات من آيات العدل والخير.. ومن يقرأ أنتيجونة لا يجد شاعرا أو فنانا يرسم ملامح ظاهرة لفتاة في وضع من الأوضاع، وكل ما وجد الفن هو تصوير قلبها ودينها وبرها ومبادئها التي سمت إلى مثل الله الأعلى ولم يبشع الشاعر الرأي المستبد ولم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر- وإنما صفت فكرة الخصمين كل يبصر فكرته من حيث يبصر مثله الأعلى، حتى إذا تمت آية التمثال أسمع موسيقى الصدق والعدل، ولا يأتي الباطل والقصور منّه في ناحية من النواحي.

مات أوديب فتقاتل والداه على الملك فقتل أحدهما الآخر وآل ملك طيبة إلى كريون فرأى أن يمجد بعد الموت أحد ولدي أوديب الذي دافع عن طيبة وأن يعاقب بعد الموت من جاء بجيش من أرجوس ليحارب به طيبة، وحكم ألا يمجد ميتا ولا يدفن ويبقى فريسة للكلاب والطير وبقي من نسل أوديب بنتان «أنتيجونة وإسمينة» فلم تطق أنتيجونة أن يلقى أخوها هذا المصير الذي يشرد روحه ويغضب آلهة الآخرة وهو عار لا تحتمله أنتيجونة بين موجات البلايا التي تكسرت على حياتها منذ مات أبوها، وقتلت أمها، وتقاتل أخواها.. فصورها كالفكرة التي لا تبصر إلا إرادتها الصريحة التي لا تنثني لقوة من دون قوة الله ولا تطيع منطقا إلا ما تمليه إرادة الله ولا تضرع ولا تفزع من شيء إلا من العار.. وأخلاقها وآدابها من صميم دين معابد العدل فهي متصلة بالآلهة متصلة بأرواح الخالدين وسمت إلى سماء الشرف والبطولة.. فهي، لا تهجع الليل، وتوقظ أختها في جوف الليل عسى أن تنهض فتؤدي ما بقي لها في الحياة من حق مقدس.

ولكن أسمينة تخاف سطوة الحكم وتخاف عجزها لأنها فتاة لا قوة لها لمغالبة الرجال، ومن يفعل ما لا طاقة له به فإنما يرتكب الشطط ولكن تخاذل أسمينة لا يزيد أنتيجونة إلا عزما.

أراد سوفوكل أن يفصح عن فكرة سبقه إليها قوم آخرون - كقول فيثاغور «إن الله وحده هو الفيلسوف أما الإنسان فنظره قاصر»، وتولت انتيجونة أن تفصح عن علم الله الذي لا تحده الآماد. وتمثال أنتيجونة تمثال حقيقة أبدية تتجلى في عمر الزمان كلما سلطت القوة بأسها على الحق وكلما افترس النسر بلابل الطير التي تسبح بذكر الله.. وليست أنتيجونة تصوير صورة عارضة ولا صيحة مثيرة في تياترو لا تلبث أن تنقشع، ولكنها كانت دين القديسين من أولياء الله والعدل الذين حاربوا عنت الجور والبطش... وأفصح من أفصح عن فكرتها بعد سوفوكل أرباب العدل والحرية في أثينا كسقراط وديموستين وتتجلى فكرة أنتيجونة بالنقيض الذي يكرهها ويعاقبها كفكرة كريون.



يأمـــر كريون بأحد ولدي أوديـــب «أتيوكل» أن يمجد بعـــد موته تمجيد الأبطـــال لأنه دافع عن الوطن وأمـــر بأخيه «بولينيس» ألا يمجد في الموتى ويحرم البكاء عليه والدفن وأن يلقى في العراء فريســـة للطير والكلاب وقد أمر كريون بذلك وهو مؤمن أنه أحسن صنعا.

«التيرانيـــة» في أثينا ترمي بالموت من يعصي قوانينها ومن يثور عليها.. وكانت ســـيفا بتارا فـــي أيدي زعماء الديموقراطية أشـــباه كليون الذي أمر بإعدام ميتيلين لأنها ثارت على أثينا وأعدموا جزيرة ميلوس لأنها لم تحمل ذليلة ســـلطان الآثينيين، ولكن سوفوكل أثبت في أنتيجونة أن القتل لا يمنع الإنســـان مـــن أداء القوانين الأزليـــة الإلهية التي لا تغلب وأثبت توســـيديد تفصيلا أن القتل لم يمنع الإنســـان من النهـــوض لعصيان القوانين الجائرة ويلقى الإنســـان الموت.. بقوة الأماني والآمال وطلبا لكسب ما حرم الإنسان منه - بين ســـوفوكل وتوســـيديد أواصر قرابة في أعمـــاق الفكرة وهـي أن الإنسان لقي الموت راضيا بإغراء الأماني وحب الكسب، وخطبة ديودوتوس في الدفاع عن الميتلينيين وإنقاذهم من الإعدام الذي حكمت عليهم به أثينا بزعامـــة كليون كان مجدا وتاجا توج به ديودوتـــوس جبين أمته وكان جديرا بالخلود في معبد الجمال والحكمة.. ولا يخرجنا من أنتيجونة سوفوكل إلى كاتب تاريخ أثينا حينئذ إلا شبه قريب من منطق سوفوكل ومنطق توسيديد.. فـــي النظر إلى الأســـباب التي تدفع الإنســـان أن يثور على مـــا يراد به من الخســـف، ولا يبالي بالموت - الأماني وما تصور للمحروم من نعمة الحرية والآمال التي تصوره قابضا على ما يتمنى من شـــيء، وهاتان القوتان أشـــد قوة من رهبة الموت. والشـــبه قريب بين العامة وحكامهم بأن التيرانية هي القانـــون الطبيعي الذي مكـــن للقوي من أعناق الضعيف - وذهبت بهن هذه التيرانية في كل مذهب فنفوا من المدينة أبطالها وتســـلطوا بالجور والموت علـــى حلفائهم وكلمـــا ناهضهم مناهض معارض اتهمـــوه بأنه يعارض بمال كســـبه خفاء واتهم أصحاب الرأي بالرشـــوة مثلما يتهـــم كريون وأوديب في



تراجيدية سـوفوكل كل معارض... والثانية أن عقاب الموت لا يرد الإنسان عن مناهضة القوانين الظالمة الفاسدة.

٢- حول مسرحية أنتيجونة:

دخلت أنتيجونة فقه العدل من أعز أبوابه، أي من أرهف بيان الموسيقى المعجـزة وحملت في طياتها الإقناع اليسـير وأصبحت مثلا تتلوه مدارس الفقه والعدل في كل صوب وصارت حكمتها مثلا:

«الحق الصارم ظلم صارم»

فمن اسـتبد بحكـم أو بقانون فعاقبتـه أن يزول بعدمـا يذهب الدهر بقوته..

الأقدمون يقولون إن الأثينيين حينما سـمعوا أنتيجونة اختاروا سوفوكل قائدا بين قواد أسـطولهم في حملة سـاموس واعتمد المؤرخون على هذه العبـارة، وقالوا: إن انتيجونة مثلت عام ٤٤١ ق.م. وأن تراجيدية سـوفوكل حظيت بنجاح عام لدى الأثينيين عامة.. وحسـبك مـن كل هذه العبارة أن تنظـر فيمن بلغنا من أعلام الأثينيين الذين بلغوا ذروة البيان والحكمة، فإذا أحب أفلاطون أن يصور موت سـقراط.. اتخذ من سـوفوكل ومن أنتيجونة أسـوة.. ويتلو أرسـطو من قول أنتيجونة تعريف العدل الذي لم يكتب وهو معيـن أكبر من كل نص مكتوب، ويبدئ سيسـرو ويعيد في حكمة أنتيجونة، وكانت ترجمته Sum mum jus sum mam fusia.

أصدق ترجمة لحكمة سـوفوكل. وأبعد من ذلك أن الذين فرضت عليهم مقاديرهم أن يموتوا في سـبيل الله والوطن والحـق والعدل، قد وقفوا في وجه الأحداث بدين كدين أنتيجونة، فشـابه موت سقراط وموت ديموستين موت أنتيجونة، وليس الشبه شبها لفظيا كالذي تردده الكتب دائما وإنما هو

شـــبه في الحياة والموت لأنه مستمد من تهذيب واحد ومن دين واحد.. وما أشبه رسالة سقراط برسالة سوفوكل.

وســـقراط مثل ســـوفوكل وأنتيجونة إنما يطيع الله في موته وحياته ولا يبالـــي بعدئذ بما يصيبه، وهذه التقوى ميراث منحـــدر من دين العدل بينه سوفوكل في بيان أنتيجونة.

فبطولة أنتيجونة نبعت من نبع قديم في عبادة الأبطال الذين شبوا على دين العدل والتقوى، وهي تعارض السيل الذي جاءت به مدنية حديثة قائمة على علـم جديد بني على ظاهر خلاب من حكم حواس الإنســـان.. فأحب الإنســـان المال حبا جما، وأســـلمه حب المال إلى حب التســـلط.. وعميت حواســـه عن إدراك الحقيقة الأزلية التي تتكشـــف حكمتها لمن جريت عليه تجربة الأيام والليالي، وتفســـر ذلك إذا بلغنا طرفا من أسرار الإنسان الذي كتبت له أنتيجونة في القرن الخامس قبل الميلاد.

هل من ســـبيل إلى تحديد تاريخ أنتيجونة اعتمادا على شـــبه لفظي بين قول كريون في أنتيجونة (جراء من يعصي أمري الموت).. لكن الأمل والربح كثيرا ما يلقيان بالإنســـان إلـــى التهلكة، وبين قول ديودوتـــوس: بأن الآمال والربح يدفعان إلى الثورة التي لا تهاب الموت.

هنالـــك عبارة في أنتيجونة تشـــير إلى المدائن التـــي ترك كريون رفات أبنائهـــا نهبا للـــكلاب والطير.. ففي أي زمان في تاريخ أثينا أيام ســـوفوكل ترك الموتى في العراء نهبا للكلاب والطير؟ لا نعرف حادثة بالتحديد ولكن نعتقـــد أن ديودوتوس أنقـــذ الأثينيين من أن يترددوا فـي هـــذه الجريمة في ميتيليـــن.. فقـــد رأوا وهم غضبى تثيرهم خطابة كليـــون أن يعرضوا رجال ميتيلين على الســـيف ثم يبيعوا النساء والأطفال عبيدا ولو أنهم فعلوا ذلك لتركوا قتلاهم هملا في العراء لا تمتد إليهم يد لتدفنهم.. ولم يلبثوا بعدئذ إلا قليلا حتى قاتلوا جزيرة ميلوس بغير ذنب إلا أنهم أقل قوة من الأثينيين

ومنطق الأثينيين إذن كان منطق القوة فالناس لا يحكمون بالعدل والقانون إلا حين تتساوى قوتهم وضعفهم أما إن اختلفت قوتهم فللقوي ما بدا له وما على الضعفاء إلا أن يطيعوا.

أو لم تردد إسمينة هذا المبدأ لتثني به إرادة أنتيجونة؟

إسمينة : فأي بلاء نلقى إن عصينا ما ينهى عنه حاكم بأمره أو نبذنا سلطانه. وسنرى شبها بين قول كريون لابنه في أنتيجونة:

كريون : هل تأمرنا المدينة بما نفعل؟

هيمون : ألا تراك تتكلم كما يتكلم الغر الصغير؟

كريون : أبنفسي أم بغيري أحكم هذه البلاد؟

هيمون : المدينة ليست مدينة إن كانت ملكا لرجل واحد.

كريون : أليست المدينة ملكا لحاكمها؟

هيمون : إذا أحببت أن تحكم أرضا وحدك فلا تحكم إلا القفار.

بين هذه الأقوال وبين قول الأثينيين قبل أن يقتلوا جزيرة ميلوس شبه لفظي صريح.

الأثينيون : نحن هنا لنحقق ما ينفع حكمنا ويحقق سلامتنا.

الميليون : إذا كنتم حراصا على سلطانكم وإذا كان المستذلون في حكمكم حراصا على خلاصكم تلقون أشد الأخطار في سبيل سلطانهم. فنحن لا نطرح الجبن والهوان ونحن مازلنا أحرارا وندفع ما يسلمنا إلى



العبودية والذل.

الأثينيون : لن تفعلوا ذلك إن كنتم راشـــدين فليس بيننا وبينكم من صراع متكافئ لنعلم أينا أشجع وقد يجللكم العار إن غلبتم. إن الحكمة أن ترعوا ســلامتكم ولا تلقوا عدوا أشد منكم قوة وغلبة.

الميليون : نحــن نعلم أن الحروب تتحكـم فيها مقادير أمم من القــوة التي تملكهــا كلتا الطائفتين فإن ســلمنا لكم ببساطة فإنا نكفر بآمالنا فإن الأمل يحدونا أن نعمل وأن نصمد لكم.

الآثينيون : الأمل في المخاطر سلوي ويلوذ به الذين يملكون قوة متفوقــة قد تضرهم الآمال من دون أن تجرفهم إلى التهلكــة، أما الذين يضحون بكل مــا يملكون بدافع الأمــل فإنهم لا يعرفون إلا بعــد أن يخدعهم الأمل، ومن جرب خدعة الأمل كفر بالأمل (توسيديد الكتاب الخامس ١٠٠ وما بعده).

هذا الشبه بين لغة سوفوكل وأسلوب توسيديد (بين تاريخ أثينا وأسبارطة الأبطال قد يقرب إلينا الأحداث التي حركت عقل سوفوكل لاختيار أنتيجونة لتثــور على عنت القانــون الذي لا يرعى حرمات الله والعدل ويســتبد مرة واحدة باســم الحكم والســلطان حتى يأتي أمر الله فيعاقبه بما عوقبت به أثينا في كارثة صقلية وما عوقب به كريون في نفسه وفي أهله وبنيه).

تيريزياس : ألا فاعلــم علم اليقين أنك لــن تتم أياما كثيرة تطلع فيها عليك دورة الشــمس حتى تفدي ميتا بميت من فلــذات كبدك. جــزاء ما ألقيت تحــت الأرض كان فوقها وما قبرت نفســا بغير حق، وأبقيت ميتا على ظهر الأرض محرومــا من جوار آلهة الآخرة وأبقيته

شقيا يبعث الأسى والشفقة. لا يحل لك ذلك ولا يحل للآلهـة الأعلين. إنك إنما ارتكبـت ظلما وبغيا بغير حـق وكذلك تترقبك آلهـة الانتقام لتلقيك في نفس الشر الذي ارتكبته وانظر هل تراني أقول مأجورا ما أقول؟ سيرتفع بعد قليل في أرجاء بيتك عويل البكاء من الرجال والنساء سـتهب في وجهك عداوة سائر المدائن التي لوثت الكلاب والوحوش أشـلاء أبنائها وحملها الطير نتنا غير طاهر إلى سماء المدائن.

***

هذه المقارنة اللفظية بين شـعر أنتيجونة وبين أسـلوب توسـيديد في تاريخ أثينا في حرب البيلوبوتيز يقرب إلينا صورة الأحداث التي بلغت أسفل الـدرك في أعماق التيرانية الآثينية والتي هيجت أعماق الغضب في نفوس الصالحين من أبناء أثينا يثبت أمرين:

أولهمـا أن أنتيجونة كانت أسـطورة كارثة صقلية وأن أثينا سـتدفع من فلذات كبدها ما فعل زعماء العامة بمدائن حلفائهم في ميتيلين وفي ميلوس وتكون أنتيجونة من خلق سوفوكل في أيام حملة صقلية.

والشـبه قريب بين اسم كريون Cresn الحاكم الآمر الناهي المستبد في أسـطورة أنتيجونة وبين اسم كليون Cleon الآمر الناهي المستبد في تاريخ أثينا، فإذا سـمع الأثينيون اسـم كريون حمل إلى أذهانهم اسـم كليون وقد خلدت الآداب المعاصرة لسـوفوكل صورة كليـون وكان كليون داهية مهيبا. وصورة الديماجوج المستبد وما كتب توسيديد وأريستوفان عن كليون يجعل كليون خطرا يهدد حياة الآثينيين ويجعله أهلا لأن يذكر في شعر سوفوكل.. وبين شـعر سوفوكل ونثر توسـيديد في هذه الناحية قرابة قائمة في الرأي والحجة والغضب وصراع بين أعلاق الطاغية وآداب العادلين...



في حديث تيريزياس[1] حجة واحدة مشـــتركة بين ســـوفوكل وتوسيديد وهي أن الخطأ من شـــيم الناس جميعا.. وأن التمادي في الخطأ والقســـوة يسد الباب في وجه التائبين في جواب كريون حجة يأتي بها كليون تفصيلا في خطبته التي يعدم بها رجال الميتيلين وهذه الحجة هي اتهامه كل ناصح أمين بالرشوة فهم لا ينطقون عن أمانة ولا حب لوطنهم وإنما هم نفوس تباع وتشـــترى بأجر. وسيرد ديودوتوس في خطبته في الدفاع عن الميتيلين على هذه الحجة كما يرد عليها تيريزياس في تراجيدية سوفوكل.

فلنقارن ذلك المشار إليه بين تيريزياس وكريون في تراجيدية أنتيجونة، وبين ما يقول توسيديد. هذا ما يورده ذلك المؤرخ:

حكمت أثينا على رجال ميتيلين بالإعدام طاعة لنصيحة كليون وأرســـلوا ســـفينة بالحكم إلى الجزيرة لينفذوا فيهم الحكم. ولكن أثينا ندمت ضحى الغد على ما فعلت ورأت بشاعة إعدام البريء والمسيء جميعا واشتد الندم علـــى الآثينيين فدعوا إلـــى اجتماع عاجل ليراجعوا أنفســـهم، والذي حمل الآثينييـــن على أن يحكموا بالإعدام علـــى الميتيليين كان كليون بن كليانيت، وكان أشـــد الناس قســـوة وعنفا وكان مسموعا مطاعا من العامة فقام وقال في الآثينيين هذا الخطاب:

كليون : كنت مؤمنا فيما رأيـــت منكم في كثير من الأمور أن الديموقراطية لا تستطيع أن تحكم سواها من الأمم ولم أكن أشد إيمانا بهذه الفكرة إلا حين رأيتكم نادمين علـــى ما حكمتم به على الميتيليين فأنتم فيما بينكم أيســـار لا ينقم أحد على أحد سواء. وبهذه الأخلاق تعاملون حلفاءكم. وأنتم مخطئون أن تأثرتم بكلامهم

---

(١) توسيديد الكتاب الثالث ٣٤.

أو أعطيتم بوازع الرحمة، وتنسون أن هذه الرحمة ضعف خطر عليكم، وهو لين لا يكسبكم حمد هؤلاء الحلفاء ولا تعرفون أن حكم «تيرانية» أي حكم جائر مستبد نحكم به على قوم أحرار لا يطيعونكم إلا كرها ولا يفكرون إلا في الخروج عليكم. ولا تحسبوا أنهم يطيعونكم لأنكم ترضونهم على حساب أنفسكم وإنما يخضعهم بأسكم رغم أنوفهم - وشر البلية ألا نثبت على مبدأ نرتضيه، وألا نوقن أن القوانين إن احترمت في بلد رغم سوئها كانت أصلح في الحكم من القوانين الصالحة التي لا تحترم، وأن الجهل إذا صاحبته الحكمة كان أنفع من الذكاء الذي لا يستقر على شيء، وقد يفلح البسطاء في سياسة مدائنهم بما لا يبلغه من كان أكبر منهم علما وذكاء، والذين يحبون أن يظهروا أنهم أعلم من القوانين ويحبون أن يعلو ذكرهم في المناقشات العامة لأنها خير ما يظهرون فيها مواهبهم بهذه الأخلاق يضرون بأوطانهم، والذين لا يغرهم ذكاء عقولهم لا يحسبون أنهم أعلى من القانون وأنهم أعجز من أن ينتقدوا الخطباء الذين يحسنون الكلام. وهؤلاء قد يفلحون في أكثر الأمر لأنهم يحضرون كقضاة يقضون بالسوية لا كمصارعين يتغالبون في حلبة الكلام.. وذلك الذي ينبغي أن تفعلوه، فاتقوا أن تزجكم مهارتكم في الكلام وصراعكم أيكم أكثر فهما وذكاء فتنصحوا أمتكم بما ليس من الصواب في شيء.



أمـــا أنا فمازلت عنـــد رأيي (الـــذي حكمتم به على الميتيليين) وأعجب أن ينهض قوم ليستأنفوا الحكم على الميتيليين ويضيعوا علينا الوقت وذلك أدنى أن ينفع الآثمين لأن المظلوم إذا ذهب عنه الغضب نسي الظالم.. فإذا ســنحت له فرصـــة للانتقام انتقم لا محالة.

وأعجب أن ينهض منكـــم خطيب معارض يحاول أن يظهر أن جرائم الميثيليين قد تنفعنا وأن ما يصيبنا مـــن مصيبة قد يصيب حلفاءنـــا.. فهو لا ريب معتد ببلاغتـــه يحاول أن يصـــارع ويثبت أنه لا يعترف بما وضح للناس جميعا أو هو خطيب استهواه أجر المال فألف خطابا بليغا يريد أن يغويكم به.

ومدينتنا قعود تكافئ أي المتصارعين يغلب ولا تجني المدينة من وراء هذه المصارعة إلا الأخطار. وإنما يقع اللـــوم عليكم أنتم الذين تقيمـــون بين الخطباء هـــذه المصارعة الضارة كدأبكم الـــذي دأبتم عليه، صرتم متفرجين يشهدون الأقوال وأصبحتم سامعين للأفعـــال. ولا تصدقون أن يحدث عمـــل فيما يأتي من الأيام حتـــى يحدثكم به خطيب بليغ وما كان من الأفعال.. التي حدثت لا تصدقون أعينكم التي تراها رأي العين بقدر ما تصدقون أســـماعكم إذا حدثكم بها محـــدث بليغ. وأنتم خير من يخدعون أنفســـهم بـــكل جديد في البيان ولا تحبون أن تتبعوا ما تعارف عليه الناس في شيء. أنتم عبيد كل جديد تحتقرون

كل مألوف وفوق هذا جميعا أن كل امرئ فيكم يريد أن يكون خطيبا فإن لم يستطع نصب نفسه خصما لكل خطيب. لا تريدون أن تكونوا متخلفين عنه في الرأي وتبتهجون إن أتى في كلامه بجديد سباقين إلى فرض ما قد يقول. أما ما قد ينتج عن قوله من عواقب فإنكم تتخلفون عن إدراكه كأنما تبحثون عن شيء غير الذي نعيش فيه ولا تقدرون الواقع حق قدره - وبعبارة موجزة أنتم أسرى لذة السمع وما أشبهكم بحلقات السوفسطائيين منكم بأمة تتشاور في شأن سياستها (توسيديد الكتاب الثالث ٤٣).

أصبحت الديموقراطية الآثينية مريضة بداء ترمي به أولياء الله وترمي به شعراءها وخطباءها الناصحين كلما رأوا قولا حسنا اتهموه بتهمة المال كأن الإنسان أمسى أجيرا لا يفعل شيئا إلا ابتغاء أجر يناله وكانت وصمة مستجابة عند العامة وكانت بيت الداء في تعلق الظالمين بالتسلط والجور وكان لا بد أن يستبشع هذه التهمة تيريزياس في تراجيدية سوفوكل كما يستبشعها ديوودوتوس في تاريخ توسيديد وهو يوليها اهتماما كبيرا لينزعها من نفوس السامعين الذين يصدقونها بغير برهان قاطع.

أردنا أن نقصر البحث فيما سبق على قراءة بعض أحداث توسيديد في ظل تمثال أنتيجونة في معابد الديموقراطية الآثينية.. (ولد توسيديد عام ٤٧١ ق.م فهو من جيل بعد جيل سوفوكل بينهما حوالي خمسة وعشرون عاما، تجعل سوفوكل أبا روحيا لتوسيديد ومعلما يعلمه آداب الأولين.. ولم تكن أواصر القربى بينهما قرابة كتب وإعجاب بالآثار كما قد تكون قرابته بأشيل الذي كان شاعرا وبطلا وطنيا مقدسا في جيل الصالحين من أبناء أثينا.. وأدبه خالد يتأثر به الآخذون بأسباب بطولة أبطال الحرب الميدية



لكن القرابة بين ســـوفوكل وتوسيديد كانت قرابة الأحياء والأصدقاء.. نكاد نقطع أن الحياة فرضت على توسيديد أن يحضر مجالس سوفوكل ويسمعه في أخص ما يشغله من أشغال الحياة والموت ومن بلغ ذروة الحكمة والأدب فـــي الكتب كان في الحياة شـــرفا ومتاعا كبيرا.. ومـــن أحب أن يحيي في ضميره صورة هذا الأديب فليقرأ مطلع جمهورية أفلاطون وليصغ إلى آداب الحديث واللقاء بين ســـقراط وكيفالوس وليســـمع ما يحـــدث به المهذبون بعضهم بعضا، ونراهم وهم يســـألون ســـوفوكل عن الحب، وأسعد البلاد ما رزقت أجيالا تتســـامى إلى الخيـــر والفضل ويعلم أولهـــم آخرهم وكبيرهم صغيرهم ويحترم صغيرهم كبيرهم - قد رأينا الشاعر والكاتب يسموان إلى مثل أعلى من الصدق والحقيقة أن يخلقا أدبهما كنزا للإنسانية خالدا أبدا - وقياس حقيقة أنتيجونة بحقيقة توسيديد أي بأثينا نفسها يجعل أنتيجونة كعـــذارى فيدياس حاملات القرابين الخالدات في نحت فيدياس فوق جبين معبد الأكروبول، هذا ما يقوله الناقد ماسكرى.

«الدرامـــا كما نعلمها من أجل آثـــار التياترو الأغريقي كما كان الأقدمون معجبين بها أيما اعجاب وهي من أولها إلى آخرها يطل عليها تمثال أنتيجونة العالي وإرادتها التي لا تنثني وبذلها إذ تجود بنفسها.. وإذا أردنا أن نفهمها فلنفكر في هذه التماثيل التي نحتها فيدياس وتلاميذه للآلهات وبنات البشر فوق غرة البارثنون - إنها كانت من أهل زمانها». Masquaray

٣- تاريخ أنتيجونة:

لـــو أردنا أن ندخل عقاب غرور الحاكـــم الجائر الباغي في أثينا بميزان ما كتب سوفوكل في أســـطورة أنتيجونة عند أمور تاريخية ذكرها توسيديد والمؤرخون تفصيلا.. حين تؤدي سياســـة الطغيان بشـــباب المدينة فيموت ربيع الزهر والحياة والأمل.. ولا يقتل الباغي الجاهل إلا أعز البنين ثم يودي

بامرأته ثم بحكومته ثم يقصي نفسه مختارا مضطرا تحت سياط البلاء.. وتاريخ أثينا في شيخوخة سوفوكل كان مشهدا تتفطر منه الألباب حين يموت شبابهم ويهزم جيشهم في صقلية وهذه الهزيمة تذهب بديموقراطية العامة يسلمها العامة طوعا وكرها.. ويستجيب الجاهلون لنصح العالمين بعد إدبار المقادير فهل كتب سوفوكل أنتيجونة بعد كارثة صقيلة مثلما فعل توسيديد أم هل كتبها في أول السيل منذ رفعت العامة عقيرتها بحكومة كليون في أول حرب البيلوبوتيز.. فأى الحكمين أقرب للحق.. فلو أننا مضينا في المقارنة بين سوفوكل وتوسيديد لنقرب أدب الأساطير من تاريخ الآثينيين لقلنا أن أنتيجونة هي رمز لكارثة صقلية ونخرج على إجماع العلماء الذين يكتبون أن سوفوكل عرض تراجيدية أنتيجونة عام ٤٤١ ق.م. أي حوالي ٢٥ عاما بعد مولدها الذي تعارف عليه الناس، لكن يمنعنا من هذا الفرض أنه بدعة حديثة لم يقله أحد من قبل ويمنعنا من فرضه أن أنتيجونة لا تذكر تلميحا أو تعريضا بكارثة صقلية التي كانت فاجعة ينبغي تصويرها لما ألقت من فزع في كل نفس وعقاب كريون في بيان سوفوكل كان أقرب إلى قوانين الحساب.. لم يهول في ذكره الشاعر وإنما قصه كما يجب أن يكون في كل عصر.. وترك لتوسيديد أن يصور هذا العقاب في حياة أثينا لأن الذي يذكر إعدام الآثينيين لأبناء الميثيليين لولا أن يدركهم الله برحمة ديودوت فأنجاهم، لا بد لهذه القسوة من عقاب في قوانين الآلهة وقوانين الطبيعة ومن يذكر الأسباب لا بد أن يأتي بالنتائج وقد سار توسيديد في أعقاب سوفوكل فصور كليون وخلفاءه فيما بغوا وعلوا علوا كبيرا ثم جاء بالعقاب في وصف هزيمة صقلية المفجعة.. وسنرى أن بيانه وهو يكتب خطايا «نيسياس» التقي لا يخلو من آيات من شعر سوفوكل الذي ورد في تراجيدية أوديب الملك.

والسبب الأكبر الذي يمنعنا من جعل كارثة صقلية تاريخا لأنتيجونة أي أن ندعي أن سوفوكل انتظر حتى وقعت الواقعة ففجعت أثينا في أعز بنيها



وفي ملكها فكتب تراجيدية تعبر عن هذا الفزع.. وما يفعل ذلك إلا الشعراء الذين ينتظرون حتى تفزع البلايا ضمائرهم فيذكروها.

وكان سوفوكل في منزلة الشرف العليا معلم أمة فيدياس وسقراط وتوسيديد شرف أدبه أنه كان نصحا قد يتقون به الكارثة فهو يرى الكوارث تسعى إلى أمته فينبئهم بما ينبت البغي والغرور من ثمر مر أليم.. لكنهم لم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد غداة الفاجعة والموت وصرخات الأمهات وخراب البيوت العامرة... وقد نعلم أن ديموستين في القرن الرابع ق.م. اعتنق دين سوفوكل ودين سقراط ودين أفلاطون واتخذ ما كتبه سوفوكل مثلا لموته ولحياته ونصب من نفسه حارسا أمينا على أمته لا يسكت أن رأى البلايا يسعى إليها وهو يرى ما يراه سوفوكل وهو: أن الذين سما بهم قدرهم إلى أن يكونوا العين المبصرة التي ترى ما تتوقى وما تحذر من دائرة المقادير أولئك ينهضون كالطبيب الحق المواسي يداوي العلة منذ منبت العلة.. ولا يسكت وينتظر حتى تفتك العلة بالجسم جميعا ولا يسكتون قبل وقوع البلاء فإذا وقع ألقوا الذنب على صرعى إهمالهم وجهلهم وتواروا خلف ستار القضاء والقدر أو يكونون خادعين مخادعين كخطباء السوفسطائيين... وكاشين عدو ديموستين الذي صادق أعداء أمته وعاونهم على أمته وخان كل مبادئ الوطن فلما تمت الكارثة بفعله وأفعال أمثاله نهض بعد الكارثة يلقي أسبابها وعواقبها على ديموستين فأجابه ديموستين: أين كنت قبل هذه الكارثة؟ وأنت في منزلة النصحاء الذين يجب أن يولوا أمتهم النصح قبل أن تأتيهم البأساء والضراء والموت؟- وأمثال هؤلاء النصحاء هم عند ديموستين كطبيب السوء الذي يهمل مريضه حتى إذا مات مشى في جنازته يقول لمن حوله من المشيعين:

«آه لو سمع نصيحتي ما مات»

لم يكن سـوفوكل طبيبا من هـذا الطراز وإنما كان طبيبـا أمينا عالما يرى العيـب ولا يخفيه عن قومه، وبذلك تكون أنتيجونة نبوءة لما تؤول إليه حكومة التيرانية وهي أقرب إلى التاريخ الذي ارتضاه العلماء أي «٤٢١ ق.م» والأسطورة تصور هلع أولياء العدل والخير من الطغيان الذي لا يرعى جانب اللـه وجانب الإنسـانية فقد هبت العامة تريد غـزو صقلية بعدما عرضوا على السيف كل رجل يستطيع حمل السلاح من أهل ميلوس وباعوا نساءهم ورجالهم عبيدا ولم يسـتجيبوا لميلوس التي خاطبتهـم بدين أنتيجونة قد هبطوا بجيشـهم بغتة على أهل الجزيرة الصغيرة وأخذوهم كرها لا يعبأون بقوة الله والعدل وقد أبقى توسـيديد هذا الجدل بين أنصار القوة وأنصار الحق.

لم يلبـث الآثينيون بعدما قتلوا أبرياء ميلوس كمـا قتل كريون أنتيجونة أن هبت عليهم ريح سـموم من طمع جامح أخفى عليهم بصيرتهم فتحمسوا لغزو صقلية وهم يجهلون عنها كل شـيء ولم يسـتبينوا الرشد فيما نهاهم عنه الأتقياء العادلون أمثال نيسـياس التقي بـل ركبوا أهواءهم ومطامعهم وحدثتهم أنفسـهم أن يهزموا صقلية ويفتحوا ملكا في غرب البحر الأبيض مع ملكهم - لم ينتهوا من حرب البيلوبونيز فأتوا عليها بحرب جديدة وغرتهم أنفسـهم فساقتهم في سكرة الغرور إلى قدر مجهول وخبت بصائرهم يرون الصـواب ثم لا يتبعونه كأنما عوقبوا بإله نزع منهم بصيرتهم ورماهم بخطأ يتعثرون ويتخبطون فيه حتى يلقوا وبال أمرهم.. هزموا في صقلية وسـدت عليهم السـبل وها هم في فاجعتهم التي يصفها توسيديد ببيان التراجيدية وبكلمات من شـعر سـوفوكل.. قد أمرهم أن ينسـحبوا من موضعهم غداة الهزيمة التي ذهبت بسفنهم.

«بعدئذ أمر نيسـياس Nicios وديموسـتين الجيش بالانسحاب بعدما أعدا ما يكفي في رأيهما لهذا العمل من شـيء، وكانت المعركة البحرية لم يمض عليها إلا يومان، وكان هذا الانسحاب وبالا شديدا في كل ناحية، فلم



يكفهم أن يفقدوا سفنهم ويمشوا على الأرض، بل فقدوا ما كان يدفعهم من كبـار الأماني ولا يرون إلا المخاطر تحيق بهم وبوطنهم.. وكان معسـكرهم الذي هموا بالانسـحاب منه بلاء لا تطيقه الأعين وتتفطر من حزنه الألباب (وقـد أصابـه الغم والفزع جميعا - ومن بقي حيـا من الجرحى والمرضى كان أدعـى للحزن والفاجعة ممن ماتوا وكانوا أدهى بلاء ممن قتلوا.. جعلوا يبكـون ويصرخون وأوقعوا الجيش في العجـز والضعف وقلة الحيلة، كانوا ينادون كل واحد باسمه كلما أبصروا صديقا أو قريبا أو رفيقا من جيرانهم في الخيام تعلقوا به وتبعوه، حتى يخروا ضعفاء وعجزوا وإذا تركوهم أرسلوا عويلا شـديدا ودعوا الآلهة وانطلقوا بكيا فامتـلأ الجيش بكاء وأحاط به العجـز من كل مكان فلا يسـتطيعون حراكا ليخلصوا مـن هذا البلد العدو الـذي بلوا فيه بما لا يبلغـه البكاء والدمع وفزعوا مما تبطن لهم الأيام وكل يلقـي اللوم والعار على جاره في كل صوب وجانـب كأنما ترى فزع الفارين من حصار مدينة كبيرة، كانوا لا يقلون عن أربعين ألفا ومن بقي منهم حمل أقل ما يستطيع من متاعه وحمل المشاة والفرسان على غير العادة طعامهم فوق سـاعة، إما لقلة الخدم وإما لعدم الثقة فيهم فقد فر بعضهم من قبل وفـر الآخرون سـاعة الهزيمة، وما حملوا من غذاء لـم يكن كافيا فقد نفد الغذاء في المعسكر - وإذا عم البلاء خف حين يكون شركة في قوم كثيرين لكـن بلاء هذه الهزيمة لم يجد تخفيفـا وخاصة إذا قارنا أوله بآخره فبأي زهـو وغرور خرج الأثينيون وإلى أي درك من العار والهزيمة قد هووا، وكان الفـرق بين أول الحملـة وآخرها أخطر عكس أصاب جيشـا هيللينيا أنهم خرجوا ليسـتذلوا غيرهم وآبوا وهم يخافـون أن ينزل عليهم الذل. خرجوا وهم يقيمون صلاة النصر ويغنون نشـيد الفتح وأبوا وقد انقلب الشدو ندبا وبـكاء، خرجوا على متن سـفنهم فعادوا حفاة يمشـون على الأرض وصار فرسـان البحر مشاة وكل هذه البلايا بدت لهم هينة إذا قيست بهول البلايا المعلقة على أعناقهم».

فلما رأى نيسياس ما حل بالجيش من قنوط وما نزل به من دوائر القدر طاف على جنده وشد عزمهم وشجعهم ونادى كل جماعة بصوت أعلى مما ألفوا ليزيدهم إيمانا وليجدوا في صوته العالي الحازم ما يربط على قلوبهم:

«أيها الآثينيون ويا أيها الحلفاء: لا تيأسوا مما بكم فقد سلمت أمم من بلايا كانت أكبر مما أصابهم وليس لنا أن نغلو في لوم بعضنا بعضا فيما أصابنا وفيما لحقنا من آلام لا ينبغي أن نجزى بمثلها وأنا نفسي لست أحسن حالا من أحد في حياتي الخاصة والعامة.. وأنا الآن استوي في الخطر أنا وأشقى الأشقياء، قد أديت للآلهة فروضا كثيرة وكنت عادلا تقيا بين الناس وجزاء الأتقياء العادلين أمل ويقين فيما تغدو به الأيام ونحن نفزع من مصائب جاوزت ما نستحق.. وقد يخفف الله عنا، قد فاز أعداؤنا فوزا كافيا وعسى أن نكون قد أغضبنا الله بهذه الحملة فانتقم الله منا انتقاما كافيا.. قد عدا غيرنا من قبل على الناس ووقعوا في هذا الخطأ الإنساني.. فلم تصبهم إلا مصائب محتملة.. ونحن أحق بأن نأمل في عفو الله ونحن أحق بلطف الله وأولى بأن يرفع عنا غضبه وانظروا إلى أنفسكم وإلى عدوكم وبأي نظام تمشون ولا ترتاعوا واعلموا أنكم حيثما كنتم فأنتم الوطن وما من مدينة في صقلية بقادرة على أن تصمد لكم إذا حملتم عليها ولا أن تشردكم إذا ثبتم أقدامهم - وبعبارة جامعة اعلموا أيها الجنود إنه لا مفر من أن تتخلقوا بالشجاعة لكم هنا وطن قريب ينجيكم إن هانت عزيمتكم وإذا نجوتم من عدوكم رأيتم ما تقرون به عينا أيها الحلفاء، وأنتم أيها الآثينيون إن نجوتم رفعتم شأن مدينتكم عاليا ونشلتموها من الهاوية (فالمدينة برجالها وليست المدينة حصونا ولا سفنا مقفرة من أهلها)».

***

ثم تخبط نيســياس بجنوده في مجاهل صقلية يمشون في ظلمات الليل ثم لا تلبث ســهام عدوهم أن تتوشــهم حتى أعياهم الإعياء والجوع والموت وضاقت بهم السبل فأسلم نيسياس نفسه، وقتل نيسياس وكان أقل أهل زمانه من الإغريق استخفافا لهذا المصير المشؤوم فقد عاش طول حياته للفضل والتقــوى.. لم يصدق أهل أثينا نبأ هذه الهزيمة الســاحقة ولما اســتيقنوا كرهــوا خطباءهم الذيــن حرضوهم على هذه الحملــة وكرهوا قراء الغيب الذين بشــروهم بالنصر وحيــث تولوا يطرق الغم والحــزن قلوبهم واجتمع عليهــم بعد هــذه الهزيمة الفــزع الأكبر كلما رأوا أنفســهم حرموا رجالهم وأموالهــم وأبناءهم وفزعت المدينة التي فقدت جيشــا كبيرا من المشــاة والفرســان شبابا لا يعوضون وغرقت ســفنهم وضاعت أموالهم وتوقعوا أن تأتيهم بلايا الذل من كل مكان.

إنما يحمل وزر هذه النكبات في دين توسيديد وسوفوكل ودين الصالحين مــن الأثينييــن خطباء المدينــة - أن المدينة كلها وكل جيــش إثمهما على الحاكمين ومن أفســد نظــام المدينة والجيش فوزره علــى الخطباء الذين أفسدوا تعليمه أولئك الذين لا تردد ألسنتهم إلا الكذب ولا ينتهون إلى عدل يفعلونه أبدا.

***



نص ترجمة مسرحية

أنتيجونة

شخصيات المسرحية

- أنتيجونة
- أسمينة
- كريون
- الكورس
- منشد الكورس
- الحارس
- هايمون
- تيريزياس



العنوان الأصلي للمسرحية

SOPHOCLE

TOME I

ANTIGONE

أمام قصر أوديب ميدان طيبة.. في القصر كريون الذي خلف على عرش طيبة بعد أوديب.. انتهت بالأمس معركة بين والدي أوديب.. بعد ما قتل أحدهما الآخر وهزم جيش أرجوس الذي استعان به بولينيس على أخيه وأصبح الفجر فصحت أنتيجونة توقظ أختها «أسمينة».

أنتيجونة : أسمينة هل تعرفين أن زيوس مازال يصب علينا نحن الأحياء بعد مصائب أوديب فيضا من البلاء.. فقد بلونا كل شيء قد بلونا العذاب والخزي والعار وجميع المصائب والآن ما هذا النبأ؟ إني سمعت أن قائد طيبة قد أعلن على الملأ قانونا حديثا.. فهل سمعت بشيء أم غاب عنك ما يدبر أعداؤنا لأصدقائنا من سوء.

أسمينة : لم أسمع نبأ أليما ولا خبرا سارا عن أصدقائنا منذ حُرِمنا أخوينا اللذين قتل كل منهما الآخر بيديه في يوم واحد ومنذ هزم جيش أرجوس في الليلة البارحة.. لم يبلغني بعدئذ خبر أسعد به أو أشقى.

أنتيجونة : كان ذلك ما كنت أقدر ومن أجل ذلك ناديتك لتخرجي من أبواب القصر وتسمعي وحدك بمعزل عَمّن عسى أن يسمعنا.

أسمينة : ما خطبك؟ كأنك تدبرين أمرا.

أنتيجونة : أو لم تسمعي أن كريون قد أمر بأخوينا أن يدفن أحدهما ويحرم الآخر من حق الدفن وقد أمر باتبو كليس أن يدفن ليكرمه بين الموتى في الآخرة أما جثة بولينيكس المسكين فقد نادى مناديه في المدينة يحرم عليه أن يدفن أو يبكيه أحد، وأمر

بـه أن يترك غير مبكى عليـه ولا يدفن ويترك نهبا وغنيمة شـهية للطير التي تروح خماصا تبحث عن طعام تأكله.. ويقولون إن كريون الطيب قد نادى بهذا البلاغ لتسـمعيه أنت وأسمعه أنا خاصة وأذاعه هنا ليعلمه من لا يعلم ولم يبلغ بلاغه سـدى بل أمر بقتل من يعصي أمره ويرجمه فـي المدينة. والأمر إليك فأظهري شـرف منبتك أو دلي على أنك خلف سيّئ من أصل شريف.

أسمينة : فيا مسكينة ما غنائي إذن إن كان الأمر ما تقولين؟ وسواء أنقضت الأمر أم لم أنقضه.

أنتيجونة : انظري هل تعاونيني في عنائي وجهدي؟

أسمينة : أي خطر تلقين وأين شردت نفسك؟

أنتيجونة : أتوارين الجثة معي بيدك هذه؟

أسمينة : أتريدين أن تدفنيه بعد ما حرم دفنه على المدينة؟

أنتيجونة : إنه أخوك وأخي حتى إن أبيت.. ولن أحتمل أن أتهم بخيانته.

أسمينة : يا لك من شقية، أتفعلين ما حرم كريون؟

أنتيجونة : ليس بيده أن يقطع ما بين أهلي وبيني.

أسمينة : يا مصيبتاه اذكـري يا أخت كيف مات أبونا مكروها غير مجيد حين اسـتبان مـا اقترف من الإثم فمزق عينيـه بيده ثم جـاءت التي كانت أمـا وزوجة له.. فقـد كانت تحمل هذه الصفـة المزدوجة فانتحرت بحبل مفتول ثم كانت ثالثة المصائب ما نزل بأخوينا

لقــد اقتتل الاثنــان فقتل كل منهمــا الآخر، في يوم واحد لقي المســكينان مصرعهما كل على يد أخيه فانظري لم يبق بعدهما أحد ســوانا، فأي بلاء نلقى إن عصينا ما ينهى عنه حاكم بأمره أو نبذنا سلطانه، ثم لا يذهب عن بالك أننا لســنا إلا نســاء لا قبل لنا بمقاومة الرجال ثم إن حكامنا أشد منا قوة.. ولا بد لنا من طاعتهم مهما كان حكمهم أليما وأنا أسأل من طوت الأرض أن يقبلــوا عذري لأني مكرهة على أن أطيع أولي الأمر.. ومن يعارض تيارا أقوى منه فليس من الحكمة في شيء.

أنتيجونة : لن أستعين بك حتى إن أحببت أن تعينيني وما أرضى أن تشاركيني.. وأنت وشأنك لكني أنا سأدفن أخي، والموت شرف في سبيل هذا الواجب سأرقد بجانبه حبيبة بجوار حبيب وأؤدي بذلك حقا من حقوق الله علــيّ.. وما نؤدي من حق مرضــاة للموتى أبقى مما نفعــل مرضاة للأحياء على هذه الأرض.. فســأبقى بين الموتى إلى الأبد.

وأنت إن طاب لك أن تستهيني بحق الآلهة فافعلي ما شئت.

أسمينة : إني لا أفعل ما أراه اســتهانة بالموتى وبحقوق الآلهة ولكنــي خلفت عاجزة عــن أن أفعل ما أعصي به ما يأمر به وما ينهى عنه رجال المدينة.

أنتيجونة : قدمي أنت هذه المعاذير أما أنا فذاهبة لأواري جثة أخي وحبيبي.

أسمينة : يا ويلتاه أيها الشقية.. إني أخاف عليك خوفا شديدا.

أنتيجونة : لا تفزعي ولا تخافي عليّ.. أصلحي قدر نفسك.

أسمينة : لا تبوحي بهذا الفعل لأحد.. اكتميه سـرا وسـأكتم سره معك.

أنتيجونة : أف لك! اذهبي فاجهري به فإن سكتّ أزددت كراهية في نفسي، اذهبي فنادي به على الناس أجمعين.

أسمينة : إن لك قلبا يغلي بينما تجمد مني الدماء خوفا.

أنتيجونة : إني أعرف أنني أرضي من يجب أن أرضي.

أسمينة : إن كان ذلك في طاقتك، ولكن تحبين المستحيل.

أنتيجونة : لن أسكت حتى تعجز طاقتي.

أسمينة : أولا لا ينبغي لنا أن نطلب المستحيل.

أنتيجونة : إن كان هـذا كلامك فأنت كريهة إليّ، كريهة إلى من ترقدين بجانبـه ميتة وهذا جـزاؤك.. اذهبي عني وعـن تهوري ودعيني الاقي هذا الخطر لن أطيق أن أموت ميتة غير جميلة.

أسمينة : افعلي ما تشـائين إنك رغـم تهورك حبيبة وفية إلى أحبابك.

(أنتيجونة تبتعد وتدخل أسـمينة القصر ويأتي كورس من خمسـة عشر شيخا من شيوخ طيبة ويحيون الشمس المحرقة).

الكورس : ضياء الشمس يا أجمل ضياء. أشرق على طيبة ذات الأبواب السـبعة لقد طلعت يا عيـن النهار بأطياف كلون الذهب وأشـرقت على مسيل بركة قد شهدت رجلا لابسا درعه الأبيض قد خرج من أرجوس على

جيش كامل العدة فرددته فارا مدبرا بأقصى فراره.

منشد الكورس : قد ساق هذا الجيش على أرضنا بولينيكس وهو في حومة الخصام وهوى على أرضنا كأنه نسـر سقط عليها يرسل صيحات عالية وعليه ريش أبيض كالثلج المنقـوش ومعه جنود كثيـرون عليهم خوذات مزينة بمعارف الخيل أشرف على سقوف بيتنا وطوق طيبة ذات الأبواب السبعة بسهامه الفتاكة ثم مضى قبل أن يملأ فاه بدمائنا وقبل أن تحرق مشاعل هيفابستوس تيجان حصوننا وكان وراء المدينة دوي حرب شديد زاد الغزاة المخيفين كالثعبان بأسا.

منشد الكورس : إن زيوس لا يكره شـيئا فوق كرهه لمن يزهو متكبرا بلسـانه، وهو ينظر إلـى المتكبرين وهـم يقتربون كالسيل الجارف مباهين بسلاحهم الذي صاغوه من ذهب ثم يرمي بشـهاب من نار فوق مشارف البروج من وقف منهم ليؤذن بالنصر.

رقـع فوق الأرض الصلدة تنتال آخر حاملا مشـعله قـد عدا في حموة الجنـون وانقض مجذوبا بريح عاتيـة فلم يبلغ مأربه ولأن أريس العظيم إله الحرب كان معنا وهو مخلف ظنون المقاتلين.

وسـبعة أبطال صفوا أمام سـبعة أبواب ليقاتلوا سبعة أبطال أكفاء لهم فتركـوا عتادهم لزيوس رب النصر ما عدا رجلين أخوين شـقيقين من أب واحـد وأم واحدة فتقاتلا ولقيا كلاهما مصرعـا واحدا. جاءت ربة النصر المجيـدة فأرضت طيبة ذات العربات الكثيرة، فانسـوا الحرب وتعالوا إلى معابـد الآلهة جميعا ورتلوا أغاني الصلاة ليلا وليمش في مقدمتنا باخوس الذي زلزل أركان طيبة.

منشد الكورس : إني أرى ملك هذه الأرض كريون ابن مينويكيس منذ هذه الأحداث التي قدرتها الآلهة علينا أنه يسعى. ماذا ينوي أن يقول بعد أن دعا شيوخ طيبة إلى اجتماع عام؟

كريون : يأيها الرجال: إن الآلهة بعد ما زلزلت سلامة مدينتنا زمانا طويلا فقد عفت عنها مرة أخرى وهدتها سواء السبيل قد أرسلت إليكم رسلي ينادونكم من كل صوب.. قد عرفت وفاءكم لعرش لايوس وسلطانه. كنتم دائما أوفياء مخلصين ثم كنتم أيضا أوفياء لحكم أوديب فلما مات لم تضنوا بوفائكم على خلفه من بعده. فلما اقتتلا وصرع كل منهما الآخر ولقيا مصرعا مثنى في يوم واحد قضيا معا قاتلين ومقتولين بيدين آثمتين يومئذ آلت إليّ كل السلطة والعرش بحق القربى لأني أقرب الناس رحما بمن ماتوا ولا سبيل إلى معرفة نفس إنسان وعقله وفكره حتى يرى في تصريف القوانين وحتى يجرب بالحكم. وعندي أن الحاكم الذي لا يحكم كل مدينته مسترشدا بأحسن المبادئ بل يعقد لسانه من الخوف أن من يفعل ذلك أعده اليوم كما كنت أعده فيما خلا من الزمان شر الحاكمين.. ومن آثر صديقا على وطنه لا قدر له في نفسي، وأنا أشهد زيوس علام الغيوب على ما أقول.. لن أسكت إن رأيت العوادي تعدو على قومي أو تذهب بسلامتهم ولن أتخذ من أعداء وطني صديقا، وأنا مؤمن بأننا لن نعدم أصدقاء يوم يسلم وطننا ويوم نبلغ في سفينته مرفأ السلامة.. بهذه المبادئ سأزيد المدينة قوة وثراء ومنعة وبمثل



هذه المبادئ قــد ناديتكم لتعلموا ما حكمت به على
ولــدَيّ أوديــب، أما أتيو كليس الــذي قاتل عن هذه
المدينة بشجاعة لا نظير لها ثم مات في سبيل وطنه
فقــد أمرت أن يوارى وأن يؤدى لــه كل ما يؤدى من
شرف إلى أفضل الموتى..

وأمــا بولينيكس أخوه الذي عاد من نفيه لا يلوى على شــيء حتى يحرق المدينــة وطنــه وآلهة قومه ويريق دماء قومه ويســتعبدهم.. فقد أمرت أن يحــرم مــن قبره ولا يبكيه أحــد وأن يترك في العراء نهبا للطير وفريســة للكلاب وليكون مشهدا أليما، ذلك ما حكمت به.. ولن ينال المجرمون عندي شرف ثواب العادلين أما من أخلص لوطنه فله المجد حيا أو ميتا.

الكورس : كريون يابن مينوسيه. حسبك ما قلت في حكم أعداء المدينة وأصدقائها.. وأنت ولي الأمر يسري قانونك على الأحياء منا والأموات.

كريون : كونوا إذن شهداء على ما قلت.

الكورس : كلف بهذه المهمة من كان أصبى منا.

كريون : عندي رجال مستعدون لحراسة الجثة.

الكورس : فماذا تريد منا غير ذلك.

كريون : إني أسألكم ألا تؤوا من يعصي ما أمرت له.

الكورس : ليس فينا أحمق يحب أن يموت.

كريون : الموت جــزاء من يعصي أمري - ولكــن الطمع في كسب المال أهلك قوما كثيرين.

(جاء رجل مسكين من خفراء جثة بولينيكس كان في حرج ثم تكلم).

الحارس : يا مولاي لا أدعي أنني قدمت مسرعا متحمسا ولا أني أسرعت الخطى فقد اعترتني أفكار كثيرة وقفت بي وجعلتني أدور في الطريق حول نفسي.. حدثتني نفسي أيها المسكين مالك تسعى إلى حيث تلقى عقابك ثم تقول لي يا أيها الشقي مالك تنتظر. انتظر حتى يعلم كريون الخبر من رجل غيرك فأي ألم ينزل بك إذن! أكنت أفكر في هذه الأفكار وضيعت فيها وقتي حتى أصبح الطريق طويلا رغم قصره وأخيرا عزمت على أن آتي إليك وسأقول كل ما كنت أريد أن أخفيه. قد أتيت متعلقا بأمل، وهو أنه لن يصيبنا إلا ما كتبه الله لنا.

كريون : ما هذا الذي يخذلك.

الحارس : إني أريد أولا أن أقول لك ما يخصني - أني لم أفعل هذه الفعلة ولم أعرف من الذي فعلها وليس من الحق أن يصيبني أذى.

كريون : إنك شديد الحذر والحيطة.. كأنك جئتنا بنبأ حدث.

الحارس : إن الأنباء الأليمة تخطو خطى أليمة مترددة.

كريون : ألا تتكلم.؟. لتتصرف بعدما تلقى عنك حملك.

الحارس : إني إذن أقول لك إن الجثة دفنتها يد وانصرفت بعد ما غطتها بتراب جاف وأدت ما ينبغي أن يؤدى للميت من فروض الوضوء والصلاة.

كريون : ما تقول؟ أي الناس أقدم على هذه الفعلة؟

الحارس : لا أدري فليس هناك أثر لضربة فأس ولا أثر لسقوط التراب من مفرقه، والأرض جافة جامدة ليس فوقها أثر لمر العربات خفيت آثار الفاعل. لم يكد أول

حــراس النهار يروي لنا هــذا النبأ حتى هالنا الأمر وقد ووري الميت ولم يقبر، وقد نثر فوقه تراب ناعم كمــن يتطهر مــن رجس وليس عنده أثــر لوحش أو كلب من الكلاب اقترب منه أو نهشــه. ورمى بعضنا بعضا بالسوء واتهم كل حارس صاحبه - وانتهوا إلى الضرب ولم يكن هناك من يمنعنا، كل منا صار متهما وليس منا فاعل وكل منا نفى عن نفســه العلم بفاعل هذه الفعلة، وجئنا لنقبض بأيدينا على جمر الحديد ونعبر النار ونقسم بالآلهة أننا لم نفعل شيئا ولا نعلم من ارتكــب هذا الفعل أو دبــره - وأخيرا حين نفد صبرنا قال أحدنا قولا أطرقنا له جميعا من الخوف. فلــم نجد ما نرد به عليه ولم نعرف هل يصيبنا خير إن اتبعنا رأيه، وقد نصحنا أن نبلغك الأمر ولا نخفيه عليك. غلب رأيه واختارني.. إني ها هنا قد حضرت مكرها لدى من لا يحبني، من ذا الذي يجب رســولا لا يأتيه إلا بما يكره من الأنباء.

منشد الكورس : يــا مولاي هل قدر الله هذا القــدر، مازلت أردد في نفسي هذا الرأي منذ حين.

كريون : اســكت حتى لا تملأنــي غيظا بكلامــك وحتى لا نؤاخذك بالسيئتين السفاهة والكبر.. إنك تقول قولا لا يطــاق. أتقول إن الآلهة تأســى علــى هذا الميت تمجده تمجيد المحســنين هي التي وارته وهو الذي جاء ليحرق معابد الآلهة وعمادها وما يقرب لها من ثمــار وليغزو أرضهم ويمتهن شــريعتهم أم هل ترى الآلهة تمجد الأشــرار.. كلا إن في المدينة رجالا لا

يكادون يطيقون ما أمرتهم به وهم يتهامســون عليّ ويهزون رؤوســهم في الخفاء ولا يخضعون أعناقهم لســلطاني ولا يطبعوني من هــؤلاء رجال يحرضون هؤلاء على ارتكاب هذه المعصية وأنا أعلم ذلك يقينا ويشترون ذممهم بالمال فلم يشرع للإنسان شرع أضر به من شــرع المال.. فالمال هــادم المدائن والمال هو الذي أخرج الناس مــن ديارهم والمال هو الذي علم الإنســان وأغراه على أن يستبدل الحكمة بالله بالرذيلة والمال بيّن للإنســان أبواب الفساد والكفر في كل فعل، والمرتزقة الذين ارتكبوا هذه المعصية قد آل لهم أن يلقوا عقابهم. وإذا كنت مازلت بي بقية مــن تقوى زيوس فإني أعلم علــم اليقين وأنا أحلف علــى ذلك إذا لم تأتوني بمــن وارى هذا الميت فلن تكفيكــم الجحيم بل تحرقون أحيــاء قبل أن تباهوا بفجوركم ولتعلموا ألا تتخذوا أجرا من كل يد والمال الحرام ذهب بشرف من كسبوه ولم ينجهم من دائرة السوء.

الحارس : أتأذن لي في كلمة أو أتولى وأنصرف؟

كريون : ألا تعلم أن كلامك الآن مؤلم؟

الحارس : مؤلم لأذنيك أم لروحك؟

كريون : ولم تحدد مكان وجعي؟

الحارس : إن الذي يؤلم قلبــك هو فاعل هذه المعصية أما أنا فلا أؤلم إلا أذنيك.

كويون : أف لك! يا لك من ثرثار!

الحارس : لم أرتكب أنا هذه المعصية أبدا.

كريون : حتى في هذه تبيع ذمتك لقاء أجر.

الحارس : يا إلهي أليس من البلية أن الذين يدعون العلم لا يعلمون إلا كذبا؟

كريون : تحدث عن علمي بما تملك من بلاغة. وإن لم تأتوني بفاعل هذه المعصية فستعلمون أن الكسب الحرام لا يكسب إلا البلايا.

الحارس : عسى الله أن يأخذوا هذا الفاعل وأخذه وعدم أخذه متروك للحظوظ وربما لا تراني هنا مرة أخرى فقد نجوت على غير ما كنت أتوقع وأنا أشكر الآلهة على ذلك شكرا جزيلا.

الكورس : عجائب الخلق كثيرة وليس فيها أعجب من الإنسان.. عبر البحر المزيد بريح عاصفة، ركب ظهور الموج التي تدوي من حوله والأرض أولى آلهته الأرض التي لا يغيض معينها التي لا تكاد تكل من حملها. يحرثها بمحراثه غاديا رائحا كل عام. يحرثها بخيله وقد صاد بشباكه أمة الطير الخفيفة ووحوش الأرض والجبال، وخلائق البحر أخذها الإنسان واسع الحيلة في شباك مفتولة وأوقع في حبائله وحوش الجبال وأخضع الثور الجبلي الشديد لنافه.

وعرف أسرار البيان والفكرة المرسلة كالنسيم وقوانين المدينة واتقى قوارس الشتاء وجليد الصقيع الأليم وكان الإنسان أوسع شيء حيلة ومضى إلى مستقبله أعزل إلا الموت فلم يجد فرارا منه ووجد دواء لأمراضه المستعصية.

وقد بلغ الإنســان ما لم يتطاول إليه أمله في العلم والفنون وهو إذا ملك الملك في مدينته جنح إلى الشر حينا، وجنح إلى الخير حينا، وخلط قوانين الأرض وعدالــة الآلهة التي أقســم على طاعتها وهــو ليس أهلا للحكم إن اجترأ فأحل ما حرم الله عليه، وقى الله وطني من مثل هذا الرجل الذي لا يفكر في مثل ما أؤمن أنا به.

(يقبل الحارس ومعه أنتيجونة)

منشد الكورس: إن ما أرى كأنما هو من عالم القدر وهو باعث للحيرة... كيــف أنكر أني أعرفها؟ أليســت أنتيجونة؟ يا لها من مســكينة فتاة أوديب المسكين ماذا حدث؟ أولم يقبضوا عليك في فعل متهور في عصيان ما أمر به الملك من طاعة قوانينه؟

الحارس : هــذه هي التــي فعلت هذه الفعلة قــد قبضنا عليها وهي تواري أخاها. فأين كريون؟

منشد الكورس : إنه هناك غاد من بيته جاء في حينه.

(يدخل كريون)

كريون : ماذا حدث؟.. مع أي المقادير كنت على موعد؟

الحارس : يا مولاي ليس للبشر أن يحلفوا أنهم لن يفعلوا شيئا فقد يحدث ما ليس في الحسبان. قد كنت في خلوتي لا أحلــم أن أعود إلى هنا ما هبت علينا نذرك. لكن الفرحة التي تأتي من حيث لا نرجو ولا نحتسب هي أشد وقعا من كل لذة أني قد عدت رغم الإيمان التي حلفت. قد جئت بهذه الفتاة، لقد قبضنا عليها وهي تدفن جثــة أخيها. لم تقع مصادفة وكانت لقيتي أنا ولم تكن لأحد ســواي والآن يا مولاي خذ هذه الفتاة كما تحب وأحكم عليها واتهمها أما أنا فمن حقي أن تعتقني مما رميتني به من شرور.

كريون : كيف جئت بها ومن أين قبضتم عليها؟

الحارس : كانت تدفن جثة أخيها.. أنت تعلم كل شيء.

كريون : هل تعقل ما تقول وهل تقول الحق؟

الحارس : إنـــي رأيتها تدفن الرجل الذي حرمت أنت دفنه فهل تراني أقول قولا بينا ظاهرا؟

كريون : كيف رأيتموها وكيف أمسكتم بها؟

الحارس : هذا الذي حدث - حينما رحنا مثقلين بما أنذرتنا به نفضنا التراب عن الجثة وعرينا الجسم المتقيح ولم ندع عليه ترابـــا ووقفنا وراء رؤوس الصخر في غير مهب الريح لنتقي ما تحمل الريح من نتن الجثة وكل رجل منا يوقظ صاحبه بشر الألفاظ والوخذ، إن رآه تهاون شيئا وكنا إذن على ذلك وقتا طويلا حتى بلغت الشـــمس الموقدة وسط الســـماء وصار الحر لافحا ولم يفاجئنـــا إلا زويعة هبت مـــن الأرض وهي بلاء إلهي فملأت أرجاء الوادي وهزت أوراق الشجر هزا عنيفا وملأت أقطار الوادي بإعصار كبير فأغمضنا أعيننـــا واحتملنا هذا الغضـــب الإلهي. ولم ينصرف عنا هذا البلاء إلا بعد حيـــن طويل وحينئذ أبصرنا هذه الفتاة تولول ولولة أليمة كصيحات الطير الحادة حيـــن لا تجد أم الطير فراخها في عشـــها الخالي. وكذلك فعلـــت هذه الفتاة حينما رأت جســـد أخيها عاريـــا فصرخت وبكت ودعت بالشـــرور على الذين فعلوا هـــذه الفعلة وجاءت بتـــراب ناعم من الأرض اليابســـة في إناء من معدن مطـــروق وصبت وضوءا ثلاثا توجت به الميت. فلما رأيناها أقبلنا فأمســـكنا بهـــا فلم تقاوم واتهمناها بما فعلت من قبل ومن بعد

فأمسكت لا تتكر شيئا. وقد أصابني من ذلك نقيض من اللذة والألم. فمن اللذة أن ننجو بأنفسنا من الشر ومن الآلام أن نزج بأصدقائنا إلى البلاء ولكني رجل خلقت لا أقدم شيئا على سلامتي.

كريون : أنت.. أنت المطرقة رأسها إلى الأرض تكلمي أتتكرين أنك فعلت هذه الفعلة؟

أنتيجونة : إني أقول إني أنا التي فعلتها ولا أنكر مما فعلت شيئا.

كريون : (يكلم الخفير) اذهب أنت إلى حيث تشاء حرا من تهمة كانت ثقيلة (ثم يخاطب أنتيجونة) وأنت حدثيني ولا تطيلي. أقلي الكلام، هل علمت أن مناديا نادى بتحريم ما فعلت؟

أنتيجونة : قد علمته وكيف أجهله وكان مشهودا..!

كريون : ثم تجرئين على عصيان هذه القوانين؟

أنتيجونة : لم ينادني زيوس بما أمرت به ولم تناد به العدالة التي تعيش مع آلهة الآخرة، لم يشرع زيوس ولا هذه العدالة للناس مثلما شرعت من قانون. وما أحسب أن قانونك يقوى على أن يكره حيا هالكا على أن يغفل قانون الله الذي لم يكتب ولا يخطئ مثقال ذرة، قانون الآلهة الذي لم يسن اليوم ولا بالأمس وهو حي أبدي ولا يعلم أحد متى ولد. وما يكون لي أن أرتكب ما حرمت الآلهة علينا خوفا من أحد من البشر فألقى عقابي عند الله. إني أعلم أنني سأموت يوما، وكيف يفرّ حيّ من الموت حتى ولو لم



يناد بما ناديت به! فإن مت قبل أجلي كان ذلك ربحا لي ومن أحاطت به! فإن مت قبل أجلي كان ذلك ربحا لي ومن أحاطت به الآلام من كل جانب مثلي كيف لا يجد ربحا في الموت؟ ولست أعبأ بلقاء ما نهيت عنه، لكني إن فرطت في أخي ابن أمي فلم أدفنه كان ذلك شر عقابي. ولا أحفل بنذرك، وإذا رأيت أنني ارتكبت سفاهة فيما أفعل فالسفهاء من يتهمونني بذلك.

الكورس : يظهر أنها لا تلين قناتها كأبيها وهي لا تلين للآلام.

كريون : اعلمي أن الرأي الصلب إذا اشتدت صلابته هان كسره، وإن النار تلين الحديد الصلب الشديد، ولجام يسير يكبح جماح الخيل الجامحة، ومن كان عبدا لغيره فليس له أن يتعاظم. وهذه قد جاوزت الحد بالعصيان للقوانين الموضوعة. وزادت بغيها بغيا جديدا، واعترفت أنها عصت قوانين المدينة، ثم باهت بعصيانها ولا تبالي كأني لست أنا الرجل بل هي الرجل إن ظلت لها اليد العليا بغير عقاب. وسواء أكانت بنت أختي أو أقرب إليّ من كل من يَعْبُد فينا زيوس فلن تنجو هي ولا أختها من شر المصير. إني أتهم أختها أيضا بالتآمر على دفن هذه الجثة، نادوها فقد رأيتها منذ حين في داخل القصر وكانت ثائرة في غير وعيها، ومن دأب المريب الذي يدبر الشر في الخفاء أن يدل على نفسه. إني أكره الذي إذا أخذوا بإثم أحبوا أن يضفوا على فعلهم صفة الجمال والبطولة.

أنتيجونة : هل تريد شيئا أكثر من أن تأخذوني وتقتلوني؟

كريون : أنا لا أريد فوق ذلك شيئا فهذا يكفيني.

أنتيجونة : فمالك إذن تتردد؟. ليس فيما تقول شيء يرضيني. لا أرضي الله أبدا عما تقول مثلما تسخط على كل ما أفعل. ومع ذلك فما أرى من مجد أمجد من أن أدفن أخي وشقيقي وهؤلاء جميعا لو تكلموا لأبدوا رضاهم عن عملي. لكنهم عقد الخوف ألسنتهم عن الكلام. والحاكمون المتسلطون بالتيرانية لهم عند الحاكمين ميزة لا تنكر وهي أنهم يقولون ويفعلون ما يشتهون.

كريون : أأنت وحدك التي ترى هذا الرأي من دون الكادميين؟

أنتيجونة : إنهم يرون ما أرى لكنهم يكمون عنك أفواههم.

كريون : وأنت تستحين أن تنفردي عليهم برأي؟

أنتيجونة : لا خزي في أداء حق الله نحو ذوي أرحامنا.

كريون : ومن مات وهو يقاتله هل كان من ذوي أرحامك؟

أنتيجونة : إنهما من أم واحدة ومن أب واحد.

كريون : فلم لا ترعين الله وحقه فيما أوليناه من شرف؟

أنتيجونة : لو شهد هذا الميت فلن يشهد بما تقول.

كريون : وإذا أنزلته في منزلة من التشريف لا تساوي منزلة أخيه الكافر بحق الله والوطن.

أنتيجونة : إنه لم يقض عبدا لعدو ولكنه أخ مات وهو يقاتل أخاه،

كريون : هل يستوي من يغزو وطنه ومن يقف ليدافع عن وطنه.

أنتيجونة : إن دار الأخوة سنت قوانينها بالعدل وهما لديها سيان.

كريون : هل يستوي الخبيث والطيب؟

أنتيجونة : من يدري بأي قدر تقدر آراؤك بين الموتى.

كريون : لا يكون عدوي صديقي أبدا حتى بعد موته.

أنتيجونة : لا شأن لي بالعداوة فقد فطرت بفطرتي على الحب.

كريون : اذهبي إذن إلى ديار الموتى وأحبي الموتى إن كانت سجيتك الحب. أما أنا فلن تحكمني أنثى مادمت حيا.

الكورس : هذه أسمينة لدى الباب تذرف الدمع على أختها المحبوبة. إن سحابة فوق مآقيها قد بشعت وجهها الدامي وبللت خدها الجميل.

كريون : وأنت أيضا تعيشين في البيت كالحية الناعمة تمتصين دمي خفية. لم أعلم أني أربي مجرمتين لتنزعا العرش مني، قولي هل دفنت معها هذا الميت أم تحلفين أنك لا تعلمين شيئا؟

أسمينة : فعلت مثل ما فعلت وأنا شريكة لها إن رضيت وأنا أحتمل الذنب.

أنتيجونة : إن ربة العدل لا ترضى منك ذلك فقد أبيت أن تشاركيني ولم يكن لك نصيب في هذا العمل.



أسمينة : في مصائبك أستحي أن أشاطرك الآلام وأحمل نصيبي من الآلام.

أنتيجونة : تعلم ديار الموتى ومن فيها من فعل هذا الفعل، ولا أحب صداقة من طرف اللسان.

أسمينة : لا تضني عليّ يا أخت بشرف الموت معك والقيام على طهارة ميت.

أنتيجونة : لا تموتي معي ولا تدعي فعل ما لم تلمسيه بيدك وكفى أن أموت أنا.

أسمينة : وما طيب هذه الحياة إن حرمت منك؟

أنتيجونة : اسألي كريون فأنت لا تحفلين إلا به.

أسمينة : لم تحزنيني حزنا لا تكسبين أنت من ورائه شيئا؟

أنتيجونة : إن الحزن يملكني إذا ضحكت منك.

أسمينة : في إي شيء أستطيع أن أنفعك الآن؟

أنتيجونة : احفظي عليك حياتك ولست أحسدك على هذه الحياة.

أسمينة : وآمصيبتاه ألا أشاطرك هذا المصير؟

أنتيجونة : قد اخترت أنت الحياة واخترت أنا الموت.

أسمينة : لا تلزميني ما لم أقل.

أنتيجونة : من الناس من يستحسن رأيك وآخرون يرون ما أرى.

أسمينة : ونحن في خطئنا على سواء.



أنتيجونة : اطمئني. أنت تعيشين أما أنا فقد عاشت نفسي في عالم الموتى منذ أجل بعيد. أريد أن أغيث الموتى.

كريون : إني أقول إن هاتين البنتين قد ذهب عقلهما إحداهما قد فقـدت عقلها لساعتها وولدت الأخـرى بغير عقل.

أسمينة : صدقـت يا صاحب الجلالة إن عقل الإنسـان الذي نبت مع حياته يزول في المصائب ولا يبقى.

كريون : كمـا ذهب عقلـك حينما اخترت أن ترتكبي شـرور الأشرار.

أسمينة : كيف أحتمل الحياة بغيرها؟

كريون : لا تذكريها فقد انتهت.

أسمينة : أتقتل خطيبة ابنك؟

كريون : في الأرض حرث خصيب غيرها.

أسمينة : لم يكن ذلك عهدهما الذي تعاهدا عليه.

كريون : إني أكره أن أزوج أبنائي من نساء السوء.

أسمينة : هايمون يا أعز عزيز إن أباك لا يحفل بك.

كريون : إنك تؤلمينني بهذا الزواج.

أسمينة : أتحرم ولدك من عروسه؟

كريون : إن الموت هو الذي يفصم عرى هذا الزواج.

منشد الكورس : قضي الأمر فيما يظهر وقضى عليها أن تموت.

كريون : إني وإياك متفقان (يخاطب خدامه) لا تؤخر بعدئذ

ادخلوها البيـــت أيها الخدم وقيـــدوا هـاتين البنتين بغيـــر هوادة فإن ذوي الجنـــان الثابت قد يفرون من الموت إذا دنا منهم.

الكورس : الذين لم تذق حياتهم كؤوس البلاء أولئك هم السعداء والذين تزلزل بيوتهم يد الله لا تذر من ذريتهم أحدا مهمـــا كثرت، كمثل موج البحـــر إذا انتفخ أليم بريح تراقية كســـح قاع البحر المظلم وقلبت رماله من كل صوب وزمجر بتلاطم شواطئه زمجرة كالعويل.

وكذلك ترى بيت اللابداكيين تتعاقب عليه المحن منذ القدم ولا تعفو عن جيل فقد دب فيهم هلاك من عند الله لا يكف يده عنهم. والآن طلع على آخر ذرية أوديب بارقة من أمل ما لبثت أن انقلبت دماء وترابا وضلالة وانتقاما.

أي الناس مهما كبر يســـتطيع أن يرد قوة زيوس وســـلطانه؟ النوم الذي تشيخ به الحياة وشهور الآلهة التي لا تحصى لا تقلل من قوتك يازيوس أنك تملك ســـلطانك زمانا لا يعتريه المشيب فوق ضياء الأولمب الساطع بقانون لا تبديل له فيما كان من الدهر وما يأتي من الأيام. أما حياة البشر الهالكين فلا تكاد تزدهر وتنمو ســـعادتهم نموا كبيرا حتى يبلوا الشقاء.. الأمل الذي يـــراود النفوس كثيرا قـــد ينفع قوما وقد يضل أقوامـــا بما يملي عليهم من عبث الشهوات وهو يراود الإنسان الذي لا يعلم شيئا قبل أن يمشي الإنسان بقدميه علـــى النار المحرقة. القول المأثور حكمـــة أن من يعاقبه الله يرى الخبيث فيحسبه طيبا وقد تزدهر حينا قليلا قبل أن ينزل به البلاء.

منشد الكورس : هذا هو هايمون أصغر أبنائك هل شـــق عليه مصير أنتيجونـــة التي كادت تزف إليه وجاء يبكي ما خيبت الأيام من آماله في الزواج.

كريون : سنعلم من ذلك ما لا يعلم علماء الغيوب. يا بني هل أتاك حديث ما قضينا في عروسك؟ أنا قضينا عليها قضاء مبرما فحضرت محنقا على أبيك أم نحن مهما فعلنا أحبابك؟

هايمون : يا أبتي إني ولدك وأنت تؤدبني بأحسن النصح وستجدني مطيع النصح وما يعدل حسن ظنك بي أي زواج.

كريون : وكذلك يا بني أن تحفظ في صدرك أنه ليس بعد رأي الوالد رأي.. ولماذا يتمنى الرجال أن يتزوجوا وينجبوا ذرية مطيعة؟ لتنتقم ذريتهم المطيعة من أعدائهم بما ينزلون بهم من عقاب، ويكونوا أصدقاء أبيهم كما فعل أبوهم. ومن خلف ذرية من الخائبين هل يقال إلا أنه خلف لنفسه آلاما وأبناء يشتمون فيه أعداءه - فلا تنبذ هذه الأفكار وتتبع الهوى من أجل امرأة - واعلم أن من يتزوج امرأة سوء فلن يجد لديها إلا لقاء فاترا هل مس الإنسان قرح أكبر من صديق السوء؟ ابصق هذه المرأة وأرسلها إلى الجحيم لتتزوج في الجحيم من تشاء. قد أخذناها علانية وهي وحدها من دون أهل المدينة أجمعين، وهي عاصية ثائرة. لن أعلن على ملأ المدينة أني كاذب بل سأقتلها دعها تنادي زيوس رب أسرتها فإذا كانت الفوضى من شيمة أهلي، وإذا كنت أنا الذي أعذبها فمن حق الغريب أن يرتكبها، ومن كان في بيته رجلا حازما كان في سياسة المدينة رجلا صالحا ومن خرق قوانين المدينة وظن أنه أعلم من

حكامها فلن ينال من الحمد عندي شيئا، وإذا نصبت المدينة رجلا فيجب طاعتــه في كل صغيرة وكبيرة في الحق وغير الحق، ومن أحســن الطاعة استقنت في حســن حكومته إن حكــم، وإذا أمر بأن يقف في صف للقتال مكث شجاعا أمينا أن عصيان الحكومة شـــر معصية هدامة للمدائن والبيوت، وتفل من عزم حراب خلفائنــا. وطاعة الحاكميــن تنجي أكثر من اســتقاموا.. لا بد أن نستمسك بمكارم الأخلاق، ولا نكون أضعف من النســاء وإذا كان لا بد من أن نغلب فليغلبنا الرجال، ولا ندعــى ضعافا أقل عزما وقوة من النساء.

الكورس : أما نحن إذا لم تكن الشــيخوخة قد ســدت مداركنا فأنت فيما تقول رشيد.

هايمون : يا أبتــي إن الآلهة وهبت الإنســان العقل وهو أغلى وأعز ما يمكله الإنسان.. حاشا لله أن تقول لك إنك لم تصب فيما قلت رشــدا. لا أســتطيع أن أقولها. قد يصيب الآخرون صواب الرأي إني بسجيتي أهتم بمــا يقول القائلون عنك ومــا يأتمر المؤتمرون بك، وما يلومونك فيه من شيء إن أبناء الشعب يخافونك إن قالــوا قولا لا تحب أنت أن تســمعه أما أنا فإني أســتطيع أن أسمعهم في سرار نجواهم. إن المدينة جميعــا ترثي لهذه الفتــاة العظيمة إنهم يقولون إنها من دون نســاء العالمين أحق بأشرف الجزاء وأحق ألا تجزى هذا الجــزاء المنكر على أمجد فعل فعله إنســان ماذا فعلت؟ ألا تواري أخاها الذي سقط في



القتال حتى لا يكون فريسة لكلاب الوحش والطير؟
أليس جزاؤها أن تتوج بتاج من ذهب. هذا هو سر
نجواهم. لست أجد خيرا أعز من أن يوفقك الله
يا أبي وهل وجد البنون زينة أعز من مجد آبائهم؟
وهل أصاب الآباء خيرا أكبر من مجد بنيهم؟ لا ؟
لا تتعصب لنظرية واحدة وهي: أن ما تقول أنت هو
الصواب وحده من دون العالمين والذين يحسبون
أنهم وحدهم هم الحكماء ولهم من البيان ما ليس
لأحد فإذا نفذت إلى ضمائرهم وجدتهم فارغين
والرجل إن كان عاقلا لا يعيبه أن يتعلم كثيرا وهو لا
يتعصب لرأي يتمادى إلى غير حد في تعصبه. انظر
إلى الشجر في مجرى السيل الجارف: فالشجرة
التي تلين تبقى والشجرة الجامدة أي التي لا تنثني
تقتلع من جذورها ومن سيّر سفينته مادا قدمها لا
تفسح الطريق لشيء فقد يقلب عاليها سافلها ويبحر
بها وهي غارقة...

أفسح للرأي في قلبك وارجع عن حكمك، وإذا رجح رأيي على صغري فإن المرء بعلمه الكبير يبلغ ما يبلغه الكبير وإذا لم يجز ذلك فالخير أن نتعلم ممن يحسنون الرأي.

الكورس : يا مولانا ما ضرك أن تتعلم منه إن أحسن الرأي وتعلم أنت منه. كلا كما قال فأحسن.

كريون : أبعد ما بلغنا من الكبر عتيا نتعلم الحكمة من صبي في سنه؟

هايمون : إلا في الحق والعدل فالعبرة ليست بصغر السن وإنما العبرة بالفائدة المحققة.

كريون : هل الفائدة المحققة أن نكرم العصاة؟

هايمون : إني لم أدعك لتكريم الأشرار.

كريون : وهي ألم نأخذها متلبسة بهذا الإثم؟

هايمون : لا يرى هذا الرأي الملأ من أهل طيبة.

كريون : هل تأمرنا المدينة بما نفعل؟

هايمون : ألا تراك تتكلم كما يتكلم الغر الصغير؟

كريون : أبنفسي أم بغيري أحكم هذه البلاد؟

هايمون : المدينة ليست مدينة إن كانت ملكا لرجل واحد.

كريون : أليست المدينة ملكا لحاكمها؟

هايمون : إذا أحببت أن تحكم أرضا وحدك فلا تحكم إلا القفار.

كريون : هذا الولد الصغير يظهر أنه نصير الفتاة.

هايمون : لو كنت أنت امرأة فإني لا أهتم إلا بك.

كريون : يا شر البنين أتعارض أباك وتخاصمه؟

هايمون : أو لم أرك تتجاوز عن الحق؟

كريون : هل أخطئ إن راعيت حرمات حكمي.

هايمون : إنك لا ترعى حرمات الحكم إن دست على حرمات الآلهة.

كريون : يا فاسد الأخلاق يا تابع المرأة.

هايمون : لن تأخذني أبدا بنقيصة.

كريون : إن كلامك دفاع عنها.

هايمون : إني أدافع عنك وعن نفسي وعن آلهة الآخرة.

كريون : هذه الفتاة لن تتزوجها حية.

هايمون : إنها إن ماتت فستحدث ميتا يموت معها.

كريون : أتجرؤ على أن تهددني؟

هايمون : وأي تهديد في الرد على حججك الفارغة؟

كريون : ستندم على هذه الأفكار وأنت فارغ لا عقل لك.

هايمون : أتريد أن تتكلم ولا تسمع جوابا؟

كريون : يا عبد المرأة إنك تضايقني بثرثرتك!

هايمون : لو لم تكن أبي لرميتك بالسفاهة.

كريون : حقيقة لا والله. بل أعلم أنك لن تستمتع بها بما تسبني فيه. خذوا هذه المرأة الكريهة حتى تموت على مرأى من خطيبها.

هايمون : لا يكون ذلك بجانبي كلا لن تموت بجانبي. إنك لن تراني أبدا أمام عينيك. وافعل ذلك أمام من شئت من رفاقك الذين يشايعونك أعرض عليهم جنونك.

منشد الكورس : يا مولاي إنه خرج مستشيطا غيظا. وفي سنه لا يكترث الإنسان بالعواقب.

كريون : دعه يفعل. دعه يذهب أبعد مما يطيق الرجل. إنه لن ينقذ هاتين الفتاتين من مصيرهما.

منشد الكورس : أتنوي قتل الأختين معا؟

كريون : لا تقتلوا التي لم تفعل شيئا.

منشد الكورس : أحسنت في هذا الاستدراك. والأخرى بأي قتل تريد أن تقتلها.

كريون : خذها إلـى درب موحش ليس فيه أنس واحبسها حية في حجر تحت الأرض وألق إليها زادا قليلا ضئيلا من الطعام كي لا تنزل الرجس على المدينة كلها. وهناك تدعو رب الموت الذي تعبده وحده أن يحفظها من الموت أو لا تعلم أن عبادة إله الموت لا تنفع شيئا؟ (يخرج).

الكورس : يا إله الحب الذي لا يغلب أيها الحب الذي يهوى على من ملك، ويقيم فوق خدود العذارى الناعمة، ويغشى صحف اليم ومراقد الوحوش لم يفلت من سلطانك أحد من البشر العارضين، ولا أحد من الآلهة الخالدين، ومن ملكت ذهب عقله.. حتى العادلين ملت بضمائر فجعلتها ظالمة لتفنيهم.. وأنت الذي تلقى الخصام بين الأهل فيضطرب شملهم. وسهام الحب من لحظ العين تثير شهوة الزواج التي لا تقهر، وسلطانك كسلطان قوانين الوجود الخالدة. وإذا لعبت بنا أفروديت ربة الحب فمن ذا الذي يقاومها؟

(أنتيجونة يسوقها جنديان إلى الموت).

منشد الكورس : الآن أيضا نزعت من قراري بعد الذي رأيت لا أستطيع أن أكفكف الدمع إذ أرى أنتيجونة تساق إلى مرقدها وهو مرقد محتوم على كل حي.

أنتيجونة : اشهدوا يا بني وطني أنني أعبر آخر سبل الحياة

وأنظر شعاع الشـــمس آخر مرة لن أبصرها بعدئذ.
إن ربـــة الموت تأخذني حية إلى شـــاطئ الآخرة لم
يسمعني أحد أغاني فرحي وأنا أزف إلى الآخرة.

منشدالكورس : إنك تقبلين حميدة مجيدة على عالم الآخرة لم ينزل بـــك مرض مهلك ولـــم تموتي بحد السـيف ولكنك مضيت حية من تلقاء نفسك إلى الموت.

أنتيجونة : إني ســمعت بالقدر الأليم المحتــوم الذي قدر على الغريبة في فريجة بنت تانتالوس فوصخرة سيبيلوس قد أطبقت عليها صخــرة كالنبات الممدود، وهطل عليها وابل الشــتاء وهبط عليها الجليد لا يذر منها شـيئا إلا كســاه وبلل الدمع المنســكب من مآقيها عنقها. قد أصابني قــدر مثل قدرها ورماني قدري بمرقد كمرقدها.

منشد الكورس : لكنهــا كانت إلهة من بنات الآلهة وما نحن إلا بشــر هالكون وإذا مت نلت مجدا كبيرا. ســيقول القائلون عنـــك إنك لقيــت مصير الآلهــة في الحيــاة وفي الموت.

أنتيجونة : يا ويلتي! أنتم تســخرون منـــي. مالك بحق آلهة هذا الوطــن لا تنتظر حتى أموت ثم تعتدي عليّ على ملأ الناس.. أنا أناديك يا مدينتي وأناديكم يا سراة رجالنا وأنادي ينابيع ديز كايــا وموقع العربات الجميلة في طيبة.. إني أستشهد على هذه القوانين التي فرضت عليّ أن أمشـــي إلى قبر من طراز جديد.. يا لي من مسكينة لن يكون لي شريك فيه من البشر الأحياء أو الموتى.

منشد الكورس : قد ذهبت من الإقدام في كل مذهب فوقعت على عرش العدالة العالي.. إنك تكفرين عن ذنب من ذنوب أبيك.

أنتيجونة : لقد لمست ألم الذكر في نفسي لأجدد بكائي على أبي وعلى كل قدرنا نحن معشر اللابداكيين الماجدين.. يا مصيبتاه على فراش أمي التي تزوجت فيه ابنها. تزوجت في فراش أبي المسكين. من هذا الزواج الشقي ولدت، والآن أذهب إليها لأعيش معها ملعونة لم أتزوج.. إيه يا أخي المسكين أي زواج أعددت - أن موتك قد قتلني وأنا مازلت في الحياة.

منشد الكورس : من البر إيتاء حق الله والتقوى، ولكنّ ذوي السلطان لا يحلون لأحد أن يعتدي على سلطانهم إن الذي ضيعك كبرياؤك التي لا تستشير إلا نفسها.

أنتيجونة : إني أساق إلى رحلة الموت الموعودة مسكينة لا يبكي عليّ باك.. ولا حبيب ولا أزف.. لا أرى بعد اليوم عين الشمس المضيئة المقدسة، ولا حبيب يبكي مصيري الذي لا يحكيه أحد.

كريون : (يخاطب حراس أنتيجونة) ألا تعلمون أن الإنسان إذا حل له البكاء والعويل فلن يكف عن بكائه وعويله حتى يموت.. إنكم لا تسوقونها بأعجل ما تستطيعون ولا تلقونها كما قلت لكم في قبر محجور يطويها ولا تدعونها فيه وحيدة تموت فيه أو تعيش فيه سجينة ونحن أبرياء مما ما ينالها. وحرم عليها أن تعيش بيننا على الأرض.



أنتيجونة : يا أيهـــا القبر أنت مضجع عرســـي وحفـــرة منامي وســـجني إلى الأبد. إني ألقى فيك أهلي الذين أخذ الموت منهم كل عددهم وأنا آخرهم وأشقاهم وأنزل إلى قبري قبل أن يحضرني أجل حياتي.. وأنا ساعية إلى قبري يغشـــى قلبي أمل كبيـــر أن ألقى أبي كما يلقـــى الحبيب حبيبته - ســـألقاك يا أمي كما ألفت أن تحبيني وسألقاك يا أخي العزيز؟ حينما حضركم الموت قد غســـلتكم بيدي وزينتكـــم وصببت عليكم تـــراب قبوركم - والآن يا بولينيكس هذا ما كســـبت مـــن وراء ما أديت لبدنك مـــن حق الدفن.. والغفلاء يحمدون ما قدمت لك مـــن الرعاية، وما كنت أفعل ذلـــك لو كنت أما ثكلت ابنها أو زوجة فقدت زوجها. وما فعلت وحـــدي ذلك إن حرمه على أبناء المدينة، وبأي قانون أبرر قولي - ولو مات عني زوجي لوجدت زوجا مكانه. ولو ثكلت ابنا لجاز أن يولد لي ابن غيره. وما من سبيل لأن يولد لي أخ بعد ما أتت أمي وأبي، هذا هو القانون الذي ألزمني أن أؤدي إليك ما يؤدى للميـــت من حق يا أخي العزيز، وهو عند كريون ذنب وجرأة أليمـــة.. والآن يأخذني ويجرني من يدي قبل أن أذوق الزواج، وقبل أن أســـمع نشيد زفافي، وقبل أن أعاشـــر زوجا أو أضع طفلا.. يأخذونني وحيدة شـــقية لا أصدقاء لي وأمضي حية إلى ديارالموتى: أي معصيـــة ارتكبت في حـــق الآلهة؟ ما لي أتجه أنا المسكينة إلى الآلهة!. من أتخذ منهم نصيرا بعدها دعوا تقواي ودينـــي كفرا ومعصية؟ فإن كانت الآلهة يرضيهـــا ذلك - رضينا واســـتغفرنا لذنوبنا. أما إن

كان أعدائـــي مذنبين فلينزل اللـــه عليهم من عذاب مثلما أنزلوه عليّ ظلما.

منشد الكورس : مازالت تعصف بها العواصف.

كريون : سيندم الذين يسوقونها على بطئهم.

أنتيجونة : يا ويلتاه هذا الكلام معناه أني دنوت من الموت.

كريون : إني أدعوك ألا تطمئني بغير ما نادينا به.

أنتيجونة : يـــا أرض طيبة ويا مدينة أماني يـــا آلهة قومي إنهم يقودونني إلى المـــوت ولا حيلة لي. انظروا يا أمراء طيبـــة هآنذا آخر نســـل ملوككم. انظـــروا ما أعالج مـــن عذاب على أيـــدي هؤلاء النـــاس، انظروا ديني وتقواي.

(تختفي أنتيجونة بين حراسها ويغني الكورس هذه الأناشيد).

الكورس : قضى هـــذا القدر على دانايا[1] فاســـتبدلت بنور الشمس عقر مظلمة من حديد، لقيت في ظلام قبر.. واحتملت ناف الضرورة وكان شريفة نبيلة تجري في عروقها أعراق زيوس كســـيل من ذهب ولكن ضرورة القدر لا تغلـــب لا يدفعها إن أقبلت ثـــراء المال ولا قوة الجيوش ولا قلاع المدائن ولا الســـفن السوداء التي يتلاطم فوقها الموج. وأذل القدر المحتوم عنق ابـــن «دراوس» [2] وكان شـــديد الغضـــب وكان ملك الأيدونيين ألقاه ديونوزوس في سجن من حجر ليكبح

---

(١) اكرزيوس : والد دانياس ألقاها في سجن مظلم يشابه قدرها قدر انتيجونة

(٢) كيكورج : الذي عوقب بالعمى جزاء كفره بدين ديونيزوس «إلياذة هومير الكتاب الثالث بيت ١٣٠ وما بعده».

جمـــاح غضبه فهدأت ريح عنفه وجنونه فعلم أنه من الحماقـــة والجنون أن يمس إلها بلســـان جارح: ظن أن يسكت النساء المجذوبات بالحماسة الريانة وأن يطفئ نار باخوس.. وآثار غضب الملهمات صديقات موسيقى الناي.

بعد صخور كرانيا بحران بينهما شـــواطئ البســـفور وسالموديسوس في تراقيـــه، وهو غير رحب ولا أمـــان للغرباء فيه هناك مقـــام «آزيس» حامي المدينة الذي أبصر القرح الملعون في عين ولدي «فينيه» قد فقأت أعينهم امـــرأة أبيهما المتوحشـــة، قد مزقـــت عينيهما بغيـــر أداة إلا يدها الدامية وأطراف مغزلها.

قد ســـقطا بيكيان مصيرهما التعس لأنهما ولدا من أم شقية في زواجها وهي من بنات أريختيا في كهوف شاســـعة شبت بين أعاصير أبيها في بنت رياح الشـــمال تعدو عدو الخيل فوق التل فهـــي من بنات الآلهة حتى جاءها قدر الله المحتوم.. يا بنيتي.

تيريزياس : يا ســـادة طيبة إنا ســـلكنا معا الطريـــق ونحن اثنان أحدنـــا يرعى الآخر ولا بد للأعمـــى من هاد يهديه الطريق.

كريون : ماذا وراءك أيها الكبير تبريزياس.

تيريزياس : سأبين لك.. فاسمع لقارئ الغيب.

كريون : لم أعص لك رأيا من قبل.

تيريزياس : وبذلك فمدينتك كالسفينة في طريق قويم.

كريون : وعندي دليل على أني أصبت خيرا.

تيريزياس : فأعلم بعدئذ أنك الآن على قدر عصيب.

كريوس : ماذا تقول إني أرتعد من صوتك.

تيريزياس : ستعلم إذا سمعت شواهد صنعتي. قد جلست في مرقب الطير القديم حيث يأوي كل طير إلي فسمعت صوت طير مجهول.. كانت الطير تصيح صيحة مشؤومة منكرة غير مفهومة كلغة البريار فعرفت أنها يقاتل بعضها بعضا بمخالب قاتلة. ودلني على تضارب أجنحتها - فملكني الخوف فأوقدت نارا في المواقد الملتهبة لأستبين سرها - لكن هيفايستوس لم يشعل من لحم الضحايا شعلة وسقط على رماد النار قطرات من شحوم الأفخاذ. وأخرجت دخانا ولفظت شيئا كالبصق ثم تناثر في الهواء دخانا وأفخاذ الضحايا مكثت مغطاة بشحومها.

قد علمني هذا الغلام ما قلت لك، لم تجب نبوءة لما الغيب بشيء وظلت الضحايا مبهمة.

هذا الغلام دليلي وأنا دليل الآخرين والمدينة تعاني مرضا سببته بعقلك. إن معابدنا ومذابح الضحايا قد امتلأت بالطير الكاسر وكلاب الوحش التي مزقت جثة ابن أوديب إربا. إن الآلهة لا تقبل منا صلاة ولا ضحية ولا أفخاذ الضحايا المشتعلة ولا يرسل طائر صوتا مبشرا قد امتلأت بطونها بدهن دم بشري. فكر في ذلك يا بني.. إن الناس جميعا عرضة للخطأ، فإذا وقع الإنسان في خطأ فالعاقل السعيد من لا يتمادى في خطئه والتمادي في الخطأ حماقة أعف عن الميت ولا تشتد على جثة.. أي مروءة في قتل من مات؟ قد دفعني وفائي لك أن أولئك أحسن نصحي.



إن العلم ممن يحس النصح أطيب شيء إن أتى النصح السديد بخير.

كريون : يأيها الشـيخ الكبير إنكم جميعا قد جعلتموني هدفا ترمونني ولم تعفوني من علم الغيب! حتى أهلي قد باعوني وأقصوني منذ عهد بعيد اكسبوا واشتروا من سأرد ذهبها إن شئتم أو اجمعوا ذهب الهند لكنكم لن تدفنوا بولينيكس ولو مزقته نسور زيوس لتطير به إلى عرش زيوس.

كلا لن أدعهم يوارونه خوفا من هذا الرجس إني أعلم أن أحدا لا يستطيع أن يلوث الآلهة برجسه إنما يسقط الناس يأيها الشيخ الكبير إذا ستروا قبيحا بكلام بليغ ابتغاء أجر.

تيريزياس : أف لكم.. هل يعرف أحد من البشر وهل يتدبر!

كريون : ما خطبك وما هذا القول العام الذي تقول؟

تيريزياس : إن سداد الراي أغلى من المال.

كريون : وأكبر الضر ألا نفكر.

تيريزياس : تلك هي العلة التي تملؤك.

كريون : إني لا أريد إن أرد سيئة على قديس.

تيريزياس : ذلك الذي يقول. وتقول إن علمي بالغيب ليس إلا كذبا.

كريون : إن كل قارئي الغيب قوم يحبون المال.

تيريزياس : والحاكم المستبد يحب المال الحرام.

كريون : ألا تعلم أنك تخاطب سادة المدينة.

تيريزياس : إنـــي أعلـــم ذلك. إنـــك لم تنقـــذ هـــذه المدينة إلا بهدايتي.

كريون : أنت نبي عالم ولكنك تحب أن تظلم.

تيريزياس : إنك تثيرني لأقول لك ما خفي في قلبي.

كريون : الفظ.. ولكن لا تقل شيئا ابتغاء المال.

تيريزياس : وإذن فاعلـــم علم اليقين أنك لـــن تمر عليك دورات الشـــمس المتلاحقة زمانا طويلا حتى تفدي النفس بالنفس وتفدي كل ميت بميت من أهلك. فقد ألقيت فـــي باطن الأرض من كان حيا عليها وقبرت نفســـا حيـــة بغير حق وتركت على وجـــه الأرض في العراء ميتا شقيا محروما من حق الدفن ومن رحمة الآلهة.. وهذا لا يحل لك ولا يحل لآلهة السماء.. وقد ارتكبت أنت ما حرم الله عليك.

آلهة الانتقام وآلهة الموتى التي لا تبقي ولا تذر قائمة لك بالمرصاد حتى تقع في نفس الســـر الذي أوقعت الناس فيه. فقـــدر إذن أني أقول ذلك حبا في المال. سترتفع في دارك صيحات النساء والرجال بعد حين قليل وستهب عليك عداوة المدائن جميعا التي مزقت الكلاب أشلاء أبنائها وقطعتها الوحوش إربا وحملتها الطير أشـــلاء عفنـــة فوق المدينـــة. الآن تتوجع لأني رميتك كالرامى بسهامي حينما اشتد بي الغضب ولن تنجو من لهب السهام.

هيـــا يا بني قدني إلى داري ودعـــه يلفظ غضبه على

منهم أصغر سـنا مني، وليتعلم أن يمسك عليه لسانا حكيما أعقل مما يحمل الآن في رأسه.

منشد الكورس : قد غادر الرجل يا مولاي بعدما تنبأ بنبوءة منكرة ونحن نعلم منذ بدلنا شـعرا أشيب مكان شعر رأسنا الأسود أن هذا الرجل لم يتنبأ للمدينة بنبوءة كذبت مرة واحدة.

كريون : إني أعلم ذلك أيضا وأن قلبي يضطرب والتسليم أمر كريه والمغالبة ولقاء البلاء أمر كريه أيضا.

منشد الكورس : لا بـد مـن التمسـك بالحكمة يـا بن مينوسـيه يا كريون.

كريون : ماذا يجب أن أفعل تكلم أنت وسأطيع ما تقول.

منشد الكورس : أمـض فأخرج الفتـاة من سـجنها ووار القتيل في قبر.

كريون : أذلك الذي تنصحني به وتحسب أني أنثني.

منشد الكورس : بغير هـوادة يا مـولاي إن عقـاب الله سـريع إلى الآثمين.

كريون : يا أسـفاه إن قلبي لا يتراجع ولكن من ذا الذي يغلب القدر المحتوم.

منشد الكورس : اذهب أنت وافعل ذلك ولا تدع أحدا سواك يفعله.

كريون : تعالوا معي يـا رفاقي القريب منكـم والبعيد خذوا فؤوسكم بأيديكم وسارعوا إلى هذا القبر الذي تولون أبصاركم نحوه. قد بدلت رأيي. وأنا الذي ربطت وأنا الذي أفك ربما كان الصواب ألا نحيد في حياتنا قيد أنملة عن اتباع القوانين المفروضة.

(يخـرج)

الكورس : إيه يا باخوس يا من تدعى بأسماء كثيرة يا أعز صبايا كادموس، ويا نسل زيوس مرسل الرعد المدوي أنت يا حامـــي إيطاليا المجيـــدة يا ولي وديـــان ديميتر الإيليزية التي يلتقي فيها عامة الأمم...

باخوس يا ساكن طيبة التي كانت أم مدائن الباخيين عند مسيل اسمينوس الجاري. وعند الأرض التي بذر فيها ثعبان الأساطير بذوره.

فوق الصخرة ذات السنامين شهدك دخان المشاعل الســـاطعة وشـــهدتك عين كالســـتاليا حيث يذكرك العـــذارى الباخيات قد نزلت من قمم جبال نوســـيا المغطاة بالزهر ومن شـــواطئ الكروم ننظر ونســـمع أناشيد الذكر التي تصبح لبيك وسعديك في طرقات طيبـــة. إنها مدينـــة تمجدهـــا أنت فـــوق كل مدينة وتمجدها معك أمك التي أصابتها الشهب.

والآن قـــد هوت علـــى المدينة وعلـــى أهلها أمراض عصيـــة فتعال طهرها مـــن الوباء واعبـــر إليها جبل البزناس أو المضيق المتلاطم. أنت يا حاوي النجوم شاهد أغاني الليل يا بن زيوس، تعال أيها الملك أنت وتابعاتك مـــن الباخيات المجذوبات بالذكر والرقص اللائي يرقصن ويغنين طول الليل وينشدن نشيدك.

الرسول : يـــا جيران كادمـــوس وجيران بيت أمنيون لا ســـبيل إلى حمد إنســـان أو ذمه طالمـــا كان حيا فالمقادير تسعد الشقي وتشقي السعيد ولا يعلم أحد ما تبيت



المقادير للإنســـان، كان كريون محســـودا فقد أنقذ هذه الأرض من قبضـــة أعدائها وحكم هذه الأرض حكمـــا مطلقا ووفـــق في حكمه ورزق ذرية ســـعيدة مزهرة والآن ذهب عنه كل ســـعد. وإذا حرم الإنسان طيب الحياة ولذة الوجود فإني لا أعده حيا وما أعده إلا ميتا يتنفس.

اجمع في بيتك ما شـــئت من الثراء وعش كما يعيش الملك مطلق الســـلطان فإن جمعت نعمة العيش فإني لا أشـــتري هذا المال والملـــك يظل دخانا في جانب نعم الحياة وطيب العيش.

منشد الكورس : ماذا وراءك من أنباء بلايا الملوك.

الرسول : لقد ماتوا. الأحياء هم أسباب الموت.

منشد الكورس : من القاتل ومن القتيل تكلم.

الرسول : قد مات هيمون مقتولا.

منشد الكورس : هل قتله أبوه أم قتل نفسه بيده.

الرسول : لقـــد قتل نفســـه حانقـــا علـــى أبيه من أجـــل قتل أنتيجونة.

منشد الكورس : أيها العريف المتبئ لقد صدقت نبوءتك.

الرسول : إذا كان الأمر كذلك فلننتظر فيما يأتي بعدئذ.

منشد الكورس : إنـــي أرى أيروديكا امرأة كريون. إنها آتية من القصر فهل جاءها نبأ ابنها أم جاءت صدفة؟

أيروديكا : يا أهل هذه المدينة جميعا إني سمعت كلامكم حينما

خرجت لأصلي لآلهة ياللاس فبينما كنت أفتح أقفال الباب الخلفي طرق سمعي صوت مصيبة أصابت بيتي فتحاملت على وصيفاتي وصرعني الخوف، تعالوا فقالوا لي ما هذا النبأ وستجدون أني خبيرة بالبلايا.

الرسول : إني يا أميرتي المحبوبة شاهد سأقول لك كل الحقيقة ولن أغادر منها شيئا وما غناء التلطف في ذكر أنباء لا تلبث الأيام أن تكذبها.. فالحقيقة أصوب السبل.. قد صاحبت زوجك لأدله على الطريق وطلعنا إلى الوادي العالي وكانت جثة بولبينيكس مازالت ملقاة قد نهشتها الكلاب وكانت تثير الأسى - فوقفنا نسأل ربة السبيل ونسأل بلوتون أن يرفعا عنا مقتهما وغضبهما وغسلنا الجثة بماء طاهر واتخذنا في ذلك أغصانا نابتة مورقة حرقنا بها ما بقي من الجثة وأخذنا من باطن الأرض ترابا هلناه علينا ثم مشينا إلى غار في صخرة أي إلى غرفة زفاف عذراء ديار الموتى، فسمعنا صوتا من بعيد صوت أنين عال منبعث من القبر الذي لم يؤد فيه فريضة الجنازة وذهب الذي سمعه يدل عليه ملكنا كريون فسمع الملك صوتا غير مبين وكأنه لصيحة موجعة، فخطا قريبا من الصيحة ثم أرسل صيحة منكرة تنفطر من هولها الألباب وقال ما مصيبتاه.

هل صدقت النبوءة وهل أمشي في أتعس ما مشيت فيه من سبيل، إن صوت ابني يطرق سمعي، أسرعوا يا رجالي وأدركوا القبر وارفعوا غطاء القبر الحجر



وانفذوا من فوهة القبر ثم انظروا هل أسمع صوت ابني هيمون أم قد ذهبت الآلهة بعقلي. فأنجزنا هذا الأمر لطاعة سيدنا الذي خر كأنه صعق ونظرنا في جوف القبر فأبصرنا أنتيجونة معلقة من عنقها بخيط دقيق أخذته من ثيابها ووجدنا هيمون خائر القوى محتضنا جثة أنتيجونة ويندب موت عروسه وقسوة أبيه وهذا القبر التعس... فلما أبصر كريون ابنه صاح صيحة منكرة عالية ومشى إليه وناداه بصوت متوجع وقال له: (ماذا فعلت أيها المسكين ماذا دهاك اخرج يا بني إني أسألك سؤال المستجير) لكن ابنه نظر إليه من كل جهة نظرة مستوحشة ثم بصق في وجهه ولم يجبه شيئا. وسل سيفه ذا الحدين فتولى أبوه هاربا ونجا من السيف ولكن ابنه المسكين في ثورة الغضب والسيف في يده فوضع السيف على بطنه واتكأ عليه حتى نفذ في جسمه واحتضن أنتيجونة فانبثق دم دافق غطى خده الباهت ورقد بجانبها ميتا بجانب ميتة وهكذا حققت المسكينة أسرار زوجها في عالم الموتى وكانت مثلا لسوء رأي الإنسان فقد ينزل أكبر البلاء بأعظم الناس.

(تدخل أيروديكا القصر ويخيم السكون)

منشد الكورس : ماذا ترى لقد انصرفت الملكة من دون أن تقول خيرا أو شرا.

الرسول : وأنا أيضا قد أخذتني الغرابة فقد كنت آمل أنها إذا سمعت بمصيبة ابنها ألا ترى النحيب والعويل على الملأ وأن تدخل بيتها وتأمر وصيفاتها أن تندب هذا

الميت العزيز أنها ليست جاهلة حتى يدفعها جهلها إلى ارتكاب خطأ.

منشد الكورس : أنا لا أعلم ولكني أعلم أن الصمت العميق قد يعقب كارثة كما أن الصياح العالي قد يذهب هباء.

الرسول : سنعلم إذا دخلنا القصر إن كانت تخفي في قلبها المنفطر شرا وقد أصبت فإن السكوت العميق قد ينذر بشيء مخيف.

(يخرج ثم يدخل كريون مع نفر من رجاله يحمل جثة ابنه هيمون).

منشد الكورس : ها هو ملكنا قد جاء وفي يده حجة بينة إذا أحل لنا أن نقول ذلك أن ما أصابه لم يكن من فعل غريب إنما كان من خطئه هو.

كريون : ها هو خطئي وثمن حماقتي وأفكاري الجاهلة، التعصب والصلابة يعقبان الموت - تعالوا فانظروا قاتلين ومقتولين من دم واحد، ها هي سيئات رأيي - وا ولداه وأنت غض الشباب تلقى موتا شابا يا ويلتاه - قدمت وفارقتنا لسوء رأيي وحكمي ولم يكن في حكمك ورأيك من سبيل.

منشد الكورس : هكذا ترى سلطان العدالة آخر الأمر.

كريون : وآمصيبتا، قد علمت شقائي إن إلها قد هوى على رأسي بضربة ثقيلة عاتية أفقدتني صوابي. فتقاذفت بي فلوات من الشقاء وحرمت على متاع الحياة ويل للإنسان وجهده إن بات من الخاسرين.

الرسول : يا مولاي لقد تكسرت النصال على النصال. إن البلاء

قـــد أحاط بك من بين يديـــك ومن خلفك فإذا أتيت بيتك فسترى بلاء جديدا.

كريون : أي بلاء فوق ذلك؟ هل بعد هذه البلايا من بلاء؟

الرسول : إن امرأتك قد ماتت. امرأتك أم هذا القتيل قد قتلت نفسها المسكينة منذ قليل.

كريون : ويل للجحيم ومرســـاها إنها لا تقنــع أبدا بما تقدم لها من ضحايا ما بالها إذن تبســـط شـــباكها حولي لتهلكني.

يا رســـول البلايا بأي البلايـــا أتيتني آه يا ويلتي لقد جئـــت لتضـــرب ميتا، ماذا تقول يـــا ولدي هل جئت بجديـــد.. وآمصيبتاه أتجمع حولـــي امرأة مذبوحة ميتة بجانب ابنها القتيل.

(يفتح باب القصر ويظهر جسم ايروديكا)

منشد الكورس : تستطيع أن تراها فليست في الحجرات.

كريون : يا ويلتاه.. إني أشـــقى فأبصـــر البلاء بعد البلاء أي قـــدر بعد ذلك ينتظرني.. لـــم أكد أحمل بين ذراعي جثة ابني وبلائي حتى أرى أمامي ميتا آخر يا ويلتي أيتها الأم المسكينة، وا ولداه.

الرسول : حول المحراب جرت جريحة بمدية حادة وأغمضت عينيها المظلمتيـــن وجعلت تبكي مصير ميجاريوس الذي مات مجيدا ثـــم ندبت مصير هيمون ثم دعت عليك بكل البلايا لأنك قتلت ابنها.

كريون : يـــا ولداه! إني أرتاع من الهـــول ليتني مت بطعنة من

سيف ذي حدين إنني شقي يا ويلتاه! إني معلق على هاويتي شقيا.

الرسول : قد اتهمتك قبل موتها بقتل ولديها.

كريون : كيف قتلت نفسها؟

الرسول : قد طعنت نفسها بيدها حينما سمعت بهول موت ابنها.

كريون : لن تجد سواي سببا في هذا البلاء ليس لأي قاتل قتلك. وآمصيبتاه! إنه على حق تعالوا يا رفاقي ابعدوني ما استطعتم عجلوا فقد هلكت.

منشد الكورس : لو كان في البلاء خير فما تسألنا خير لك وخير الألم عاجله.

كريون : عجل عجل يا أطيب موت وآخر موت احضر احضر آخر أيامي.

احضر حتى أرى بعد اليوم يوما آخر.

الكورس : إن ذلك في طي الغد إن علينا أن ننجز ما لدينا الآن. ودع المستقبل لإحيائه الذين يحملون يومئذ تكاليفه.

كريون : إني جمعت في صلاة واحدة كل ما أريد.

الكورس : لا تتمن شيئا فلا مفر من القدر إذا كتب علينا البلاء.

كريون : أبعدوني أنا المغرور.. قد قتلتك يا ولدي من حيث لا أريد وقتلت هذه أيضا... وآمصيبتاه لا أدري لأيكما

أنظـــر ولا إلى أيكما ألتفــت... كل ما أملك قد هوى
إنه قدر لا يحتمل قد ألقى فوق رأسي هذا البلاء.

منشد الكورس : الحكمة والمعرفــة رأس الســعادة والحكم الصارم عاقبته ظلم صارم وعذاب أليم يصيب المســتبدين المتعاظميــن ثم لا يتعلمون الحكمة إلا وهم شــيوخ مدبرون.

***

تقديم
بقلم المترجم لمسرحية أجاكس

١ - أجاكس ونساء تراخيس:

ماذا علينـــا إذا جعلنا هذه التراجيديا لعالم غير عالم ســـوفوكل.. فهما لا يرقيان إلى ما أســـلفنا من فنون شـــعر سوفوكل.. ولا ينفذان إلى ما ألفنا من دين أبطال ســـوفوكل الذين يكرهون الحياة مع الخزي وهم فيما يفعلون صور من مثل الإنسان الأعلى الذي شب على دين أبطال الأولين وهم حكماء يشعرون بأصدق ما يشعر به كل حر وهم يعكسون في مرآتهم آمال الآثينيين وأشغالهم وهم عبرة الأبد للإنسانية وللأحياء من قومهم.. وموسيقى شعرهم يسيرة صادقة لا إفراط ولا نقص في مكنونها كل كلمة نافذة على بساطتها إلى أغوار الصدق، ومن فضيلتها أن تدخلنا في ملك الله وفي عالم الأبطال وتصرف عنا هوان الحياة الدنيـــا وتعلمنا البيان والأدب والحكمة وتعصمنا من الزلل وهذا الشـــعور الذي تمليه أنتيجونة ويمليه فيلوكتيت ويمليه أوديب لا نجده في أجاكس إلا ظاهرا متكلفا ولا نبصره في هيرقل إلا إبهاما ولسنا نملك بينة نعزل بها هاتين التراجيديتين من ميراث سوفوكل الذي لم تبق لنا الأيام من تركته إلا قليلا.. وقد ســـبق العلماء فقالوا إن نساء تراخيس كانت من أعمال سوفوكل في أول تجاربه أو هي من إعياء الشيخوخة.. وقالوا إن أجاكس لا ترقى إلى فنون سوفوكل..

فموضوع أجاكس بطل ســـلامين والثاني في البطولة بعد أخيل كان أدنى إلى هجاء الكوميديا الحديثة من بطولة التراجيديا.. رجل حرم جائزة فجن جنونه كأنه لم يهذب بالتشـــبه بالعـــدل الإلهي ولا يحرص في ثوابه إلا على النجاح وعشيت بصيرته فلا يرضى لأحد سواه بالفضل.. كل هذه الصفات لا تدخل في شيء من بطولة سوفوكل الذي يقول في فيلوكتيت:

«إنـــي أوثــر يابن لا يرتـــوس أن أفعل ثم أفشـــل على أن أفعل ســـوءا لا ينجح».

ثم إنه معتد بقوته ولا يرى قوة الله وهو لا يأتمر ولا يطيع وهو أدنى إلى صور الديماجوج من زعماء العامة في أيام سوفوكل الذين يهبون كالأعاصير ولا ينظـــرون إلـــى العواقب - وإذا أحب ســـوفوكل أن يصور جنون سياســـة العامة بجنون أجاكس فقد تجاوز المقارنة ولكن فنون ســـوفوكل كانت تسمو إلى صور خالدة لا يعكس أجاكس من صورها شيئا.. رجل جن جنونه فخرج ليقتل أعداءه وشـــبه له فقتل الأنفال والأنعام والأغنام فلما رد إليه عقله لم يصبر على الخزي فقتل نفسه ثم أقبل قادة الجيش فأحبوا أن يعاقبوه ميتا ويحرموا دفنه لكـــن أوليس أقنعهم بدفنه.. وعبرة التراجيديا أن الإنســـان مهما بلغ من الفضل ففوق الإنسان قوة الله وفضله.

نساء تراخيس أيضا تشبه الكوميديا الحديثة وقد قربها العلماء إلى آثار يوريبيد فهي تشـــبه هيرقل يوريبيد وتشـــبه هيبوليت يوريبيد - ولكنها على الرغم من شبهها بشعر يوريبيد تنطوي على شيء من دين سوفوكل وهي ثأر الميت من الحي - فأجاكس يقتل برمح هيكتور وهيرقل يموت بثوب مسموم أسلمه المارد تيســـوس إلى ديانيرا وهو يعالج سكرات الموت وجعله سحرا تستعين به ديانيرا أن أحبت أن تحفظ حب زوجها هيرقل.. ونساء تراخيس تشتمل على فكرة عزيزة على سوفوكل وهي أن السعادة كنز مغيب في طيات الأيـــام لا نعرفه قبل أن نتم الحياة.. وأن الإنســـان مخطئ رغم أنفه فالذي أرادت به ديانيرا أن تحفظ به حب زوجها كان هو قاتله..

وهناك مســـألة عرض لها المؤرخون في حيـــاة الغزاة الذين يغزون بلاد النـــاس. وينتصرون في كل موقعـــة - أولئك لا بد لهم أن يموتوا بيد امرأة.. كان أيزوقراط يسمى فيليب المقدوني هيرقل والذي قتل فيليب غيرة امرأته أم الإســـكندر.. لكن صورة هيرقل في شعر نســـاء تراخيس كانت أدنى إلى صـــورة الغزاة البربار.. فهو ابن زيوس اســـما ولكن صورته ليســـت في نبل

الآلهــة.. والذي ألزمنا أن نترك أجاكس ونســاء تراخيــس إلى ما بعد آثار ســوفوكل التي لا تثير الريبة - ذلك أن مجد ســوفوكل ربما أغرى فئة من شــعراء محدثين فقلدوا فكرته وأســلوبه من دون أن يرتفعوا إلى سماء فنه وحكمتــه ونقول ذلك الفرض مع الحيطة فهذه مســألة أكبر من أن تســاق بفرض عارض دون التعمق في البحث.

٢- حول مسرحية أجاكس:

وأجاكس تحمل كثيرا من مبادئ سوفوكل التي تردد في غير تراجيديا أن سعادة الإنسان لا توزن بنجاح عارض وإنما توزن الأعمال والحياة بخاتمتها. فلا تقل إن إنســانا ســعيدا قبل أن يحضره الموت، وأجاكس تردد ما يردد ســوفوكل في كل مــا كتب وأن الحــول والقوة والنجاح بيــد الله وحده وأن الإنســان عــرض زائل لا يبصر مــا تخفي له الأيام فــإذا كانت أجاكس من خلق ســوفوكل فلأي الحزبين من الآثينيين يعرض سوفوكل دائرة الأيام على أجاكــس.. هل كان أجاكس بطل ســلامين ودرع الآخيين في حرب طروادة وبطــل أبطال الإغريق بعد أخيل رمزا لما آلــت إليه الديموقراطية الأثينية التي تعلمت علوم السوفســطائيين وأعدت بقوة الإنسان وكفرت بقوة الآلهة وتخبطت في السياسة خبط عشواء؟ أدنى إلى الجنون إن كان ذلك ما يريده سوفوكل فقد قاله في فيلوكتيت وفي أوديب وفي أنتيجونة بصورة فريدة في البيان والحكمة.

فــاذا مات أجاكس أصبح عدو الزعمــاء الجيش الذين حكموا عليه بألا يدفن ونســوا ما أدى إليهم في حياته من فضل وأفظع الحرام عند سوفوكل أن يحكم حي على ميت. وأن يشفي الحي صدره من ميت فينتقم منه ويحرم دفنه وقد تجلت هذه الآية في شــعر أنتيجونــة بما لم يبلغ بيانها بيان قط. ومن يزن شعر أنتيجونة بشعر أجاكس لا يجد مبررا لهذه الهاوية التي يهوي إليها بيان ســوفوكل.. وقال قائل من العلمــاء إن أجاكس قد تكون مما كتب الشــاعر في صباه أو في غروب شــيخوخته وقال قائل إن آخر التراجيديا

ليس من شعر سوفوكل والتراجيديا على كل حال لا تفسر كثيرا من أسرار نبوغ سوفوكل.

هذه مبادئ من دين «سوفوكل» ولكننا لا نلبث أن نرى في أبطال تراجيديا أجاكس شيئا غير الذي ألفناه من شعر سوفوكل - فنزعات سوفوكل في أمهات كتبه نزعات أرستوقراطية تؤمن بدين الأبطال من أرستقراطية الأولين ونكاد نجزم أنه رغم حكمته وتوسطه كان هواه مع الركب اليمانين مقبلا وأنه لا يرجو لوطنه خيرا حتى يستمسك بدين فيلوكتيت ويأخذ بآداب السلف الصالح ولا يحتقر سوفوكل شيئا كما يحتقر الأدب الحديث الذي يتخلق به العامة ويحمل لواءه السوفسطائيون وحرص سوفوكل في تراجيديا فيلوكتيت على أن يأتي بآية من هذه الآداب الحديثة التي حمل لواءها أوليس، فأوليس رجل ذكي وصولي لا يحفل بالعدل والتقوى إلا بما تبلغه مآربه لا يبتغي إلا النجاح وهو ماكر مخادع طالما بلغ مأربه بالمكر والخداع فالنجاح عند أوليس والسوفسطائيين يبرر كل وسيلة ويستر كل عيب وفي سبيله يستحل أوليس كل كذب وحيلة.

لكن كاتب تراجيديا أجاكس عكس الآية فرمى بطلا من خلاصة الأرستوقراطية بالكفر والغرور والجنون.. وجعل أجاكس عرضة لشماتة الشامتين وسخرية الساخرين وجعله ناقما حاقدا لا يطيق أن يكون أوليس خيرا منه أو ينال جائزة هو أولى بها من أوليس: ويذهب في نقمته إلى حد الجنون فيخرج ليلا ليقتل الجيش كله فإذا رمزنا بهذا الهول إلى نقمة الأرستوقراطية على العامة التي استأثرت بالحكم أيام سوفوكل فهي ترمز إلى مبادئ رجل من حزب العامة وهي أقرب إلى شعر يوريبيد ومبادئه فأوليس في تراجيديا أجاكس يتخلق بنبل لم تبلغه أرستوقراطية الأبطال: فهو يرثى لعدوه وهو يعترف بفضائل عدوه وهو معوان في الحياة والموت وهو نافذ البصيرة والرأي وإذا كان أوليس في أجاكس رمزا للمثل الأعلى للبطولة فهو على خلق مناقض لأخلاق أوليس في فيلوكتيت وهذا وحده كاف



في تفسير قلق هذه التراجيديا إذا بقيت بين آثار سوفوكل - أنها أقرب إلى عقلية يوريبيد وأقرب إلى مبــادئ العامة التي يمجدها بريكليس ويمجدها يوريبيد ويمجدها السوفســطائيون. وأجاكس آخــر الأمر تبدو كأنها هجاء الأخلاق الأرســتوقراطية الآثينية - ولكن ما ســر نسبتها إلى سوفوكل ذلك هو السؤال المحيِّر؟

***



نص ترجمة مسرحية

أجــاكــس

شخصيات المسرحية

- أثينا
- أوليس
- أجاكس
- تيكميسه
- الكورس
- منشد الكورس
- أجاممنون



العنوان الأصلي للمسرحية

SOPHOCLE

TOME II

AJAX

«عسكر الإغريق فوق شاطئ البحر وجيوشهم تحاصر طروادة - «خيمة» أجاكس - في أقصى المعسكر وبجانبها خيام مرصوصة وأوليس «يحوم حولها» ليعرف أين يقيم أجاكس وفي مشارف المسرح في مقام «الآلهة - تظل أثينا على أوليس لا يبلغ مقامها بصره وإنما يسمع ما تحدثه به».

أثينا : إني لا أبصرك يا أوليس إلا دائبا تريد أن تلقي شباكك على عدو من أعدائك والآن أراك تدور حول خيام أجاكس التي نصبها في أقصى المعسكر قد خلا عليك وقت طويل وأنت تتعقب آثاره وتتشممها ككلاب الصيد تريد أن تعلم إن كان في خيمته أو في خارجها، إن الرجل في خيمته يتصبب عرقا ويده تمسك بسيف يقطر دما فكف عن التحديق بعينيك فيما وراء هذا الباب - فقل لي ما بالك تبذل هذا الجهد؟ فإني سأعلمك ما أعلم.

أوليس : يا صوت أثينا، يا أعز آلهاتي عليّ ما أيسر معرفة صوتك رغم ما يحجبك عن بصري - إني أسمع صوتك وأعي ما تقولين بقلبي كأني أسمع دوي نفير تورسيتي[1]، والآن قد قلت حقا فإني أتعقب خطى رجل عدو أي أجاكس، حمال الدرع إنما جئت هنا منذ حين لأتبع أثره هو ولا أتبع أثر أحد سواه - في الليلة البارحة قد أرتكب عملا لا يصدق لو أنه كان هو مرتكبه إنا لا نعلم الأمر عن بينة ولكنا نتخبط في ضلال مبين وقد أخذت أنا على عاتقي هذا الأمر - قد وجدنا كل أنفالنا مقتولة مذبوحة بيد قاتل ومعها رعاة الأنعام وكل الناس يتهمونه بهذه

---

(١) تورسيتي أو توريني: جزء من ايطاليا يشرف على صقلية

التهمة وقد شهد شاهد شهده وحده يعدو في الوادي وفي يده سـيف يقطر دما مسـفوحا. هذا الشاهد دلنـي عليه عن بينة فانطلقت إذن على أثره فوجدت آثارا ظاهرة وأخرى خافية لم أعرف صاحبها - قد أقبلـت ونحن فـي حاجة إليك وأنـا أهتدي بك في حاضري وفي غدي.

أثينا : إني علمـت يا أوليس وقد جئت منذ خرجت تتقري آثاره أصحبك فيما تسعى إليه.

أوليس : هل ترين يا أميرتي أني موفق في جهدي.

أثينا : نعم إن هذه أعمال أجاكس.

أوليس : وماذا دهاه حتى جاء بهذه الفعلة المنكرة.

أثينا : قد شق عليه أن يحرم من سلاح أخيل.

أوليس : ولماذا رمى الأنعام بهذه المصيبة.

أثينا : قد حسب أنه إنما يقتلكم.

أوليس : هل كانت نيته أن يعتدي على الأرجيين.

أثينا : لو أنني أغفلت لفعل فعلته بالأرجيين.

أوليس : وماذا أتاه هذه الجرأة والعزم.

أثينا : قد انقض عليكم وحده خلسة بالليل.

أوليس : قد بلغ غايته وانتهى إلينا.

أثينا : جاء أبواب القائدين.

أوليس : وماذا كف يده عن قتلنا.



أثينا : إني قد منعته فقد ألقيت على عينيه غشاء ضلله فلم يبلــغ ما أراد وحولته إلــى الأنعام ورعاة الأنعام التي نفلتموها من العدو ولم تقســموها بينكم فوقع عليها وأسرف في قتل ذوات القرون وكل ما أحاطه قد قطع أوصالــه. وقد ظن في جنونه أنــه إنما يقتل قائدي الأتريدييــن أو بعض قادة الجيــش وأنا الذي رميته بهــذا الجنون وألقيته إلى هاوية الســوء فلما هدأت ريح هذا الجهد ربط أحياء الأنعام في سلاسل وساق الأنعام إلى بيته وهو يحسبها رجالا ولا يراها أنعاما من ذوات القرون وهو الآن يمزقها مربوطة في بيته. سأبين لك هذا المرض الفاضح فحدث به إذا علمته ســائر الأرجيين فاطمئن وانتظر ولا تخش أن ينالك بلاء من هذا الرجل سأصرف عينيه عنك فلا يراك وأنت أيها الرجل الذي يطوي أيدي الأســرى ويغلها بالأغلال.. تعــال إني أناديك يا أجاكس.. اخرج إلى باب مسكنك.

أوليس : ماذا تفعلين يا أثينا - لا تناديه خارج بيته.

أثينا : ألا تسكت ولا تخش شيئا.

أوليس : كلا بحق الآلهة فيكفي أن يكون في داخل خيمته.

أثينا : ماذا تخشى أو لم يكن إنسانا من قبل؟

أوليس : كان عدوي ومازال.

أثينا : أليســت أنعــم أن تشــفي صــدرك بالشــماتة في أعدائك؟

أوليس : حسبي أن يمكث في بيته.

أثينا : إنك تخشى أن تبصر رجلا ينتابه الجنون.

أوليس : لو كان سليما ما ترددت في لقائه.

أثينا : إنه لا يستطيع أن يراك ولو وقفت بجانبه.

أوليس : كيف ذلك ألا تبصر عيناه؟

أثينا : إني أسدلت على عينيه البصيرتين حجابا مظلما.

أوليس : إن إرادة الله الذي يحسن كل شيء إرادة نافذة.

أثينا : إلزم الصمت وأمكث حيث تقوم.

أوليس : سأمكث رغم أني أحب أن أذهب بعيدا.

أثينا : إيه يا أجاكس.. إني أدعوك مرتين مالك تستهين إلى هذا الحد بحليفتك؟

أجاكس : انعمي صباحا يا بنت زيوس.. لقد حللت بنا على الرحب والسعة وأنا أهديك تاجا من غنائمي، شكرا لهذه الغنيمة.

أثينا : قد قلت قولا جميلا فتعال فأجبني على سؤالي. هل غمست سيفك في جيش الأرجيين.

أجاكس : إني فخور بذلك ولا أنكره.

أثينا : هل سللت سيفك على الاتريديين؟

أجاكس : نعم ولن يستهينوا بأجاكس بعد اليوم.

أثينا : إن هؤلاء قد ماتوا كما فهمت من كلامك.

أجاكس : أجل إنهم ميتون فليأتوا ليغصبوني سلاحي.

أثينا : أجل ما شأن ابن لايرتوس ماذا لقي منك هل ولى فرارا منك؟



أجاكس : أتسألين عن هذا الثعلب الماكر أين هو؟

أثينا : إني أسألك عن أوليس.. منافسك.

أجاكس : إني سـعيد يا أميرتي أن يكون عندي في الأغلال لا أريد أن أقتله الآن.

أثينا : قبل أن تقتله ماذا تفعل وماذا تكسب من ورائه؟

أجاكس : أريد أن أعلقه في عامود في سقف المنزل.

أثينا : أي شر تدبر لهذا المسكين؟

أجاكس : أدمى ظهره بالسوط حتى يموت.

أثينا : لا تعذب المسكين بهذا العذاب.

أجاكس : لـك على كل ما تحبين يـا أثينا. لكن هذا الرجل لن يعفى من هذا العقاب.

أثينا : إذا كان لك أن تفعل ذلك فانجزه ولا تدخر شيئا مما ترى.

أجاكس : إني ذاهب لأنجز هذا العمل وإني أسـألك أن تقفي ظهيرة لي كما كنت دائما من قبل.

(يدخل خيمته)

أثينا : إنك ترى يا أوليس قوة الله ما أعظمها هل رأى الناس رجـلا أحكم من أجاكس أو أصوب منه رأيا في فعل ما ينبغي أن يكون.

أوليس : إني لا أعرف أحدا ولا أصوب صنعا منه وإني لأرثي له في كل ما نزل به من بلاء وإن كان عدوي فإنه ألزم قدرا أليما. وأنا أرثي لنفسي كلما رثيت لقدره وأرى

أننا في حياتنا لسنا سوى أوهام وظلال خالية ومن يتذكر ذلك يخشى الله ولا يتعاظم في شيء إن كان أكثر مالا وأعز نفرا من أحد من الناس فإن مقادير البشر قد يرفعها نهار وقد يطويها نهار والآلهة تحب من كان حكيما مهذبا وتكره الآلهة الأشرار على كل حال.

(تختفي أثينا ويذهب أوليس بعيدا ويدخل الكورس من جانب المسرح الأيمن).

منشد الكورس : يا ابن تيلايمون يا شرف سلامين التي يحف بها البحر من كل جانب إني سعيد أن أحسنت عملا وترتعد فرائصي إن أصابتك سهام القدر أو شاعت عنك مقالة السوء بين الدنائيين يومئذ تراني هلوعا كالحمامة الخائفة الفارة التي تضرب بجناحيها.

لقد سرت إلينا في الليلة البارحة مقالة سوء مخزية فطعنا بها قد أشاعوا أنك أتيت مرعى الخيل فذبحت بسيفك الحاد أنعام الأرجيين التي غنموها في الحرب والذي خلق هذه المقالة وحملها إلى جميع الآذان وأقنع بها كل سامع هو أوليس ولم يجد عناء في إقناع من يدس إليه هذه المقالة بل تراه مصدقا وكل من يسمعه يسبق إلى تصديقه فرحا فالسامع أشد فرحا من القائل وكلاهما شامت فيك وفي بلائك ومن يرم كبار النفوس بسهام الحسد لا يعدم غايته ولا يخطئ مرماه - ولو أشاع الناس هذه المقالة عني فلن يجدوا من يصدقهم والحسد لا يسعى إلا على ذوي الأقدار ومع ذلك لا يغني الصغار من دون كبرائهم عن أنفسهم



شـيئا فإن حموا حصنا وحدهم كانت قوتهم مزلزلة الأقـدام فإن اجتمعت قوتهم وقـوة كبرائهم كانت يد الله مـع الجماعة وثبتت أقدامهـم ويفلح الكبراء أن أعانهم مـن هم أصغر منهم قـدرا ولكن هل يصدق الجاهلـون هذه الحكمة قبـل أن تعلمهم التجارب - إن هؤلاء الصغار قد أشـاعوا عنك السـوء ولا نملك أن نرد سـوءا إلا ببيانك فإنهم إن رأوا وجهك هابوه وزعزعت أركانهـم وتصايحوا بنقيق الدجاج إذا رأت النسـر الكاسـر ولن يلبثوا إذا ظهرت لهم أن يلوذوا بالصمت.......

الكورس : هـل أطلقتـك أرتيميس بنت زيوس التـي تقرب لها ضحية الثيـران... يا أيتهـا المقالـة الكبيرة يا أم حزننـا على قطعان ثيران الإغريـق جميعا لأنك لم تف بنذرك بعد النصـر وبعد الذي بلغت من المجد أم أنك تفي بحقها فيمـا أصبت من صيد الظباء - أم ترى أنواليوس لابـس الدرع الصلبة غاضبا لأنك نسـيت حقه فيما أبلى معكم فـي القتال فدبر هذا البـلاء بليل ورماك بـه فما كنت لتنطلـق من تلقاء نفسـك يا ابن تيلامون إلى مثل هـذا العار وتنقض علـى قطعـان الأنعام فقد رمتك بهـذا المرض قوة إلهية وقاك زيوس ووقاك أبولون شر مقالة الأرجيين فإذا رماك كبراء الملوك خفية بهذا القول المشـين أو دبـره عليك ابن سيسـينوس الوضيع فإياك إياك أيها الأمير أن تحبس نفسك في خيمتك المطلة على البحر وتحمل ما يشيعون عنك من قول السوء. فهب إذن مـن مقعدك فقد آويت إليه زمانا طويلا تصارع

فـــي خلوتك وتهيج نار البلاء الــذي هبط عليك من عند الله.

وانطلقت غلواء أعدائك لا تهاب شيئا فوق هذا الساحل الذي تهب عليه الريح دائما.. وباتوا يضحكون جميعا ويســخرون ويقولون ما تكره وكل ذلك بلاء يغمرني.

(تدخل تيكمتيسه)

يا حماة ســفينة أجاكس بــن الأريختبديين منذ ذرية هــذه الأرض - نحن الذين نهتم لبيت تيلامون العتيق قــد ألقي علينا أن نرثي له ونبكي أن أجاكس العظيم القــوي ذا الكتف الشــديد قد عصفــت به عاصفة مظلمة أظلم منها عقله فرقد مريضا.

منشد الكورس : ماذا بــدل دعة الليــل فجعلها هما ثقيــلا؟ حدثينا حدثينا يا بنــت تيليتانت الفريجي فأنت غنيمته في الحرب وأجاكس الشــديد يؤثرك بمحبته وأنت إذن نعم الشاهد الصادق.

تيكميسة : كيف أحدثكم حديثا لا لبــس فيه قد وقع عليه بلاء شــبيه بالمــوت قد أصابــه الجنون ليــلا.. فدهته الدواهــي، أجل إن أجاكس المجيد قد ســفح دماء الضحايا في خيمته.

الكورس : إن الــذي تبينيــن عن هذا البطــل الحامي صدق لا محالــة قــد تحدث بــه زعمــاء الدانائييــن وتزيد الشائعات من هوله، إني أخاف من العاقبة أن بطلنا سيموت إذا استبان إنه سفح دم الأنعام ورعاة الخيل بسيفه المجيد وبيده المجنونة إنه إذن سيموت.

تيكميسه : يا ويلتاه من هنــاك، أجل من هناك أقبل بقطيع في القيود والأغلال ثم طرح بعضها أرضا وذبحه وعقر بعضها ومزقه إربا ثم أخذ كبشــين حافرهما أبيض فقطــع رأس أحدهمــا وطرف لســانه وربط الآخر في عامود وهو قائم وأخذ ســوطا من سياط الخيل وضربه بالســوط ضربا يحدث دويا مضاعفا وجعل يشــتمه بألفاظ مزريــة علمته إياها قــوة إلهية ولم يعلمه إياها أحد من البشر.

الكورس : قد آن لنا أن نواري رؤوســنا بقنــاع ثم نلوذ فرارا أو نتمكن من مقاعدنا ونجدف بســفينتنا السريعة إلى عرض البحر وطولــه فقد أنذرنا الأتريديون شــرا وأخاف أن يرجمونا بوابل من الحجارة ويعذبونا معه إنه يعاني بلاء لا بد من الفرار منه.

تيكميسه : قد ســكن عنه المــرض ومضى كالريــح العاتية إذا خلت من البرق، والآن قــد رد إليه عقله فتضاعفت آلامه وإذا تأمل الإنسان آلامه التي أصابته وكان هو سببها من دون الناس فذلك أدنى أن يرميه بقوارص العذاب.

منشد الكورس : إذا ســكن عنه الألم كان أمره يسيرا وإذا صرف عنه المرض طاب حديثه.

تيكميسه : أيهمــا تفضل لو كان لــك أن تختار أن تعيش بمعزل عن الأصدقاء وتنعم بلذاتك - أم تشارك أصدقاءك آلامهم؟

منشد الكورس : إذا ضوعف الألم ثقل حمله أيتها السيدة.

تيكميسه : أئذا عوفينا حزنا؟

منشد الكورس : ماذا قلت؟ إني لا أفهم ما تقولين.

تيكميسه : هذا الرجل استمتع ببلائه ونحن في عافيتنا نأسى عليه وهو الآن قد عوفي وتتفس العافية ثم لا يغادر الحزن كل نفسه ومازلنا نحن كما كنا فهل تتضاعف صولة البلاء.

منشد الكورس : إني أفهم ما تقولين وأقرك عليه وأخاف أن يرمينا الله بداهية وإلا فكيف نفسر أن الذي عوفي لا يستمتع بعافيته كأن المرض والعافية سيان.

تيكميسه : هذه هي طبيعة الأشياء فاعلمها.

منشد الكورس : متى نزل به المرض بينيه لنا إنا نأسى عليه.

تيكميسه : ستعلم كل شيء لأنك تواسيه فإن أجاكس في جوف الليل حينما أطفئت مصابيح المساء سل سيفه ذا الحدين والتمس أسبابا واهية ليخرخ قابضا على سيفه فلمته وقلت له «ما خطبك يا أجاكس ماذا تريد أن تفعل من تلقاء نفسك؟ لم يدعك رسول ولم ينادك النفير والجيش كله رقود وأجابني أجاكس برد قصير وهو عبارة لا يكف عن ذكرها «أيتها المرأة الصمت زينة النساء» فلما سمعت ذلك أمسكت عن القول فانطلق وحيدا ولا أستطيع بعدئذ أن أصف هول ما رأيت.. قد دخل فجأة بثيران مربوطة معا وبكلاب الرعاة وبقطيع من الأنعام ذوات القرون الجميلة فضرب أعناق بعضها وألقى بعضها على ظهورها وقطع أعناقها وأشلاءها وقيد بعضها في



قيــود ثم هبط على هذه القطعــان يقتلها كأنما هي
رجال ثم انتهى فجعل يتكلم كأنما يخاطب أشــباحا
وحمل بلسانه على الأتريديين مرة وعلى أوليس مرة
ثم ضحك ضحكا عاليا كثيرا كأنما انتقم من ظلمهم
انتقاما شــديدا ثم وثب فدخل بيته وعاد إليه رشده
شــيئا فشيئا فلما رأى خيمته ملأى بهذا البلاء لطم
على رأسه وصاح صيحة عالية وفي أنقاض هذا البلاء
وبين أشــلاء هذه الأنعام المنحورة مكث مشــدوها،
أمسك بشعر رأســه وقطعه بأظافره ثم جلس حينا
طويلا لا يفوه بكلمة ثم التفت فهددني بكل شــر إذا
لــم أبن له كل ما أصابه يريــد أن يعرف ماذا دهاه.
وقعد زمانا طويلا ثم أنذرني بشر العواقب إذا لم أبن
لــه ما أصابه من مصيبته وحينئذ خفت وقلت له كل
ما أعرف، فانطلق يقول عويلا أليما لم أســمعه منه
أبدا من قبل وما يرسل هذه الصيحات ساعة إيمانه
إلا رجــل عاجز قصير الهمة ثم تنهد صامتا متوجعا
وأرسل شكوى كرغاء الثور.

وهو الآن في غمرة من هذا البلاء والحزن لا يأكل ولا
يشرب ويقعد ساكنا بين ما ذبح من الأنعام ولا ريب أنه
يدبر شــرا فهيئته تنم عن ذلك.. هيا يا أحبابي فإني
إنما قدمت من أجل ذلك ادخلوا فأنقذوه إن استطعتم
فمن كان مثله فإنه لا يغلبه إلا نصح الأصدقاء.

منشد الكورس : تيكميسه يا بنت تليتانثوس إنك تصفين هولا منكرا
أن الرجل قد ذهبت بعقله المصائب.

أجاكس : آه يا ويلتي!

تيكميسه : وما يأتي له الغد أشـد هولا، أو لم تسـمعوا صيحة أجاكس المنكرة.

أجاكس : آه يا ويلتاه!

منشد الكورس : إن أجاكس إما أنه عاد إليه المرض وإما أنه يتوجع مما ألم به من بلاء.

أجاكس : يا ويلتي يا ولدى!

تيكميسه : يا لي من شـقية يـا أويروزاكيس أنه يصيح بك ماذا يدبر أين أنت يا مصيبتاه!

أجاكس : إني أنادي تيكـروس أين تيكروس؟ الا ينفك لا يفكر في الغنائم وأنا أقضي نجبي؟

منشد الكورس : إن أجاكـس قد عاد إلى رشـده فافتحوا الباب فقد يراني فيرعوي.

تيكميسه : إني أفتح لك فأنظر ماذا فعل وفي أي حال يكون.

(أجاكس في النزع الأخير بين حثث الأنعام).

أجاكس : يا أصدقائي أيهـا البحارة أنتـم وحدكم أصدقائي أنتم الذين مكثوا أوفياء مخلصين انظروا ما يتحطم فوقي من موج الموت.

منشد الكورس : (يخاطب تيكميسـه) أرى أنك قلت حقا فإن الرجل قد اختلط عقله.

أجاكس : أيهـا القوم أنتم عوني في البحر أنتم الذين تجدفون في البحر أنتم وحدكم الذين ترثون لآلامي فاجهزوا عليّ.



منشد الكورس : أحسن فألك ولا تزد الداء تفاقما بدواء فاسد فيزيد بلاؤك بلاء.

أجاكس : إنك لن تراني أنا الركن المكين أنا الكريم أنا الذي لا تضطرب نفسي في القتال وتراني بين الوحوش التي لا تخاف فتاكا. آه قد صرت سخرية وصرت مسبة.

تيكميسه : أجاكس يا أميري إني أتوسل إليك لا تفعل ذلك.

أجاكس : ألا تخرجين الا ترجعين.. وآمصيبتاه!

تيكميسه : بالله اقبل دعائي وتجمل بالروية.

أجاكس : يا لي من شقي قد أفلت من يدي المجرمون ووقعت علي الأنعام والأغنام وسفحت دمها القاتم.

منشد الكورس : مالك تأسى على ما حدث - لا بد مما ليس منه بد.

أجاكس : أنت يا من تبصر كل شيء يا صانع كل جريمة يا ابن لارتيوس يا أسفل من في الجيش، الآن تضحك بأعلى صوتك شامتا فيّ.

منشد الكورس : كل يضحك أو يبكي بأمر الله.

أجاكس : ليتني أراه حتى في بليتي هذه وآمصيبتاه!

منشد الكورس : لا تتكبر الا تبصر ما أنت فيه من بلاء أجاكس زيوس يا رب آبائي وأجدادي هل تقدر لي أن أهلك عدوي وهو حثالة البشر وأقتل الملكين أميري الجيش ثم أموت بعدئذ؟

تيكميسه : إذا دعوت هذا الدعاء فأدع أن أموت معك كيف أعيش بعدك؟

أجاكس : أيتهـا الظلمات التي لـم يبق لي ضياء سـواها. يا ظلمـات الموت فأنـت أجْلى ما بقي لـي من ضياء تقبليني، تقبلي من يسـتجير بك لا أستحق أن أرفع عيني إلى الآلهة ولا إلى البشـر لأسـألهم عونا. إن بنت زيوس هذه قد ضيعتني وقد أهلكتني أين المفر وأين المهرب؟ فكل ما حولي قاتل. يا أصدقائي فأنا أرقد بين ضحايا الأنعام فكل الجيش بسيف مسلول يطاردني ليقتلني.

تيكميسه : يا ويلتاه! أيقول ذلك بطل شـجاع ما كان يرضى أن أقول هذا القول من قبل؟

أجاكس : إيه يا سـيل البحار الزاخرة. إيـه أيتها الكهوف في سـاحل البحر. إيه يا مراعي الساحل قد استبقتني زمانا طويلا حـول طروادة والآن قضـي الأمر فلن تريـنـي حيا وليعلم ذلك من يعقله.. أنت أيتها البحار جارة أسكاماندد. أيتها البحار الرفيقة بالإغريق لن تبصـري هذا البطل بعدئذ وأنـا أقولها متكبرا فلم تبصر طروادة بطلا جاء من بلاد الاغريق وها هو ذا ملقى على الأرض لا يكرمه أحد.

منشد الكورس : لا اسـتطيع أن أمنعك ولا أن أدعـك تقول ما تقول وأنت غارق في هذا البلاء العظيم.

أجاكس : يا مصيبتاه! من ذا الذي كان يعتقد أن اسـمي يدوي بصبيحة مصيبتي فأنا الآن يحل لي في مصيبتي أن أندب باسمي مثنى وثلاثا - إن أبي كان أول من أخذ جائزة البطولة في الجيش أخذها من أرض إيدا وعاد بكل المجد وأنا ابنه قد جئت أرض طروادة ولم أكن

دونه قوة وعملا - هآنذا لم يكرمني الإغريق وهآنذا ألقى نحبي ورغم كل ذلك فإني على يقين من شـــيء لو أن أخيل كان حيا وأنه حكم في أمر ســلاحه فإنه مـــا كان يؤثر بها أحد غيـــري إن الأتريديين حكموا بهـــا لرجل ماكر وأنكروا فضل رجـــل مثلي ولولا أن شــــردت عيني وذهني فصرفتني عمـــا نويت ما كان لهـــم أن يحكموا بهـــذه الجائزة لرجـــل عندي والآن جاءت أثينا بنـــت زيوس ذات النظر الثاقب المخيف فصرفـــت يدي عـــن الأتريديين وألقـــت على عيني ضلالة منكرة لأغمس يدي في دم الأنعام وليضحك هؤلاء منـــي بعد إذ نجوا وإذا أراد الله بأحد ســـوءا نجا الجبان من صولة القوى والآن ماذا تفعل؟ والآن قَدْ بـــدا للناس أن الآلهة لا تحبنـــي فكرهني جيش الهيلينيين جميعـــا وكرهتني وديان طـــروادة جميعا فهل أبرح ســـفني وأدع الترتديين وحدهم وارجع إلى داري وأعبـــر بحر إيجيه؟ ولكـــن بأي وجه ألقى أبي تيلامون؟ كيف يرضى أن ينظر إلي وأنا صفر اليدين من جائزة الســـبق التي كان هو ابـــن بجدتها المتوج بأشرف تيجان السبق؟ إنه أمر لا يحتمل ماذا أفعل؟ هل أمضي إلى قلاع طـــروادة وأقاتلهم وحدي وجها لوجه وأكسب مجدا موثلا ثم أموت آخر الأمر وذلك أمتع ما يســـتمتع به الأتريديون؟ كلا لن أفعل ذلك لا بد من أن أجد وســـيلة أثبت بها لأبي الشـــيخ الكبير أنني أهل للانتســـاب إليه - إنـــه لعار أن يرجو رجل أن يطـــول بقاؤه إذا عجز عن أن يخلص من بلائه أي متـــاع في أن يعيش أياما بعضها فوق بعض إذا قربته

هـــذه الأيام إلى الموت؟ لا قدر عندي لرجل يتحمس لآمـــال باطلة - فإما حياة كريمـــة وإما نهاية كريمة هـــذا ما يجب أن يتخلق به كل ذي نفس شـــريفة قد سمعت كل ما أقول.

منشد الكورس : لن يقـــول أحد يا أجاكس إنك قلت كلاما مســـتعارا أنه من صميم عقلك فكفل إذن وقدر لأصدقائك أن يحولوك عن رأيك وارجع عما تدبر.

تيكميسه : يا أجاكس يا مولاي الضرورة الحتمية أقوى ما ينزل بالناس من شـــر إني أنا قد ولـــدت من أب حر كان أغنى الناس بيـــن الفريجيين وقد صـــرت الآن أمة أســـيرة بقضاء الله وقوة ســـاعدك فلما شـــاركتك الفراش أخلصت لك.. إني أضرع إليك باسم الله رب البيت بحرمة فراشك الذي جمعني وإياك لا تجعلني عرضة لمسبة أعدائك ولا تجعلني ذليلة لأحد وأعلم أنك إن مـــت وتركتني من ورائك فأعلم أن الأرجيين يومئذ سيأخذونني قسرا ويســـومونني وابنك ألوان المذلة ومن يملكني ســـيقول لي قولا أليما ويرميني بســـهام قوله فيقول: انظروا إلى سبية أجاكس الذي كان أقوى رجال الجيش والتي كانت موضع حسد في أي مذلـــة تعيش - ذلك ما قد يقـــول القائلون، وقد يأخذنـــي الله وتبقى هذه الكليمات عارا عليك وعلى آبائك وأجدادك.

أكرم أبـــاك الذي قد تتركه في هذه الشـــيخوخة المريـــرة وارع حرمات أمك التي بلغت من الكبر عتيا والتـــي تدعو الله فـــي الليل والنهار أن يـــردك إليها



حيا ســالما - ارحم يا مولاي طفلــك الصغير الذي قــد يحرم رعاية الصبا ثم يصلى نار اليتم والحرمان الأليــم قدر ما قــد يلقى من بلاء، ومــا قد ألقى أنا إن أنــت مت.. إنني لم يبــق لي أحد أولي إليه وجهي ســواك إنك قد غزوت وطني بقوة سيفك وأمي وأبي قد غالتها المنون من يكون وطني ســواك؟ ومن يكون ثرائي ســواك؟ أنــت كل حياتي وســلامي فاذكرني فواجب الإنسان أن يتذكر ما مسه من نعيم المعروف يلد العرفان. ومن لا يتذكر ما أسدي إليه من معروف فهو رجل غير ذي نسب كريم.

منشد الكورس : أجاكس كم أود أن ترثي لها في قلبك كما أرثي أنا لها فإنك لاشك مستطيب ما تقول.

أجاكس : إنها لا تصيب مني إلا الحمد لو أنها تنجز ما أقول.

تيكميسه : أجاكس يا حبيبي إني لا أفعل إلا طاعتك.

أجاكس : آتيني طفلي لأراه.

تيكميسه : إني أبعدته خوفا عليه.

أجاكس : أخوفا من مرضي أم ماذا تقولين؟

تيكميسه : إني خشيت أن يموت المسكين إن لقيك.

أجاكس : قد يرضى ذلك القدر الذي يلاحقني.

تيكميسه : لقد حرصت على أن أمنع ذلك.

أجاكس : إني أحمد لك هذا الصنيع وأحمد لك حكمتك.

تيكميسه : فيم أستطيع أن أنفعك.

أجاكس : آتيني غلامي لأكلمه وأنظر إليه.

تيكميسه : إنه قريب ترعاه الخادمات.

أجاكس : فماذا يؤخره فلا يحضر؟

تيكميسه : يا بني إن أباك يدعوك.

أجاكس : هاته أيها الخادم الذي يمسك بيده - أتنادين من يحضر أم تنادين من لا يسمع.

تيكميسه : إن الخادم قادم به.

(يدخل الخادم يمسك بالطفل من يده).

أجاكس : خذيه وقربيه مني. إنه لن يفزع من رؤية الدم المسفوح إن كان حقا ولدي- ابدأوا فربوه على مبادئ أبيه ليشبهني في طباعي وأخلاقي، يا ولدي إني أتمنى أن تكون أسعد من أبيك وتكون مثله فيما عدا ذلك، ولا تكون شريرا جبانا.. اني أحسدك الآن لأنك لا تشعر بشيء من هذه البلايا فأنت ناعم البال لأنك لا تفكر في شيء وتظل على ذلك حتى تعرف النعماء والبأساء فإذا بلوت هذه التجربة فبين ذلك لأعدائك مثل أبيك بين لهم من أنت ومن أبوك وحتى تبلغ هذه التجربة زود صباك بأنفاس ناعمة وقو نفسك الفتية ولتنعم بك أمك وبذلك لن يسبك أحد من الآخيين بمسبة كريهة وأنا وإياك مفترقان - قد تركت تيكروس وصيا عليك ليقوم على تهذيبك وهو الآن غائب يطارد أعداءه- والآن أيها الرجال يا ذوي الدروع يا أمة البحر إني أنتظر منكم هذا المعروف بلغوه رسالتي بلغوه أن يأخذ طفلي إلى بيتي ويقدمه



إلى أبي تيلامون وإلى أمي إريبويا ليكون لهما سندا دائما في شيخوختهما حتى يواريا في التراب.

أما سلاحي فلا يحكموا فيه بين المتنافسين عليه من الآخيين وخاصة من كان سبب ضياعي والذي دعاك ايروســاكيس هو هذا الدرع المصنوع من جلود سبعة ثيران فإذا قبضت عليهــا فأقبض من هذا المقبض المتين وليدفنوا معي بقية سلاحي.

والآن خــذي هذا الطفــل واغلقي البــاب وكفي عن البكاء والعويل فإن من دأب النساء حب العويل علقي ولا تهملي فليس من شــيم الطبيب الحكيم أن يولول بالتعاويذ على داء لا يشفى إلا بالبتر.

منشد الكورس : إني لا أخاف ممــا تصر عليه ولا أرضى عن كلامك القاطع.

تيكميسه : أجاكس يا مولاي ماذا تدبر في نفسك؟

أجاكس : لا تسألي ولا تحكي فالروية خير.

تيكميسه : يا ويلي قد طارت نفســي هلعا. إني أســألك بحق ولدك وبحق الآلهة الا تتخل عني.

أجاكس : إنك تفرطين فزعــا. ألا تعلمين أنني لا أدين للآلهة بشيء؟

تيكميسه : أحسن فألك.

أجاكس : حدثي من يسمعك.

تيكميسه : وأنت ألا تستجيب لي؟

أجاكس : إنك بالغت في القول.

تيكميسه : إن الأمر هالني يا مولاي.

أجاكس : ألا تنفذين ما أقول؟

تيكميسه : بحق الآلهة هون عليك.

أجاكس : إنك تضلين إذا ظننت أن تعلميني.

(يختفي أجاكس في خيمته وتخرج تيكميسه وبيدها طفلها «ايريزا كيس».

الكورس : سلامين يا أيتها المجيدة أنت قائمة سعيدة بين أمواج البحر وذكرك خالد أبدا في العالمين إني أنا المسكين هنا منذ زمان بعيد في بلاد إيدا طول شهور لا تعد قائما في أعاصير الشتاء وطينه قد برأني الزمان واليأس، قد لا أبصر إلا نهايتي في ديار الموتى وبجانبي أجاكس مريض بعلة لا تداوى، قد رمته الآلهة بالجنون - قد أرسلت من قبل إلى القتال بطلا قويا وهو الآن لا يرعى إلا فكرته وأصبح همّا وحزنا لأصدقائه أعماله الأولى المجيدة وشجاعته النادرة أصبحت لدى الأتريديين كريهة نعم إنهم لجاحدون - إن أمه الشيخة الكبيرة إذا سمعت بمرضه سترسل صيحات العويل ولا ترسل تغريد البلابل وستلطم خدها وتشق جيبها وتقطع شعرها. أولى به أن يموت في باطن الأرض من مرض لا يشفى وهو من نسب كريم من أشرف الآخيين الأبطال، قد ضاعت مواهبه وذهبت شمائله. ويحي عليك أيها الأب المسكين! ماذا يصيبك إذا سمعت بمصير ابنك وهو مصير لم ينزل بأحد من



الأيكيديين سواه.

أجاكس : الزمان الطويل الذي لا يعد يخلق كل شـــيء، والأيام حبلـــى لا يدري أحد ماذا تضع، وكل شـــيء قد يكون وكل شـــيء قد يســتحيل، القســم الصـــارم والعقل الصـــارم وأنا أيضا قد غلبت المكاره فيما مضى من زماني قد لنت لهذه المـــرأة كما يصهر الحديد أني أرثى لها أن أتركها أيما وأترك ولدها يتيما بين يدي أعدائي ســـأذهب إلى حيث أتطهـــر وإلى المراعي المجاورة للبحر لأتطهر من ذنوبي وأدفع عن نفســـي غضب الآلهة الثقيل وأمشـــي حتى أبلغ أرضا مقفرة وأدفـــن فيها ســـلاحي وهو أبغض ســـلاح أدفنه في باطـــن الأرض حتى لا يبصره أحـــد وليحفظه الليل والموت في جوف الأرض، فمنذ تلقيت هذا السلاح من هيكتـــور كان بئس الهدية لم أصب به خيرا عند الآخيين وقد صدق المثل المضروب (عطية العد ولا خير فيها) وبذلك نقدس الآلهة فيما بقي من زماننا ونتعلم أن نقـــدر الأتريديين فإنهم قادتنا وواجبنا أن نعطيهم كيف لا فالبأس والقوة يتبعان ذوي الشـــرف والشتاء يفسح الطريق للصيف وثماره ويخلف النهار الليـــل ويخرج من قبـــة الليل المظلمـــة ضياء النهار المشـــع وإذا هدأت الرياح العاتية سكن الموج والنوم بســـلطانه قد يفيق من أغلاله النائمون، ونحن كيف لا نتعلم الحكمة.

إني تعلمت أننا إن عادينا عدوا فلنقدر في عدائنا أنه قد ينقلب حبيبا وإذا أحببنا أن نمد يد العون لصديق

فلنقدر أنه قد يرتد عدوا وصداقة الإنسان وعداوته ليست مرفأ مأمونا وعاقبة ما أرى مرضية.

أيتها المرأة ادخلي وصلي للآلهة إن تقدر لقلبي ما يحب... وأنتم يا رفاقي افعلوا من أجلي مثل ما تفعل، وإذا جاء تيكروس قولوا له أن يؤدي ما لنا من حق ويكرمكم أما أنا فذاهب إلى حيث ينبغي أن أذهب وأنتم افعلوا ما أقول لكم فقد تعلمون أني نجوت رغم بلائي.

الكورس : إني أطير فرحا وأرتجف من الحب حتى علي بان (ربة الرقص والمراعي) إيه يا ساكن الساحل الذي يتلاطم عليه البحر اطلع علينا من ظهر صخرة كيلينا المغطاة بالثلوج - تعال أيها الرب المشرف على مواكب رقص الآلهة لترقص معي الرقصة التي تعلمها رقصة تيزا ورقصة كنوسوس إني لا أبتغي إلا الرقص أن أبولون رب ديلوس، آت ليصحبني فوق بحر ايكارا بقلب فرح وقد صرف آريس عن أبصارنا عذابا أليما - الآن يا زيوس قد أشرق ضياء النهار على سفننا السريعة، فقد نسي أجاكس آلامه وجعل يقدس قوانين الله ولا يعصي لها أمرا.

الدهر يمجد كل شيء في مداه البعيد وكل شيء جائز فقد تخلى أجاكس عن عضبه وعن حنقه الشديد على أجاممنون ومينيلاس (الاتريديين) (يأتي رسل من قبل جيش الإغريق).

الرسول : يا أصدقائي الأعزاء إني أريد أن آتيكم بنبأ إن تيكروس قد عاد من جبال (ميزيه) فلم يكد يبلغ وسط العسكر حتى رماه سائر الارجيين بألسنة حداد



فكلما تقدم عرفوه من بعيد وأحاطوا به وشتموه ولم يعفوه من مسبة وصاحوا به يا أخ المجنون المتآمر على الجيش! وكادوا يرجمونه بالحجارة حتى الموت وبلغ بهم الأمر أن سلوا السيوف من أغمادها ولم تسكن ذات البين بينهم إلا بصلح شيوخهم فأين أجاكس حتى أحمل إليه هذا النبأ، فإن علينا أن ندل سادتنا على كل شيء.

منشد الكورس : إنه ليس في خيمته قد خرج منها واعتنق أفكارا جديدة واتخذ طرقا غير التي سلك من قبل.

الرسول : يا الله إما أن يكون الذي أرسلني، أرسلني في مسلك ثقيل أو أنني جئت متأخرا.

منشد الكورس : ماذا عطلك؟

الرسول : إن تيكروس يأمرك أن تخفي أجاكس في خيمته حتى يحضر هو.

منشد الكورس : إنه خرج يبتغي أن يحقق أنفع فكرة ليسأل الآلهة العفو.

الرسول : هذا كلام ملؤه الحماقة إن صدقت نبوءة كالكاس.

منشد الكورس : ماذا تنبأ وماذا تعرف عن هذه المسألة؟

الرسول : إني لأعرف ذلك وقد شهدته بنفسي - قد نهض كالكاس من دائرة الأمراء واعتزل الأتريديين مليا وسلم على تيكروس وقال له أن يمنع بكل الوسائل أجاكس من الخروج هذا اليوم إن أحب أن يراه حيا. وقال له إن غضب أثينا قد لاحقه هذا اليوم. وقال

هـــذا المتنبئ إن عقـــاب الآلهة ينزل بكل ســـفنه لا يتواضع في كلامه- إذا نسي الانسان طبيعته الفانية وتكبـــر علـــى الله إنه لـــم يكد يبـــرح داره حتى لقي حكمة أبيه بســـفاهة الغرور. فقـــد نصحه أبوه بهذه النصيحـــة فقال له: يا بنـــي إذا أردت أن تغلب بحد الســـيف فأغلب دائما بقوة الله- ورد عليه ردا باغيا غير حكيم وقال له «يا أبتي إن العاجز إذا أعانه الله كان قويا وأما أنا فقد أبلغ المجد المؤثل بنفسي، ولا أســـتعين بالآفة، قد أجاب بهذا القول المتكبر وفي مرة أخرى يـــوم نصحته الإلهة أثينـــا أن يغمس يده في دم أعدائه أجابها بهذا القول المتكبر «يا مولاتي قفي بجانب الاتريديين الآخرين أما حيث نكون نحن فـــلا تنثني صفوفنا».. بهذه الألفاظ آثار حنق الآلهة وشط عن حدود البشر فإن مكث حيا في يومنا هذا فقـــد ننجيه بعون الله - ذلك الذي قاله المتنبئ وقد أرســـلني تيكروس إليكم بهذه الرسالة لتحذروا، فإن كنـــت تأخـــرت فأجاكس قد مـــات إن صدقت نبوءة كالكاس.

منشد الكورس : تيكميسه أيتها المسكينة تعالي فانظري ما يقول هذا الرجل، قد وقعت الفأس في الرأس وقضي الأمر في سعادتنا.

(تدخل تيكميسه وايريزاكيس).

تيكميسه : مالك تدفعني أنا المســـكينة مـــن مقعدي أنا التي لا تخرج من ألم إلا إلى ألم!

منشد الكورس : اســـتمعي لهذا الرجـــل الذي جاء بخبـــر محزن عن



أجاكس.

تيكميسه : ويلتاه! ماذا تقول أيها الرجل قضي الأمر فينا؟

الرسول : لست أعرف مصيرك أما مصير أجاكس إن كان خارج خيمته فلا أمان.

تيكميسه : إنه خارج الخيمة وبذلك أشقى مما تقول.

الرسول : قد أمر تيكروس أن نمنعه من الخروج من خيمته وحده.

تيكميسه : أين تيكروس وما له يقول ذلك.

الرسول : إنه لم يلبث أن حضر وهو يخاف أن يكون في خروج أجاكس حتفه.

تيكميسه : يا مصيبتاه! من الذي علمه هذا الأمر..؟

الرسول : علمه إياه تيستوريوس قارئ الغيب قال في هذا اليوم حياته أو مماته.

تيكميسه : تعالوا يا أحبابي عاونوني في هذه الضرورة وآتوني بتيكروس واذهبوا شرقا وغربا وانظروا أين خرج أجاكس لشؤمه، إني أراه خدعني وحرمني مما أولاني من محبة... يا ويلتاه! ماذا أفعل يا بني لا سبيل إلى البقاء سأذهب إلى ما أستطيع تعالوا عجلوا لا مكان للراحة أن أحببناه أن ننقذ رجلا يتهافت على الموت.

منشد الكورس : إني معك سأسعى وليس الأمر عندي كلاما فقط بل سأمضي معك بجهدي وساقي.

(تيكميسه تعدو مهرولة وطفلها معها وينقسم الكورس طائفتين عن

اليمين وعن الشمال على شاطئ البحر وترى أجاكس وهو يزرع رمحه في الأرض وسنان الرمح مسلول).

أجاكس : إن هذا سيفي وقاتلي وهو بتار.. ومن يمعن النظر والتأمل يبصره نفلا نفلته من هيكتور أعدى أعدائي وأبغض الناس إلى قلبي. قد غرست هذا السيف في أرض عدوة أي أرض طروادة وهو مسنون قد سن على حجر يشحذ الحديد قد حرصت على أن أغرسه في الأرض لينجز قتلي.. ها قد تجهزنا: تلطف يا زيوس وكن رحيما بي ثم أعنّي إني لا أسألك إلحافا، ارسل إلى تيكروس رسولا بهذا الخبر الأليم ليحملني وأنا مدرج حول هذا السيف الحاد ولا تدعني نهبا للكلاب والطير.

هذا ما أسألك إياه يا زيوس واسأل هيرميس الذي يشيع الأمواج تحت الأرض أن يترفق بي يتقبلني بقبول حسن إذا نفذ هذا الرمح في جانبي من دون اضطراب وبوثبة عاجلة إني أدعو ربات الانتقام ليكنّ في عوني وهن يبصرن كل آلام البشر أن أدعو ربات الانتقام ذاوت الأقدام المرهفة كي تعلم أني أموت شقيا بسبب الأتريديين - لننتقم من هؤلاء الأشرار شر انتقام وهنّ يبصرنني أنتحر بيدي الا قاتلهم اللّه بأقرب الناس إليهم وأمتّ الناس صلة بهم.

تعالين يا ربات الانتقام يا ذات الثأر السريع لا تبقي من جيشهم باقية.

وأنت أيتها الشمس التي تمتطي مركبها فوق قباب السماء التي لا يبلغها أحد إذا رأيت أرض قومي فوقفي

زمامك الذهبي وبلغــي أبي وأمي مصيري وقدري يا لها من مسكينة! إذا سمعت بمصيري فستخرج هلوعا تولــول في المدينة... لكن ما نفع هذا الندب الذي لا يغني عني شيئا؟ فلننجز أمرنا.

أيها الموت - إيه يا موت تعال فخلصني وإذا أخذتني إليك فسأحدثك هناك في دار الآخرة.

وأنت يا ضياء النهار الذي أرى ويا أيتها الشمس التي تمتطي عجلتها إنــي أناديكما آخر مرة ولن أناديكما بعد ذلك- أيها الشــعاع ويا أيتها الأرض المقدســة التي ولدتني إني أناديك يا أثينا أيتها الآلهة المجيدة وأناديكم يــا رفاق حياتي وأنادي عيون الماء والأنهار وأدعو أرض طروادة.. سلاما ووداعا أجمعين أنتم يا معشــرا نموت في أحضانكم إن أجاكس يناديكم آخر نــداء في هذه الأرض وفي الآخرة ســيحدث الموتى بسائر أمره.

(يرتمي على سنان رمحه.. صمت.. يدخل الكورس في طائفتين).

النصف الأول من مجموعة الكورس: تكســرت النصال علــى النصال وتجمعــت الآلام على الآلام- أين أين لقد ذهبت في كل مذهب دون أن يعلم بمكاني مكان- ماذا أســمع. إني أسمع صوتا.

النصف الثاني من مجموعة الكورس: إنه صوت رفاقكم في السفر.

النصف الأول : ما خطبكم؟

النصف الثاني : قد جئنا من الجانب الغربي من مرسى السفن.

النصف الأول : فلم تجدوه.

النصف الآخر : قد بلونا عناء كثيرا ولم نعثر على شيء.

النصف الأول : لم نعثر له على أثر تحت مجرى الشمس.

(تلتقي الطائفتان وسط الأوركسترا).

الكورس : أي صيـــاد من الذين يعملون ليلا ونهارا وآي آلهة من آلهات الاولمب وأي نهر من أنهار البوســـفور الجارية تحدثنـــا أنه رأى أجاكس هائما على وجهه قد شـــق علـــيّ أن أضل في آلام طـــوال ولا ألقى هذا الرجل الذي هيض جناحه ولا أبصره في مكان ما.

(يسمع نحيب من بعيد).

تيكميسه : يا ويلتاه!

منشد الكورس : صيحة من هذه التي تدوي في الوادي الأخضر؟

تيكميسه : يا مصيبتاه!

منشد الكورس : اني أرى الصبية الأســـيرة المسكينة تيكميسه تولول هذه الولولة.

تيكميسه : قد هلكت ومت يا أصدقائي.

منشد الكورس : ما خطبك؟

تيكميسه : أن أجاكس قد صرع وهو بالأرض قد غاله رمح.

الكورس : يـــا ويلتاه! كيـــف أعود؟ يا ويلتاه يـــا مولاي قد قتلت رفيق ســـفرك يا حســـرتاه! لما أصابك أيتها المرأة المسكينة.



تيكميسه : إنه هلك ولم يبق لنا إلا البكاء.

منشد الكورس : من الذي قتله؟

تيكميسه : بيده لا بيد عمرو- هذا الرمح المزروع في الأرض قد قتله ولم يقتله سواه.

منشد الكورس : يا مصيبتاه! قد قتلت نفسك بمنأى عن أصدقائك وأنا الذي أجهل كل شيء قد أغفلتك أين يرقد أجاكس العنيد المشؤوم اسمه؟

تيكميسه : لن تبصره سأغطيه وأستره جميعا بهذا الستر فلن يطيق أحد حتى أصدقاؤه أن يبصروا دما قاتما تلفظه معالمه من جرح جرحه بيده.

يا مصيبتاه! ماذا أفعل؟ وأي صديق يحمله؟ أين أخوه تيكروس؟ ليته يحضر ليشيع جثة أخيه. ويلي عليك يا أجاكس فأنت فيما أصابك أهل لأن يرثيك حتى أعداؤك.

الكورس : كان لا بد أن تضع نهاية لهذه الآلام التي لا تحصى وبذلك كنت لا تكف ليلا ونهارا عن أن تلفظ عداوتك للأتريديين بقلب حزين.

كان هذا اليوم فاتحة آلام يوم نصبوا مسابقة ليعرفوا أي الناس الأشجع التي يستحق سلاح أخيل المشؤوم.

تيكميسه : يا مصيبتاه!

الكورس : إن بلاء أصيلا يسعى إلى قلبك.

تيكميسه : وآمصيبتاه!

منشد الكورس : لا أنكــر عليك أيتها الســيدة أن تعولــي مرتين على صديق عزيز فقدته.

تيكميسه : إنك لا تعرف هذه الآلام إلا ظنا وأنا أعلمها يقينا.

منشد الكورس : إني أقرك.

تيكميسه : يــا ولــداه يا بنــي إلــى أي ذل تســعى وأي العيون ترقبنا؟

الكورس : «قد رفعت شكواك بهذا الألم» من أفعال الأتريديين الذين حفظنا الله منهم.

تيكميسه : ما كان هذا ليقع لولا إرادة الله.

منشد الكورس : قد حملونا حملا لا قبل لنا به.

تيكميسه : لقد حملتنا إيــاه بنت زيوس آثينا باللاس التي رمتنا بهذه الآلام مرضاة لأوليس.

الكورس : أنــه يعتدي علينا بقلبه الأســود هذا الرجل الذي لا يــكل ولا يمل ويضحك من بلائنا بملء فمه ويضحك معــه الأتريديون إن ســمعوا ببلائنا، دعهم يضحكوا ويفرحــوا في بــلاء أجاكس. ربما ثقــل عليهم حيا فلما مات أســفوا عليه لحاجتهم إليه في القتال، إن الســفهاء لا يعرفون قيمة ما يملكون حتى يضيعوه، قــد يكون موته الأليم متاعا لهــم لكنه حقق ما أراد ثم مــات بأمر الله لا بأمرهــم ليضحك أليس - إن أجاكس قد قضى لا ســبيل لهــم إليه وقد خلف لي الآلام والبلاء.

تيكروس : وآمصيبتاه؟

منشد الكورس : اسمعوا إني أسمع صوت تيكروس. إنه يرسل عويلا كمن يبكي على بليتنا.

تيكروس : أجاكس يا عزيــزي يا أخي المحبوب هل أصابك ما يقول القائلون؟

منشد الكورس : قد هلك الرجل يا تيكروس فاستيقن من ذلك.

تيكروس : يا ويلتاه ويا مصيبتاه؟

منشد الكورس : هكذا.

تيكروس : يا لي من شقي!

منشد الكورس : لقد فاضت الكأس.

تيكروس : يا لك من بلاء شديد!

منشد الكورس : إنه لبلاء عظيم يا تيكروس.

تيكروس : يا لي من شقي! وطفلة في أي مكان من طروادة؟

منشد الكورس : إنه وحده لدى الخيام.

تيكروس : هل تنطلق لتأتيني به على عجل حتى لا يأخذه أحد من أعدائنا كالذين يأخذون أشبال الأسد إذا وجدوا عرينــه خلاء- اذهب! عجل! أعنــي! فإن الناس إذا وجدوا ميتا أحبوا أن يسخروا منه.

منشد الكورس : حينما كان أجاكس على قيد الحياة ســألك أن ترعى طفله كما تفعل أنت الآن.

تيكروس : أبغض ما رأت عيناي وشر ما سلكت من طرق وأحزن ما أحزن قلبي يــا أحب الخلق يا أجاكس يوم علمت بمصيرك فســرت أبحث عن آثارك، قد شــاع نبؤك

كأنك إلاه فـي جيش الآخيين يشـيع أنك مت فلما ترامى إليّ هذا النبأ كنت شقيا بعيدا لا أملك إلا أن أبكيك والآن وقد هلكت إذا أراك يا ويلتاه!.. (ينادي خادمـه) تعال ارفع عنه غطاءه حتـى أرى المصيبة كلها ليتني لم أره إنها لجرأة أليمة إن موتك قد نشر الحـزن في قلبي أين المفر؟ وإلـى من أولي بعد ما حيل بيني وبين أن أسعفك في آلامك؟ كيف يتقبلني تيلامون أبوك وأبي بوجه رحب إذا جئته من دونك لا مفر من ذلك.

وهو في سـعادته وقور لا يبتسـم. مـاذا يخفي هذا الرجل ومن أي سـوء يعفيني؟ سيقول إني ولد حرام ولدت من سـبية حرب وأني جبـان خائن قد جئتك غدرا يا أجاكس لأرث سـلطانك وبيتك- ذلك ما قد يقول أبوك إذا أثاره الغضب في سن الشيخوخة التي تثير الغضب لأقل سـبب، وأخيرا سأطرد من وطني وأهيم على وجهي ويعدني الناس عبدا وأنا حر. ذلك ما قد أجد في بيتي. أما في طروادة- وهذا ما يجلبه موتـك عليّ- فسـأجد أعداء كثيرين ومـن يعينوني قليلا.

يـا ويلتاه؟ ماذا أفعل كيـف أخلصك من هذا الرمح الذي قتلك- هل علمت أن هيكتور سيقتلك يوما وهو ميت؟ (يخاطب الحاضرين). باللّه تفكروا في مقادير الرجلين. هيكتور علق في عربة أخيل وشد فيها بحبل الدرع الذي أخذه من أجاكس فمزق حتى لفظ أنفاس الحيـاة، وأجاكس نقل هذا الرمـح من هيكتور وهذا



الرمح نفســه الذي ارتمى عليه فلقــي حتفه هل قدّ هذا السيف ربات الانتقام؟ وهل نسج هذا الحبل إله الموتى وهو صانع لا يرحم؟ وأنا أعلن أنه لن يصيبنا إلا مــا كتب الله لنا ومن لم يرض بفكرتي فلكم دينكم ولي ديني.

(يقترب مينيلاوس وحوله ملأ من الناس).

منشد الكورس : لا تطل الــكلام وفكر كيف تواري جثــة هذا الرجل وفكــر فيما عســى أن تقول إذن فإنــي أبصر رجلا عدوا كأنما يقدم ليشفي صدره من بلايانا لأنه رجل شرير.

تيكروس : من هذا الرجل الذي ترى.. من عســى أن يكون بين الجند؟

منشد الكورس : إنــه مــن مينيلاوس الــذي جئنا لهــذه الحملة من أجله.

تيكروس : إني أرى، فهو قريب لا تستعصي معرفته.

مينيلاوس : يا أيها الرجل إني أنهاك أن تدفن هذه الجثة أتركها كما هي.

تيكروس : ماذا يحملك على أن تسوق هذا الكلام؟

مينيلاوس : إنه حكمي وحكم أمير الجند.

تيكروس : ألا تستطيع أن تبين سبب هذا الحكم؟

مينيلاوس : لقد جئنا به من بيته ونحن نحســبه صديقا وحليفا للآخيين ثم جربناه فوجدنــاه أعدى من الفريجيين يدبر القتل للجيش جميعا. يعــدو علينا ليلا ليقتلنا

بســـنان رمحه ولولا لطف الذي جنبنا هذا المصير- لقتلنا وأنزل بنا مصيـــر ومكث هو حيا. وقد صرف الله عنـــا عدوانه ورمى به قطعـــان الأغنام والأنعام ولهذه الأسباب حرمنا دفنه ولا سبيل لأحد أن يواري رفاتـــه بل نتركه فـــوق الجبال الصفـــراء نهبا لطير البحر. ومن أجل ذلك لا تذهب نفسك غضبا لأننا لم نســـتطع أن نأمره بشيء وهو حي، فلما مات حكمنا عليـــه. ونكرهك على الطاعـــة إن عصيت ما حكمنا به. إنه لم يرد أن يستمع إليّ في حياته. ومن سيئات الرجل في أمة من الأمـــم ألا يطيع ما يأمره به أولو أمره. ولا تســـتقيم القوانين في مدينة إذا لم يخشها الناس، ولا ينتظـــم جيش ما لم ينتظم قومه بالرهبة والحيـــاء، والرجل مهما كان قويـــا يجب أن يعلم أنه قد يصرعه أوهن الأشـــياء، ومن كان على شيء من الخشـــية والحياء وجد أسلم سبيل السلامة. وحيث طغـــى الفجور وأحلّ لـــكل امرئ أن يفعل ما يشـــاء فأعلـــم أن هذه المدينة لا بد أن تهـــوي في الهاوية مهمـــا أقبلت عليها رياح النجاح- الرهبة عندي دواء ناجـــع وإذا فعلنا كل ما يحلو لنـــا أن نفعله فعاقبتنا الندم والآلام هذه الأمور تتعاقب في حياة الناس.

كان أجاكـــس في حياتـــه متعاليا متكبرا وأنا الآن صاحـــب الكلمة العليا وبذلك آمرك ألا تدفنه حتى لا تقع أنت في الحفرة التي تدفنه فيها.

منشد الكورس : لا تبدأ بقول حكيم ثم تردفه باعتداء على الموتى.

تيكروس : لا يدهشـــني أيها الرجال أن يخطـــئ رجل غير ذي نســـب ويدهشـــني أن يدعي أحد النسب والحب ثم



يخطـــئ هذا الخطأ. تعال هـــات حديثك من أوله إذ تقـــول إنك جئت بأجاكس ليكـــون حليفا للآخيين أو لـــم يأتكم وهو حـــر الإرادة؟ علام تدعـــي أنت أنك قائدة؟ بأي حق تدعي الإمارة على أمم جاء بهم من وطنه.. قد جئتنا وأنت ملك إسبارطة ولم تأتنا سيدا علينا. ليس هناك قانون يحل لك أن تتآمر علينا ولا يحل لـــه أن يتآمر عليك، قد أبحرت هنا وأنت تحب إمـــرة غيرك ولم تكن أمير الجيـــش جميعا ولم تكن أميـــرا أبدا على أجاكس فأحكم من يأتمرون بأمرك وعاقبهم بهذه الأوامـــر المتعالية، وهذا أخي ولو لم تأمـــر أنت بما أمرت به، أنت أو أي قائد آخر أمرني اللّـــه أن أدفنه ولا أخـــاف ما تقول إنه لم يحارب من أجل امرأتك كما فعـــل عامة رعيتك الذين يحتملون في سبيل ذلك بلاء عظيما ولكنه جاء من أجل قسم حلف بـــه ولم يحضر من أجلك لأنـــه لا وزن لمن لا قدر لهم، اذهب فخـــذ منادين أكثر مما أخذت وادع القائد فلن أنثـــي طاعة لما تنادي به طالما تخلقت بهذا الخلق.

منشد الكورس : إني لا أحب هذه اللغة في البلايا فإن القول الصارم جارح ولو كان حقا.

مينيلاوس : إن الرامي غير متواضع.

تيكروس : إنني لم أتعلم صنعة تجعلني خادما لأحد.

مينيلاوس : تكبر إن حملت درعا.

تيكروس : الا أملأ عينيك إن كان سلاحي خفيفا أيها الهوپليب (أي جندي المشاة).

مينيلاوس : إن لسانك يدعي شجاعة خارقة.

تيكروس : من كان الحق معه فليتكبر ما شاء اللّه أن يتكبر.

مينيلاوس : أمن الحق أن يقتلني ثم يفلح؟

تيكروس : يقتلك أنك تقول قولا منكرا أنت مقتول رغم حياتك.

مينيلاوس : إن الله نجاني ولو أن الأمر كما أراد أجاكس لقد قتلني.

تيكروس : لا تتكر حق الآلهة الذين نجوك.

مينيلاوس : هل أنكر أنا حق الآلهة؟

تيكروس : أجل إن أنت حرمت من دفن الموتى.

مينيلاوس : إني أحرم دفن أعدائي ودفنهم غير صواب.

تيكروس : هل كان أجاكس عدوا لك يوما ما؟

مينيلاوس : كنت أكرهه وكان يكرهني وأنت تعلم ذلك.

تيكروس : قد غدرت به في حكمك.

مينيلاوس : إن الذنب على قضاته وليس عليّ.

تيكروس : إنك قدير على إخفاء ذنوبك.

مينيلاوس : من يسمع هذا القول يحزن ويغضب.

تيكروس : إنها لا تزيد على ما يحزنك.

مينيلاوس : إني أقول لك كلمة واحدة - إنا حرمنا عليك أن تدفنه.

تيكروس : ولكنك ستسمع أنه دفن.

ميتيلاوس : أعرف رجلا جريئا في كلامه يدفع بحارته ليركبوا البحر في إعصار وإذا هب عليه الإعصار لا ينطق بكلمة ويختفي في عباءته، ويدوسه كل ملاح وهذا هو شأنك أنت وكلامك المغرور. وقد تهب الأعاصير من أصغر السحب وتسكت صياحك العالي.

تيكروس : وأنا أيضا قد رأيت رجلا أحمق يتكبر ويبغي إذا مس جيرانه سوء. قد أبصره رجل يشبهني في غضبي فقال له هذه العبارة «أيها الرجل إياك والإساءة إلى الموتى فإنك إن أسأت إليهم فأعلم أن عاقبتك السوء» قد قال هذا النصح لهذا الرجل المتعالي أن هذا الرجل ليس شيئا سواك هل أدركت تلميحي.

مينيلاوس : إني منصرف فمن العار أن يفهم أحد أني أعاقب بالكلام وبيدي أن أعاقب بالإكراه.

تيكروس : انصرف فإن أشد الخزي أن أسمع رجلا أحمق لا يقول إلا هراء.

(يخرج مينيلاوس).

منشد الكورس : سيهيج بينكما الخصام لكن ياتيكروس عجل بحفرة لتكون قبرا لأجاكس يذكره فيه الذاكرون.

(تدخل تيكميسه ومعها ايريزاسيه).

تيكروس : أني أرى طفل أجاكس وامرأته يقتربان قد جاءا ليجهزا دفن أجاكس المسكين يا بني اقترب وقم مستجيرا ومس بيدك أباك الذي ولدك، أمكث هنا مستجيرا وأقبض على قبضة من شعري وشعر أمك وشعرك فذلك ما نملك في استجارتنا فإن حال أحد

من الجيش بينك وبين أبيك قسـرا فليرمه الله بشر أفعالـه، وليلقـه في الأرض مـن دون أن يقدم أحد علـى دفنه، وليمح ذريته مـن أصولها. كما أحلق أنا هذا الشـعر خذه يا بني وكن على حذر لا يزحزحك أحد. فأعكف علـى أبيك، وأنتم اثبتوا وكونوا رجالا لا نساء. دافعوا حتى أذهب فأعد قبرا لأجاكس حتى ولو منعوني.

الكورس : ما نهاية هذه السـنين التي لا تنتهي والتي تجر عليّ شـقاء الحرب فـي أرض طـروادة العريضة، هذه الحرب التـي كانت عار الهيللينيين وشـقاءهم ليته غاص في سـماء الأثير أو صعق فـي الجحيم التي هـي المأوى- هذا الرجل الذي علـم الهيللينيين أن يتصارعوا بينهم بسـلاح منكر إنها تلد آلاما. وهذا الرجل قد قضى على الإنسـانية. قـد حرّم عليّ أن أنعم بنعيم التيجان ولا الكؤوس العتيقة ولا نغم الناي العذب، وهذا الإنسـان الشقي، ولا أنعم بنعيم لذات الليل والنوم- وحـرّم علي متاع الحب، يا ويلتاه! إني أقبع منبوذا يبلل شـعري ندى ثقيل. هذه هي ذكرى طـروادة المحزنة ومن قبـل كان أجاكس درعي من سـهام المقاديـر والآن قد ولى فريسـة لقدر أليم. أي متاع نعيـم ينتظرني الآن. ليتني كنت في الأرض المخضرة بغاباتها وفي لسـان البحر الذي تتكسـر حوله الأمواج وفي أقصى رأس سونيوم لتبصر أثينا المقدسة.

(يدخل تيكروس ومن ورائه أجاممنون).

تيكروس : إني أســرعت الخطى حينما رأيت أجاممنون يسعى إلينا وما أحسبه إلا منطلقا بقول شؤم.

أجاممنون : أنت الذي تجرؤ فتقول علينا بغير حساب أنكر القول أنت يا ابن الأمة الســبية. فلو أن أمك كانت حرة من نسب شــريف لتعاليت ومشــيت على أعقابك وقلت قولا كبيرا ولكنك لا تســاوي شيئا وتدافع عمن صار عد ما ثم تقول وتحلف الأيمان إنني لم آت هذا قائدا ولا أمير الأسطول عليك ولا على الآخيين، وتقول إن أجاكس أبحر هنا وهو ســيد لا أمير عليه؟ اليســت هذه أكبر مسبة إذا جاءت من عبد؟ من أجل من هذا التهويل؟ فهل مشى إلى شيء لم أمش أنا إليه؟ وهل وقف في مــكان لم أقف أنا فيــه؟ أكان هذا الرجل الوحيد بين الآخيين قد نصبنا سباقا بين المتنافسين على أســلحة أخيل ثم يرمينا تيكــروس بالظلم وإذا لــم يرضكم وأنتم مغلوبون أن تخضعوا لحكم أغلبية قضائكم، ولا تكفون عن مســبتنا ثــم تمكرون رغم هزيمتكم بنا الســوء- وإذا سادت هذه الأخلاق فلا تســتقيم القوانين إذا أغفلنا مــن ينصرهم القضاء والعــدل وجعلنا آخرنا أولنا، لا بد أن نســد الطريق علــى هذه الأخــلاق. فليس الأمر بعــرض الأكتاف وســعتها ولكن الغلبة فــي كل أمر للذين يحســنون الحكم على الأشياء- والثور ذو الفخذ العظيم يعتدل في مشيه بسوط صغير. وليس لك دواء غير هذا إذا لم تعد لرشدك. فمنذ مات أجاكس ولم يبق إلا ظله نراك تتجاســر على مسبتنا ولا ترعوي عن تحقيرنا الا يرد إليك عقلك وأنــت تجهل أصلك فإننا برجل

حر من أصل حر ليقول لنا مقالتك، وإذا تماديت في الكلام فإني لن أفهمك لأني لا أفهم كلام البربار.

منشد الكورس : كل ما أتمنى لكما أن يهديكما اللّه وذلك خير ما أستطيع أن أقول لكما.

تيكروس : يا إلهي كم ينقشع المعروف عند الأحياء إن مات فاعله بل ويرمي المعروف بالخيانة. فلو أنك مازلت تذكر أجاكس بالتحقير فكم من مرة أذعنت أنت لسيفه ولكن ذلك أصبح نسيا منسيا. وأنت يا من يرمينا بالجنون والسفاهة ألا نذكر أبدا جميله؟ أتذكر إذ كنتم محاصرين في خنادقكم وأصبحتم لا تغنون عن أنفسكم شيئا فنفذ وحده من بين الحراب لينقذكم؟ ولا تذكرون يوم اشتعلت النار فوق مقاعد المجدفين في سفنكم وفي أعلى سفنكم وهيكتور يخطر فوق خنادقكم أو لم يكن أجاكس منقذكم؟ وهو الذي ترميه بأنه لم يلق أعداءه بقدم راسخة فهل فعل ذلك حقا؟... أو لم يكن هو الذي خرج ليلقى هيكتور وحده وجها لوجه حين وقعت القرعة عليه ومن تلقاء نفسه؟ ولم يقترع قرعة الجبان الذي يقترع بين الآخرين على قالب من طين مبلل وإنما اقترع بزردة تتطاير من خوذته ذات الشوشة الجميلة. هذا ما فعله أجاكس وكنت أنا شاهدا عليه، أنا العبد ابن البربرية أيها الشقي بأي وجه تفوه بذلك؟ ألا تعلم أن أبا أبيك كان قديما عبدا فريجيا يدعى بيلوبس وأن أثريا الذي خلفك قدم لأخيه أقصى ما حرم اللّه من طعام؟ قد أطعمه لحم أبنائه وأمك التي ولدتك امرأة

من كريته قد فاجأها أبوها الذي خلفها وعليها رجل غريب فرمى بها فريسة للسمك الصامت[1]. فإذا كان هذا نسبك أتعيرني بنسبي أنا ابن تيلامون الذي فاز في الجيش بجائزة الشرف الأولى ثم تزوج أمي التي كانت ملكة بميلادها إنها بنت لا يميدون والذي أهداه هذه الهدية الممتازة كان ابن الكيمينيس- فهل ترى أنني وأنا شريف من أبوين شريفين أخزى ذوي رحمي الذين تريد أن تحرمهم في مصائبهم من الدفن من دون أن تستخزي مما تقول؟ واعلم علم اليقين أنك إن ألقيته في العراء فسنلقى جميعا معه أنا وأنت. وهو خير لي أن أموت في سبيله من أن أموت في سبيل امرأتك وامرأة أخيك. ففكر إذن في ما يصيبك أنت ولا تحفل بأمري. فإذا اعتديت علي فستندم على جرأتك وتتمنى لو مكثت عاجزا جبانا.

(يدخل أوليس).

منشد الكورس : قد أقبلت يا أوليس في ساعة مناسبة إن جئت لتصلح ذات البين ولا تضاعف الشر.

أوليس : ما خطبكم أيها الرجال قد سمعت من بعيد صيحة الأتريديين حول جثة هذا البطل.

أجاممنون : أولم نسمع من هذا الرجل أشنع السباب يا أوليس يا أيها الملك.

---

(١) أسطورة من ملك كريتا الذي وجد ابنته متلبسة بجريمة الزنى مع خادم فأرسلها للملك ايبوا ليقتلها.



أوليس : أي سباب إني أعذر الرجل الذي رد علي مسبة بمسبة.

أجاممنون : إنه أساء إلي وسمع مني ما يكره.

أوليس : ماذا فعل حتى تجد منه أذى؟

أجاممنون : لا يريد أن يترك جثة أجاكس بغير دفن بل يصر على دفنه رغم أنفي.

أوليس : هل يستطيع صديق أن يقول لك الحق من دون أن تكرهه.

أجاممنون : تكلم وإلا كنت أنا غير رشيد فإنك بين الأرجيين اخلص أصدقائي.

أوليس : فاسمع إذن هذا الرجل وأنا استحلفك بالآلهة لا تلقه هكذا مهينا بغير دفن، ولا تجعل للغضب سبيلا عليك فتكرهه وتدوس على العدل، وقد كان أجاكس أعدى أعدائي في الجيش منذ فزت بسلاح أخيل. ولكني رغم ذلك لا أجحد حقه ولا أنكر أنه كان بعد أخيل أفضل رجل بين الأرجيين الذين قدموا على طروادة. فلا تمتهن حقه فإن فعلت ذلك فإنك إنما تمتهن حقوق الآلهة وإذا مات أحد من الأبطال فحرام أن نسيء إليه مرضاة لعداوتنا.

أجاممنون : هل تحامي عنه يا أوليس وتأتي عليّ؟

أوليس : إني أنا أكره إن كانت العداوة شرفا.

أجاممنون : أليس من واجبك أن تفوز عليه ميتا؟

أوليس : لا تفرح يا ابن الأتريديين بمغانم غير كريمة.



أجاممنون : مـــن كان بيده زمام السـلطان المطلق عــز عليه أن يتخلق بتقوى الآلهة.

أوليس : لكنه يستطيع أن يمجد أصدقاءه الناصحين.

أجاممنون : والرجل الطيب يجب أن يطيع أولي الأمر.

أوليس : كف عن ذلك فأنت الأمير إذا أطعت المخلصين.

أجاممنون : تذكر لأي إنسان تقدم هذا الجميل.

أوليس : إنه كان عدوي ولكنه كان شريفا.

أجاممنون : ماذا تفعل أتمجد عدوك إن مات؟

أوليس : إن فضيلته تغلب في نفسي عداوته.

أجاممنون : هذه هي تغيرات الإنسان.

أوليس : كثير من أصدقائنا قد يرتدون أعداءنا غدا.

أجاممنون : أترضى أن تتخذ هؤلاء أصدقاء؟

أوليس : اني لا أحب أن أثني على نفس جامدة.

أجاممنون : أتريد أن ترمينا اليوم باللؤم؟

أوليس : كلا ولكني أعدكم عادلين عند سائر الهيلينيين.

أجاممنون : أتنصحني بأن أدعهم يدفنون هذ الميت؟

أوليس : نعم وأنا أيضا سأكون هناك.

أجاممنون : لا خلاف في الأمر كل امرئ لا يفكر إلا في نفسه.

أوليس : في أي شيء يحق لي أن أجد أكثر من نفسي.

أجاممنون : دعهم يقولوا إنك الذي أمرت بذلك ويخلوا سبيلي.



أوليس : فإنك ان فعلت ستكون سيدا في كل نفس.

أجاممنون : ألا فثــق إذن أنــي أوليك مكرمة أكبــر من ذلك فإن أجاكس عدوي اللدود فــي الدنيا والآخرة وأنت في حل من أن تفعل ما تريد.

منشد الكورس : إن الــذي لا يعترف لك بالدهــاء والفطنة يا أوليس رجل لا يفهم شيئا.

أوليس : والآن إني أقول لتيكروس بعد ذلك إن أخاه على قدر مــا عاداني كان صديقي وأريــد أن أدفنه مع دافنيه وأن أبكيه مع باكيه ولا أفرط فيما يجب على البشــر أن يؤدوا لأبطالهم.

تيكروس : أوليس أيها البطل- إنني لا أملك إلا الثناء عليك وقد أخلفــت ظني فيك. فقد كنــت بين الأرجبيين أعدى أعداء أجاكس ومع ذلك فأنت وحدك الذي يمد إليه يد المســاعدة ولا تريد أن تســيء إليه بعد مماته. ولم ترد ما أراد قائد الجيش الســفيه هو وأخوه وهو أن يلقــوا جثة أجاكس بغير دفــن. وبذلك أدعو رب الســموات وأدعو رب الانتقام ورب العدل الذي بيده أول الأمر وآخره وأســألهم جميعا أن ينزلوا العذاب بالظالميــن بما أرادوا أن يلقوا جثته مهينة بغير دفن وأنت يا ابن لايرتوس الأب الكبير إني أبيت أن أدعدك تشارك في دفنه حتى لا أفعل ما يغضب الميت وفي غير ذلك فمرحبا بك وإذا أردت أن ترســل أي رجل مــن الجيش ليدفنه معنا فلا بأس وســأؤدي أنا كل فروض الميت واعلم أنك فينا رجل كريم.

أوليس : كان ذلك بودي ولكن إذا لم تحب أن أشـــاركـكم فأنت وما تريد.

تيكروس : حســبك الله قد خلا وقت طويل وأنتم هنا فأحفروا حفـــرة وأنتم أوقدوا النار فـــوق موقد عال ذي ثلاث قوائـــم.. صالح للطهـــي ولتخرج طائفـــة منكم من خيمته وتحمل الســـلاح الذي كان زينتـــه وأنت أيها الغلام أســـند بما تملك من قـــوة جانب أبيك وارفعه معي فعروقه مازالت ســـاخنة تلفظ دما قاتما يا من تدعون صداقته هيا جميعا! أســـرعوا! عجلوا! أدوا حق هذا البطل الذي بز العالمين في بطولته.

منشد الكورس : قد يقع تحت علم الإنسان أمور لا تحصى ولكن أحدا لا يســـتطيع أن يتنبأ بما تخفي الأيام ولا يستطيع أن يقول ما يكون من الغد قبل أن يشهده.

***

تقديم

بقلم المترجم لمسرحية فيلوكتيت

فيلوكتيت أسطورة عزيزة على سوفوكل - لأنها في أعماقها عزاء الصابرين المؤمنين بالعدل الإلهي في الثواب والعقاب... فقد يتأخر عقاب الظالمين وقد يتأخر ثواب المؤمنين ولا يضيع شيء من أعمال الإنسان ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، وأسطورة فيلوكتيت التي تلقي عبرة للمؤمنين في دين الأولين يفصّل سوفوكل آياتها حتى تأسى لظلم الإنسان وتحزن لبغيه ويفصل آياتها ليصور أخلاق سادة الأبطال الذين يستخزون من الكذب، وأخلاق عامة الناس الذين يستحلون ما حرم الله من شيء في سبيل نجاح يبتغونه ويكذبون ويخدعون في سبيل النجاح- وسادة الأشراف يستحيون من الكذب والعار ويؤثرون أن تحبط أعمالهم وهم صادقون على أن ينجحوا بالخداع والكذب... وفي أسطورة فيلوكتيت عبرة لكل ذي فضل، وهي ألا يفرط في حق الله والوطن ولا يضن عليهما بالفضل أبدا مهما كانت نفوس معاصريه جاحدة ظالمة، والنجاح الحق أول الأمر وآخره للفضيلة التي لا تموت وهي عدة الحياة الباقية التي لا بد أن يعترف بها الأعداء ذات نهار ويقبل الذي حارب الفضيلة حسدا مستجيرا بفضيلة الفاضلين.

كل هذا المبادئ يعلمها سوفوكل بما يثير في نفوس سامعيه من مقت الظلم وعار الكذب ويريد الشاعر أن يجمع شمل أمته التي انقسمت طائفتين عدوتين. وهدف الشاعر أن يلم الصدع ويجمع الجميع ويفصل آيات الفضل والخير ويرد عن أمته هوان البغي والجور فهو في قومه كنيستور في شعر هومير يتكلم ليفشي في قومه المحبة والسلام.

وكانت أسطورة فيلوكتيت على لسان شعراء القرن الخامس يضع فيها كل شاعر ما يختار من خلق يرضاه فمن كان يميل ميلا ديموقراطيا يدافع عن

أهواء العامة كيوريبيد خص أوليس بفضائل تجعله على خلق عظيم.

ولكن سوفوكل يصف أوليس بأنه ديماجوج زمانه يلبس لكل حال لبوسها ويفرد قلاعـــه لكل ريح مقبلة وهو بخلقه ذلك مصدر الشـــر والبلاء وجعل سوفوكل أخلاق أوليس مثلا مشهودا في العالمين .

ويوم يستجير الظالم بالمظلوم أي يوم تتكشف الحقيقة فيرى العامة ألا غنى لهم عن فضيلة أشرافهم يعز على فيلوكتيت أن يسمع صوت أوليس أو يرى وجهه لأنه ناقم منه ما مســـه من آلام ظلما وبغيا، ولا تهدأ ثورته حتى يســـمع نداء البطولـــة التي تناديه إلى واجب أغلى مـــن آلام الحقد والنقمة فصـــوت هيرقل أي صـــوت البطولة يقنع فيلوكتيـــت أن يمضي مريضا إلى واجبه لينال المجد والحمد فسوفوكل يجمع الشمل بين أبناء وطنه المصدع وذلك أكبر ما يبغيه من مجد.

وفيلوكتيت كان في الأساطير ملكا وكان صديقا لهيرقل ورث عن هيرقل ســـهامه التـــي لا تقهر وجاء عونـــا للإغريق في حرب طـــروادة. ولما ألقت ســـفنه مرســـاها على أرض عضته حية فأصابته بجرح متهور مســـموم لا تحتمـــل رائحته ولا يكف فيلوكتيت عن الصيـــاح والتوجع فأغرى به أوليس قادة الجيش أن يطرحوه وحيدا مريضا في جزيرة ليمنوس وهي مقفرة ليس فيها أنيس يؤنســـه ولا معين يعينه، فأحتمل فيها أقصى الضرورات وأقسى الآلام، حتى عرف الإغريق بعد عشـــر ســـنين أنهم لن يفتحـــوا طروادة إلا بفيلوكتيت وســـهام هرقل فجاء الذي نفاه ليأخذه إلى الإغريق ويتوسل إليه بكل وســـيلة واســـتعان عليه بنيوبتوليم ابن أخيل الذي كان صديق فيلوكتيت واســـتجاب فيلوكتيـــت لابن أخيل ولم يرد أن يبصر وجـــه أوليس حتى جاءه هيرقـــل فنصحه نصيحة الصديق أن يـــؤدي واجبه على رغم النقمة والآلام ويكتسب مجدا ويبرأ من مرضه.



وهذه التراجيديا من خلق الشاعر وهو في قمة مواهبه ويؤرخها المؤرخون بعام ٤٠٩ ق.م وهي أولى أن تكون في أزمة من أزمات حرب البيلوبونيز التي سيطر العامة على قيادتها وأغفلوا جانب قادتهم المجربين. وتكاد تكون مجاورة في الخلق لأنتيجونة أي قبل صلح تيسياس أو هي جارة لأوديب الملك معاصرة لبريكليس ونفي الفاضلين وهي على كل حال في أوج فن سوفوكل وهي حقيقة أبدية وذخيرة الأبد قائمة على قواعد العدل الأبدية ورد الحق إلى نصابه.

***



نص ترجمة مسرحية

فيلـوكتيـت

شخصيات المسرحية

- أوليس
- نيوبتوليم
- الكورس
- منشد الكورس
- فيلوكتيت



العنوان الأصلي للمسرحية

SOPHOCLE

TOME III

PHILOCTETE



في جزيرة ليمنوس عند شـاطئ الجزيرة صخـور خلاء مهجورة أول ما تبصر منها صخرة نائية في قلبها كهف ومن الشـمال نبع ضئيل... ثم ترى «أوليس» ورفاقه يتقدمون إليها على حذر، «أوليس» عمره - خمسـون عاما ووراءه «نيوبتوليم» وهو شاب فتيّ ومعهما خادم.

أوليس : هذا هو الشـاطئ الشاهق شاطئ جزيرة ليمنوس... وهـي جزيرة مهجورة لا يسـكنها أحـد - وفي هذه الجزيرة يا نيوبتوليم يابن أشـيل يا ابن سيد أبطال الهيلينيين ألقيت يوما ابن بياس الميلي وقد أمرني أن أفعل ذلك رؤساء الهيلينيين، كانت قدمه متقيحة من قرح وعر يفتك به، ولم يدع لنا سـبيلا لقربان نقربه أو لضوء نصبه بل ملأ الجيش صياحا منكرا وشـغل الجيش بآهاتـه ولكن ماذا علينا مـن هذا الحديث فليـس لدينا فراغ لحديث طويـل وإن علم بقدومي فقد تخيب كل حياتي التي دبرتها لأخذه، وإن عليك أن تعيننـي في إنجاز حيلتي. فانظر هل ترى صخرة لهـا فتحتان تنفذ إليها الشـمس بكـرة وأصيلا في الشتاء؟ ونسـيم الصيف يعبر جوف الكهف فيرسل النعاس وإذا نظرت شـمالا قريبـا من الكهف رأيت نبعا عذبـا. أما زال يجري؟ فتقـدم غير ذي صوت وأشـر إليّ إن كان هو في الكهـف أو كان في مكان آخر، وسأدلك بعدئذ ونتفاهم بيننا على ما نفعل.

نيوبتوليم : أوليـس أيها الأمير لا حاجة بـك إلى حديث طويل، إني أكاد أبصر كهفا كالذي تقول.

أوليس : لا أدري أهو في الشمال أم في الجنوب.

نيوبتوليم : هنـاك في شـمال الجزيـرة لا أسـمع لديه صوت مشي.

أوليس : انظر لعله غلبه النوم فنام في العراء.

نيوبتوليم : إني أرى مسكنا خاليا ليس فيه أحد.

أوليس : هل في داخله أثر للعيش فيه.

نيوبتوليم : أرى مرقدا من أعشاب كأن إنسانا قد بات فيه.

أوليس : وما عدا ذلك خلاء.. أليس تحت السقف شيء؟

نيوبتوليم : وعاء من خشب صنعته يد لا تحسن الصناعة وموقد نار.

أوليس : إن ذلك الذي ترى متاع هذا الرجل.

نيوبتوليم : يا ويلتاه! وهذه خرق مجففة جفت على قيح غليظ.

أوليس : إن الرجل لا محالة مقيم في هذه الصخور وهو غير بعيد كيف يستطيع رجل عليل بداء سقيم في قدمه أن يذهب بعيدا؟ إنه خرج ليبحث عن شيء يسد به رمقه أو عن نبات يسكن وجعه، أرسل خادمك يرقبه حتى لا يهوي علي بغتة، وأنه يود لو يقنصني من دون الأرجيين.

نيوبتوليم : قد ذهب الخادم ليراقب مسالك الصخرة إن أردت شيئا فقله في حديث آخر.

أوليس : يا ابن أخيل يجب أن تتحلى بنبل منبتك في الشجاعة وفي طاعة ما أمرك به ولو كان نقيضا لما ألفت سماعه فقد جئت عونا لي.

نيوبتوليم : ماذا تأمر؟

أوليس : يجب عليك أن تخدع فيلوكتيت بالكلام. فإذا سألك



مـــن أنت ومن أي بلـــد جئت؟ فقل إنـــك ولد أخيل.
لا تخف عليـــه ذلك، وقل له إنك رائـــح وأنك تركت
أســـطول الآخيين وأنك ناقم عليهم شـــر نقمة فقد
اســـتجاروا بك ونـــادوك من دارك لتأتيهـــم بعد أن
عجزوا عـــن أخذ طروادة فلمـــا جئتهم ضنوا عليك
بســـلاح أبيك وهو حقك بعد ما سألتهم إياه وأعطوه
أوليـــس وقل فينا ما أحببت من الســـوء فلن يحزنني
شـــيء مما تقول، فإن لم تنجز ذلك رميت الأرجيين
بأم الدواهي وإن لم تملك ســـهام هذا الرجل فليس
إلى أخذ وادي داردانوس[1] من ســـبيل، واعلم أني لا
أســـتطيع أن أقربه وتستطيع أنت أن تدنو منه وأنت
آمن مطمئن. فقد جئت هنا غير ملزم بقســـم وجئت
غير ملزم بشـــيء، ولم تكن من رجال الحملة الأولى،
أما أنا فلا أنكر شيئا من ذلك. وإن شعر بي وسهامه
فـــي يده فقد ضعت وضيعتك معي، لا بد لهذا الأمر
من مكر السفسطة، ولا بد من أن تسرق منه سهامه
التي لا تغلب. إني مؤمن يا بني بأنك لم تخلق لتقول
الكذب أو لتمكر مكر السوء ولكن متاع النصر عظيم،
فأقدم ولن نعـــدم بعدئذ أن نظهر بأخلاق العادلين،
الآن أطعنـــي طرفا قليلا من النهـــار وافعل ما تعده
عـــارا ونقصا. وإذا نجحنا ســـميت فيمـــا يأتي من
الدهر أتقى الأتقياء وأعدل العادلين.

نيوبتوليم : إني يا ابن «لايرتوس» لأحزن من سماع ما تقول وأرتاع
أن أفعله، إنه ليس من شـــيمتي أن أمكر السوء لا أنا

---

(١) الأرجيون: أهل ارجوس- وأوس وأدانوس: أهل طروادة



ولا أبي الذي خلقني كما تعلمون... وإن شئت جئتك بهـذا الرجل عنوة ولا حاجة بنـا إلى الخديعة. فهو أعرج بقدم واحدة لن يقدر علينا ونحن كثيرون، إني أرسـلت لأعينك وأكره أن أدعي خائنا إنه لأحب إليّ أن أفعل الخير ثم أخيب من أن أنجح بفعل السوء.

أوليس : يا ابن البطل إني أيضا كنت يوما ما فتيا، وكان لساني عاطلا وكانت يدي صناعا والآن بعد ما خبرت الأيام أرى الناس يسـودون في كل شـيء بالقول ولا أراهم يسودون بالأفعال.

نيوبتوليم : فبأي شيء تأمرني سوى أن أكذب؟

أوليس : إني أقول لك: خذ فيلوكتيت بالمكر.

نيوبتوليم : وما بالنا نأخذه بالكذب ولا نأخذه بالإقناع؟

أوليس : إنه لن يقتنع ولن تقدر عليه بالقوة.

نيوبتوليم : إن له قوة منكرة تؤمنه.

أوليس : إن له سهاما لا تغلب وهي قاتلة.

نيوبتوليم : لا يأمن إذن من يقربه.

أوليس : لا يأمن ما لم يأخذه بالحيلة كما أقول.

نيوبتوليم : الكذب عندك ليس بعار؟

أوليس : كلا إن نجانا الكذب من المخاطر.

نيوبتوليم : كيـف يجرؤ الإنسـان أن يفتـح عينـه وينطق بهذا الكلام؟

أوليس : إذا كان الكذب غايتنا فمن العبث أن نتردد.



نيوبتوليم : أي كسب أكسبه من ذهاب هذا الرجل إلى طروادة؟

أوليس : لن تؤخذ طروادة بغير سهامه.

نيوبتوليم : لن أكون أنا فاتحها كما ادعيت.

أوليس : كلا لن تفتحها أنت إلا بهذه السهام وهذه السهام لن تفتحها إلا بك.

نيوبتوليم : لو كان الأمر كذلك فلا بد من أخذها.

أوليس : إنك تصيب مكافأتين على هذا العمل.

نيوبتوليم : أي عمل؟.. فإذا علمت فقد لا أتردد في عملي.

أوليس : ستكون عند الناس عليما قديرا ومن الصالحين.

نيوبتوليم : لنمض في عملنا ونتجرد من الخجل.

أوليس : أتذكر ما أوصيتك به؟

نيوبتوليم : كن على يقين أني حفظت وصيتك مرة واحدة.

أوليس : انتظر حتى تلقاه هنا، أما أنا فسأختفي حتى لا يراني وسأرسل الرقيب إلى السفن. وإذا تأخرت أنت بعض الوقت فسأرسله إليك مرة أخرى في هيئة بحار لأخدع به ولا يعرفه من يجهله، خذ يا بني من رموز كلامه ما ينفعك، إني أذهب إلى السفينة وإليك أنت الأمر فليوفقنا هيرميس رسول زيوس التي كانت دائما في عوني.

(يخرج أوليس ويدخل الكورس وهو مكون من خمسة عشر بحارا من بحارة سفينة نيوبتوليم).

الكورس : ماذا أفعل يا أميري وأنا غريب في أرض غريبة؟ ماذا

أخفي وماذا أعلن لهذا الرجل الذي لا يصدق شيئا؟ بين لي أمري فمن آتـاه الله الملك كان دهاؤه غالبا علـى كل دهاء. وذكاؤه غالبا على كل ذكاء، إن ملكك وسـلطانك يا بني قد ورثتهما عـن آبائك وأجدادك فبين لنا كيف نعينك.

نيوبتوليم : لعلـك تريد أن تعـرف مقامه في أقصـى الجزيرة، فأنظـر بجنان ثابت. فإذا قدم هـذا العابر الرهيب فدع كمينك واقترب مني وأنجز ما أحتاج إليه.

الكورس : إن ما تقوله يا أميري كان شـغلي الذي يشغلني وهو أن أحرسـك بعيني فقل لي أين داره وفي أي ناحية منزله؟ فقد يفيدني أن أعرف ذلك حتى لا يهبط بغتة على ناحية من النواحي. أين منزله؟ أين مجلسه؟ أي الثنايا يسلك؟ أهو في داخل الكهف أم في خارجه؟

نيوبتوليم : ألا ترى هذه الصخـرة ذات البابين وفيها مرقد من صخر؟

الكورس : أين هو المسكين؟ إنه ليس في كهفه.

نيوبتوليم : يظهر أنه غير بعيد يقضي حاجة من حاجات العيش في هذه المسـالك فهو يعيش عيشـة شـظف فيما يقولـون، يصيـد الوحوش في نكد العيش بسـهامه الطائرة ولا يدنو منه أحد يداوي أوجاعه.

الكورس : إني أرثي له فليس له مواس ولا عشـير وهو شـقي مهجور يعاني مرضا قاسيا يخرج كلما اشتدت عليه ضرورة العيش، كيف يحتمل المسكين هذا الشقاء؟

يا أكف الآلهة.. يا لشـقاء أجيال البشر الذين يبلغون



أرذل العمـــر- فقـــد يكون هـــذا الرجل كفـــؤا لآبائه وأجداده لا يتخلف عن أحد في الفضل، وبات شـــقيا محرومـــا، نبـــذ وحيدا بمعزل عن البشـــر جميعا مع الوحـــوش ذوات الأوبار المنمقة. اجتمعت عليه الآلام وهموم العيش والعذاب الذي لا يغلب، والصدى الذي يردد الصوت يردد في الآفاق آهاته الأليمة.

نيوبتوليم : لا أعجب لشـــيء من ذلك إني أعتقـــد أن ما نزل به إنما هو بلاء من عند الله رمته به خروزيس القاسية. وما يعالج الآن من آلام لا يواسيه فيها أحد لا بد أن تكـــون من عند إله قدير. ألا يرمي طروادة بســـهامه قبـــل أن يحل الأجل الذي يجـــب أن تغزى فيه بهذه السهام؟

(يسمعون صيحات لرجل بعيد).

الكورس : .... اسمع يا بني.

نيوبتوليم : ما هذا؟

الكورس : إني أســـمع صيحة كالتي يصيحهـــا رجل يعاني ألما فـــي ناحية من هذه النواحي، إني لتقرع أذني صيحة صريحـــة لرجل يعـــرج مكرها في هـــذه الثنية، إنها صيحة ثقيلة أليمة تغيب عن ســـمعي أســـمعها الآن جهرة.

(يقترب الصوت).

الكورس : خذ يا بني.

نيوبتوليم : ماذا؟

الكورس : اذكر يا بني، فالرجل غير بعيد وهو هنا قريب. إنه لا يغني موسيقى من مزمار رائع، ولكنه صوت رجل وقع فأرسل من وجعه صيحة بعيدة تدوي أو هو صوت رجل أبصر سفنا في مرسى غريب، إنه لصوت أليم منكر.

(يعرج فيلوكتيت إلى المسرح).

فيلوكتيت : أيها الغرباء... من أنتم؟ مالكم ألقيتم مرساكم على هذه الأرض التي لا مرفأ فيها؟ وهي أرض مقفرة وبلغتموها بالمجاديف العريضة- من أي بلد ومن أي أناس يا ترى؟ كأن ثيابكم «هيلينية» وهي أحب ما تقربه عيني، أريد أن أسمع كلامكم- لا يرد عنّكم ما تشهدون من هيئتي الموحشة فإني رجل شقي أهل لرحمتكم لأني وحيد مهجور ليس لي صديق، أجيبوا سؤالي إن كنتم أصدقاء- ولا يحل لي أضنّ عليكم بحديثي ولا يحل لكم أن تضنوا بحديثكم عليّ.

نيوبتوليم : يا أيها الغريب، اعلم أننا هيلينيون إن كان ذلك ما تحب أن تعلم.

فيلوكتيت : يا له من صوت محبوب! إني لم أسمع كلامك منذ عهد بعيد قل لي يا بني ما خطبك وما جاء بك إلى هنا وما وراءك؟

ما أسعد الريح التي حملته، قل لي كل ذلك لأعرف من أنت.

نيوبتوليم : إني من أبناء جزيرة اسكوروس إني رائح إلى بلدي وأنا نيوبتوليم بن أخيل، إنك تعلم الآن كل شيء.

فيلوكتيت : يا ابن من كان أحب أصدقائي. ويا ابن الأرض العزيزة



يا ابن لوكوميد الكبير، بأي سفن بلغت هذه الجزيرة؟ ومن أين أبحرت؟

نيوبتوليم : إني رائح بسفني من إليوس.

فيليوكتيت : ماذا تقول أكنت معنا في الحملة الأولى؟

نيوبتوليم : هل كنت أنت أيضا في هذه الحملة؟

فيلوكتيت : يا بني ألا تعرفني إذ تراني؟

نيوبتوليم : كيف أعرف من لم أر أبدا من قبل؟

فيلوكتيت : ألم تسمع باسمي ولا بمصائبي التي أهلكتني؟

نيوبتوليم : أعلم أنني لا أعرف شيئا مما تقول.

فيلوكتيت : انظر كيف صرت كريها بغيضا إلى الآلهة. لم يسمع قومي بنبئي ولم يسمع الهيلينيون بما أصابني والذين نبذوني ظلما وحراما هم يضحكون سرا على حين يستفحل مرضي ويشتد عليّ؟

هآنذا يا بني، يا ابن أخيل، أنا ذلك الرجل الذي قد تكون سمعت به، أنا الذي ملكت سلاح هيرقل، إني فيلوكتيت بن يا باس أنا الذي نبذني قائد الجيش وملك الكيفالينيين نبذ الحصاة كأنني لا قدر لي وألقوني هنا وحيدا يفتك بي داء مفترس من أثر جرح قاتل أحدثته بي أفعى سامة، بهذا المرض، يا بني ألقوني هنا وحيدا ثم انصرفوا يوم ألقوا هنا مرساهم وهم عائدون من جزيرة خروزيس. ولم يعز عليهم حينما غلب عليّ النوم بعد سفر طويل أن يلقوني في جوف صخرة ثم يبحرون ولم يتركوا معي إلا زادا قليلا

وأسمالا قليلة لا تترك إلا لإنسان بائس.. جزاهم اللّه بمثـــل ما فعلوا فهل ترى يا بنـــي فاجعة يقظتي حين صحوت من نومـــي فلم أجد رفاقـــي الذين نأوا، كم ذرفت من الدمع وكم ندبت بلائي حينما رأيت السفن التي حملتني قد بعدت جميعا! ليس معي إنسان يغني عني شـــيئا أو يخفف عني وجعي إذا دهمني الوجع، انظر في كل صوب فلم أجد شيئا سوى الحزن والألم، أجل يا بني قـــد وجدت من الحزن ما غمرني وفاض بـــي، قد تلاحقت عليّ الأيام تلـــو الأيام لا أعتمد إلا على نفســـي في هـــذا الغار الضيـــق. أقضي حياتي ويعيننـــي هذا الســـهم في كســـب زادي إذا رميت به الطير. وكلما أصاب ســـهم صيدا ســـعيت إليه أجرر ورائـــي قدمي المريضة الموجعـــة، وإذا احتجت إلى شـــرب فحيث يســـيل الثلج في الشتاء قد هيأت هذا الوعاء الخشـــب أزحف به معذبا حتى أبلغ الماء وإن أردت أن أوقد نارا دققت صخرة بصخرة حتى تخرج شررا بعد عناء. وذلك الذي حفظ عليّ حياتي في كل هـــذه المحنة- وهذا الكهف الذي آواني لم أعدم فيه وقودا ومدني بكل شـــيء ما عدا الشـــفاء مما أعاني من مرض... وربما تريد أن تعلم شـــيئا من أمر هذه الجزيرة إنه لا يقر بها بحار مختارا، فليس فيها مرفأ وليس فيها كســـب من بيع أو تجارة، وليس فيها مأوى كريم للغريـــب ولا يأوي إليها بحار حكيم. وقد يأتيها مبحرا مضطرا. وقد يحدث ذلك في عمر الإنســـان الطويل وهؤلاء إذا جاءوني يا بني يرثون لي بلســـانهم وقد تأخذهم الشـــفقة بي فيلقـــون إلى بعض زادهم

أو شـــيئا من الثياب وما يريد أحـــد منهم أن ينقذني ويحملني إلى وطني ولو ذكرته به. وهكذا- وآشقوتاه! قضبت عشـــرة أعوام فريســـة للجـــوع والآلام أغذي قرحة لا تشـــبع. ذلك الذي فعله به الأتريديون وفعله بـــي يا ولدي أوليس، ألا فلتتـــزل عليهم آلهة الأولمب مثل ما أنزلوا عليّ من العذاب.

الكورس : إنـــي كذلك أرثي لك يا ابن «بويـــا» كما رثى لك من قدموا عليك من الغرباء.

نيوبتوليم : إني أشـــهد بصـــدق على ما تقول فقد بلوت شـــرور الأتريديين وظلم أوليس.

فيليوكتيت : هل تشـــكو من مظالم هؤلاء الأتريديين وتتقم عليهم ما آلموك به؟

نيوبتوليم : ليت لي أن أثأر يوما بســـاعدي حتى تعلم إســـبارطة ومسينا أن أسكيروس أيضا أم تلد الأطفال.

فيليوكتيت : أحســـنت يا بني بأي ســـبب تتقم منهـــم هذه النقمة الشديدة؟

نيوبتوليم : يا ابن بوياس سأقول لك ويشق عليّ أن أقول لك كل ما أصابني منهم من أذى بعد ما مات أخيل.

فيلوكتيت : يا إلهي! لا تمض فيما تقول. قل لي قبل كل شيء، هل مات ابن بيليه [1].

نيوبتوليم : قد مات، لم يرمه أحد من البشر بسهمه وإنما رمته سهام أبولون كما يقولون.

---

(١) أخيل .

فيلوكتيت : نعم القاتل والمقتول وما أدري يا بني هل أستوضحك أولا ما لقت من آلام أم أندب آباك البطل؟

نيوبتوليم : حسـبك ما بك من آلام وهي تكفيـك التوجع على الآخرين.

فيلوكتيت : لقد أنصفت فقل لي ماذا أصابك من بغيهم.

نيوبتوليم : قدم عليّ أوليس البطل في سـفينة ذات طلاء منمق وكان معـه مربي أبي، وقالا لـي - لا أعلم أكان حقا أم باطلا- قالا لـي: إن طروادة بعد ما مات أبي لن يأخذها أحد سواي قالا هذا القول أيها الغريب ثم لم يمهلاني طويلا حتى تجهزت للسـفر بسفني، وأشد ما حفزني للسـفر أني أحببت أن أرى أبي ميتا قبل أن يدفنـوه فلم أتمكن من رؤيته وأغراني هذا القول الجميل أني سـأمضي فآخذ طروادة فأبحرت بريح مرسلة فقدمت بعد يومين سيجيوم الأليمة. فأحاط بـي رجالهم وحيوني وحلفوا الأيمـان إذ رأوني كأن أبـي مازال حيا يرونه بينهـم. وكان أبي طريحا وأنا المسكين بكيت عليه ثم لم ألبث إلا قليلا حتى ذهبت إلى أصدقائنا الأتريديين. وكنت أحسـبهم أصدقاء وسـألتهم أن يعطوني سـلاح أبي ومتاعه فأجابوني بهذا القول الظالم، قالوا: وآحسرتاه يا ابن أخيل خذ ما شـئت من متاع أبيك أما سلاحه فقد أخذه رجل غيرك صار مالكا لسـلاحه هو ابن لايرتوس فبكيت واشتد عليّ الحنق وقلت محنقا (لأجاممنون): يا أيها القاسي أتجرؤون فتسـلموا حقي لرجل غيري بغير علمي؟ فقال لي أوليس وكان قريبا مني:

«كلا يا بنـــي إنهم لم يعطوني ســـلاح أبيك بغير حق فقد أنقذت أنا أباك وأنقذت ســـلاحه وكنت حاضرا الوغـــى، فحنقت وأنزلت اللعنـــات عليه ولم أعفه من ســيئة أن حرمني ســـلاح أبي فلما انتهـــى إلى هذا القدر، وكان رجلا يكظم الغيظ، أجابني- على سمع- بهذا القول:

«إنـــك لم تحضـــر الوغى كما حضرنـــا، وغبت حيث كان عليك ألا تغيب، وهذا الســـلاح الذي تتحدث عنه بلسان المطمئن لن تجريه أبدا إلى أسكيروس.

ســـمعت منهم هذا الظلـــم واحتملت منه هذه الإهانة فرحـــت مبحرا إلـــى بلـــدي محروما مـــن حقي قد سلبني حقي أوليس شر الأشرار. ولست أتهمه وحده من دون حاكمـــي الجيش، فإن المدينـــة كلها في يد حاكمهـــا، وكذلـــك الجيش كله في يد قـــواده والذين يعيشـــون الفســـاد في المدينة إنما يتعلمون ذلك من دروس المعلمين، قد قلت لك كل قولي إن الذي يكره الأتريديين صديقي وصديق الآلهة.

الكورس : يـــا أيتهـــا الأرض يا أم كل حي يا أخـــت أنجيل يا أم زيوس نفســـه يا من تملكين الباكتـــول العظيم الغني بذهبـــه، قد ناديتك هناك (في طروادة) يا أيتها الأم المقدســـة حين بغى الأتريديـــون كل بغي على هذا الفتـــى فخانوه في ســـلاح أبيه وأعطوا ســـلاح أبيه لابـــن لايرتوس ليكون أمجد مكافـــأة، يا أيتها الآلهة السعيدة التي تجلس فوق الأسود قاتلة الثيران.

فيلوكتيت : لقد أبحرتم إلينا أيها الغرباء ولديكم دليل قاطع على

مــا نزل بكم من ألم ونحــن مؤمنون أن ذلك من فعل الأتريديين ومن أفعال أوليس. إني أعلم أنه لا يحرك لسانه بغير الســوء والأذى ولا يبتغي من وراء أقواله وأفعاله غاية عادلة. ولســت أعجب لشيء من ذلك ولكني أعجب مــن أن يكون فيهم أجاكس العظيم ثم يحتمل ذلك.

نيوبتوليم : لم يكن إذن حيا أيها الغريب ولو كان حيا ماغصبوني حقي.

فيلوكتيت : ماذا تقول؟ حتى هو قد مات؟

نيوبتوليم : أعلم أنه مات وغيب عن نور الحياة.

فيلوكتيت : وآمصيبتــاه! يموت هو ولا يموت ابــن توربه ولا ابن سيســيف الذي اشــتراه لايرتوس إنهمــا غير أهل للحياة.

نيوبتوليم : إنهمــا لــم يموتا وكن مــن ذلك على يقيــن بل هما يعيشــان وينعمان ويزدهران ازدهارا كبيرا في جيش أرجوس.

فيلوكتيت : ثم ماذا وصديقي الكبير العادل نيســتور بن نيليوس أهو حي؟ إنه اقتلع بنصحه السديد هؤلاء.

نيوبتوليم : إنه يشقى. فقد مات ابنه أنتيلوخوس الذي كان رفيقه في هذه الحرب.

فيلوكتيت : يــا مصيبتاه! إنــك ذكرت لي رجليــن كانا آخر من تمنيت أن أسمع بموتهما، أف لهذه الحياة! ماذا كتب علينا أن نرى! أيموت هؤلاء ويبقى أوليس الذي كان

يجب أن يموت فداء لهما؟

نيوبتوليم : إن هذا الرجل داهية مصارع عليم. والرأي الحكيم يا فيلوكتيت كثيرا ما يلقى الموانع.

فيلوكتيت : قل لي بربك: أين كان إذن ياتروكل الذي كان أحب الناس إلى أبيك؟

نيوبتوليم : إنه أيضا قد مات وأنا أقول لك عبارة مختصرة «إن الحرب لا تذهب برجل شرير وهي تودي دائما بالفاضلين».

فيلوكتيت : إني أشهد بما تقول والآن دعني أسألك عن رجل حقير كان داهية عليما بالكلام أهو الآن حي؟

نيوبتوليم : عمن تتكلم غير أوليس.

فيلوكتيت : إني لا أتحدث عنه دائما وإنما أتحدث عن رجل كان فيهم يدعى «تيرميس» كان لا يكف عن الكلام ولو كرهه السامعون، هل تعرف إن كان حيا؟

نيوبتوليم : إني لا أعرفه ولكني سمعت أنه مازال حيا.

فيلوكتيت : لا بد مما ليس منه بدّ، لم يمت الشر وهذا الشر يرضي الآلهة. كيف يحرص الآلهة على حياة الأشرار المخادعين ولا يرضون إلا أن يلقوا بالعادلين الخيّرين إلى الموت؟ كيف نقدر ذلك وبأي شيء تحمد الآلهة؟ فكلما أردت أن أحمد صنع الآلهة وجدتهم ظالمين.

نيوبتوليم : إني يا ابن «أوتيايو» بعد اليوم أحرص على الا ابصر اليون إلا من بعيد. وكذلك لن أنظر الأتريديين إلا

من مكان قصي. فعندهم الشـــر في منزلة أعلى من منزلة الخير ويفنى الإحســـان ويرتفع الشر، إني لن أحبهم أبدا. حسبي صخرة أسكيروس وحسبي نعمة فيما بقي من العمر أن أرد إلى وطني، إني ذاهب إلى ســفننا وأنت يا ابن بوياس نستودعك الله ونودعك. شــفاك اللّه من مرضــك كما تحب، نحــن ذاهبون بمشيئة اللّه مبحرين إلى أوطاننا.

فيلوكتيت : أتودعني الآن يا بني؟

نيوبتوليم : قد أذن الرحيل، وخير الرحيل عاجله، ولا خير فيما لا ننتظر من قريب.

فيلوكتيت : إني أســـألك بحــق أبيك عليك وأســـتجير بك بحق أمــك عليك وحــق كل ما لديك مــن عزيز عليك لا تدعني هنا وحيدا فريسة لهذه الآلام التي ترى والتي قصصت عليك مــن أمرها ما قصصت خذني معك كفضل المتاع. إني أعلم أن حملي كريه ثقيل ولكنني أســألك أن تحتمله، إن كرام النـــاس لا يكرهون إلا العار ولا يحبون إلا الشرف إنك إن أبيت أن تحملني بــؤت بخزي وعار وإن حملتني معك يا بني نلت أكرم منازل الشــرف يوم أبحر حيا إلـــى وطني في أرض «أويتايا»، هيا لا تخف فلســت عبئا طرفا من النهار فضعنـــي حيث تريد وخذني معــك. ضعني في أول الســفينة أو في آخرها أو في قاع الســفينة حيث لا أضايــق الركب إلا أقل مضايقة، اقبل ســـؤالي بحق زيوس رب المســـتجيرين يا بني واســتجب لما أقول

لك إني أسجد عند قدميك وإن كنت مسكينا عاجزا أعرج لكن لا تغادرني وحيدا بعيدا عن آثار الإنسان، فإما أن تنقذني وتحملني إلى بيتك أو إلى مرسى إيبويا في أرض «كالكودون» ومن هناك مسافة غير بعيدة إلى «أويتا» إلى جبال تراخيس وإلى مجرى الماء الجميل في.... «أسبيرخيوس» اجمع شملي بأبي العزيز الذي أخشى أن أكون فقدته منذ عهد بعيد. قد أرسلت إليه رسائل كثيرة مع الذين ألقوا هنا مرساهم واستجرت به وسألته أن يرسل سفينة خاصة لتنقذني وتأخذني إلى داري فهو إما أن يكون قد مات أو أن يكون الخدم قد تهاونوا برسائلي ومضوا من فورهم إلى ديارهم، والآن إلى أبيك لتبلغني وتبشرهم بقدومي فأنقذني وارحمني فأنت ترى أن مصير الإنسان عرضة للخطر، قد يجد المرء السعادة حينا ثم تدبر عنه السعادة بعدئذ ولا بد أن نتوقع البلاء ونحن بمنأى عن المصائب. فإذا كان الإنسان في بحبوحة السعادة فليحذر إذن أن يأتيه الشقاء بغتة من حيث لا يدري.

الكورس : رحمة به يا أميرنا إنه قص عليك جهاده وما احتمل من آلام لا تطاق- وقى الله من مثلها أحبابنا وإذا كرهت الأتريديين القساة يا أميرنا فاجعل مكان شرهم خيرا لهذا الرجل. فإذا أجبته إلى ما أسألك إياه بالحاح فاحمله على سفينة من الجواري إلى وطنه واتق بذلك عقاب الآلهة.

نيوبتوليم : انظر عسى أن تأخذك الرحمة به الآن فإن جاورته

ثم ضقت ذرعا بمرضه فقد ترتد فيما تقول.

الكورس : كلا لن تجد وجها لأن توجه إليّ هذا اللوم الظالم.

نيوبتوليم : إنه لعار أن أكون أقل منك شفقة بهذا الغريب فلنقلع وليركب معنا من فوره تحمله ولا تنبذه والله يحفظنا من هذه الأرض ويبلغنا غايتنا سالمين.

فيلوكتيت : يا له من نهار سعيد! يا لك من رجل محسن! يا لكم من بحارة محبوبين! كيف آتيكم ببينة ظاهرة على محبتي؟ تعال يا بني نحن هامتنا وندخل مسكني الذي لا يسكن لتعلم ما كنت أتزود به من العيش ولتعلم صبري واحتمالي ما يطيق أحد أن يبصر بعينيه ما بلوت وقد علمتني الضرورة أن أرضى بالبلاء.

(يهم نيوبتوليم أن يدخل الكهف وراء فيلوكتيت- ثم يبدو لهما رجلان غريبان تاجر وبحار).

منشد الكورس : قفا، نستبن شيئا، هذان رجلان: بحار من سفينتك ورجل غريب يسعيان إلينا فلا تدخلا حتى تستبينا ما يبغيان.

التاجر : يا ابن أخيل إني سألت رفيق سفرك الذي يحرس سفينتك ومعه رجلان غيره، سألته أن يدلني على موضعك فقد لاقيته عفوا لأنه ألقى مرساه حيث ألقيت مرساي، كنت مبحرا من إليون وكنت رئيسا على عدد قليل من البحارة. وكنت مبحرا إلى داري في «بباريثيا» ذات الكروم الشهية فسمعت أن كل



هؤلاء البحارة كانوا مبحرين معك فلم أرد أن أمضي في سفري صامتا لا أكلمك فقد أجزى من وراء ذلك جزاء عادلا، إنك لا تـــدري ما دبر لك الأرجيون من أشياء جاوزت التدبير إلى التنفيذ.

نيوبتوليم : أيهـــا الغريب إني إن كنت على شـــيء من الخير فلن أنكـــر فضلك ووفاءك، أعد عليّ ما قلت حتى أعرف ما يدبر لي الأرجيون من سوء جديد.

التاجر : إنهم لاحقوك بســـفنهم، تبعك منهم فينيكس الكبير وأولاده تيزايوس.

نيوبتوليم : أيريدون أن يأخذوني عنوة أو بالإقناع؟

التاجر : لا أدري وقد جئتك بما سمعت.

نيوبتوليم : هـــل يفعل ذلـــك فينيكس ورفاقـــه مندفعين مرضاة للأتريديين؟

التاجر : أعلم أنهم فاعلون ما نبأتك به ولن يتأخروا.

نيوبتوليم : لم لم يأت أوليس بهذا النبأ؟ هل رده الخوف؟

التاجر : هو وابن تيديه خرجا ليلحقا برجل آخر، فعلوا ذلك حين أقلعت أنا.

نيوبتوليم : من هذا الذي أبحر أوليس في طلبه؟

التاجر : كان ذلك الرجل... لكن قـــل لي أولا من هذا الرجل الذي أرى معك: قل لي بصوت خافت.

نيوبتوليم : إنه فيلوكتيت المشهور أيها الغريب.

التاجر : لا تزدني قولا. وأبحر من فورك وانج بنفسك من هذه الأرض.

فيلوكتيت : ماذا يقول يا بني؟ ما لهذا البحار يتآمر عليّ بالقول معك في الخفاء.

نيوبتوليم : لا أعرف مما يقول شيئا يجب أن يجهر بما يقول أمامي وأمامك وأمام هؤلاء.

التاجر : يا ابن أخيل لا تضيعني في الجيش وتحملني على أن أقول ما لا ينبغي لي. قد فعلت لهم خيرا فجازوني شر الجزاء الذي يشقى به رجل مسكين مثلي.

نيوبتوليم : إني عدو الأتريديين وصديقي العزيز من يكره الأتريديين فان كنت حقا صديقا فلا تكتم عنا شيئا مما سمعت.

التاجر : انظر يا بني ماذا تفعل.

نيوبتوليم : إني أيضا أتروى طويلا.

التاجر : إني أراك سبب هذه الأشياء.

نيوبتوليم : سبب ماذا؟.. تكلم.

التاجر : نعم إني أتكلم.. إن هذين الرجلين كما سمعت: أي ابن تبديه وأوليس قد أقسما قبل أن يبحرا أن يأتيا بفيلوكتيت إما عنوة وإما بالإقناع وقد سمع الآخيون جهرة خطاب أوليس فقد كان أوليس أشد اقتناعا من صاحبه بإنجاز هذه المهمة.

نيوبتوليم : ماذا غيّر نفوس الأتريديين بعد هذا الزمان الطويل،



وعلقها بفيلوكتيت ؟ فقد خلا عليهم عهد طويل منذ نفــوه. فهل ندموا على ما فعلوه أم نزل بهم بأس الله والعدالة التي تعاقب الظالمين؟

التاجر : ســأقص عليك نبأهم كله فلعلك لم تســمع به، كان فيهم عريف يقرأ الغيب وهو عريف من نسب شريف فهو ابن بريام واســمه هيلينوس خرج أوليس الماكر ليلا وحيــدا فأخذه وجاء به فــي الأغلال وعرضه وسط الآخيين كسبية جميلة. فتنبأ لهم العريف بكل شــيء فلما نبأهم بغيب طروادة قال لهم: لا ســبيل إلــى غزوها حتى تأتوا بهذا الرجل من هذه الجزيرة التي يعيش فيهــا الآن وتقنعوه بالحجة والبينة، فلما ســمع أوليس بن لايرتوس ما قــال العريف وعد بأن يأتي بفيلوكتيت ويعرضه علــى الآخيين. وقال لهم: إنــه يظن أكبر الظن أن يأخذه راضيا، وإن أبى أخذه عنوة وإن لم يفلح فيما وعد أحل لمن شــاء منهم أن يقطع رقبته، قد سمعت كل شيء يا بني وأنا أنصحك أن تعجل بالسفر إن كان لديك ما يهمك.

فيلوكتيت : يا ويلتي! أيقسم هذا الرجل الداهية أن يأتي بي عن اقتناع إلى الآخيين ســأقنع بمثل هــذا الاقتناع يوم أموت كما فعل أبوه فأعود إلى نور الحياة.

التاجر : إني لا أعرف ذلك ولكني غاد إلى سفينتي، أما أنتما فكان الله في عونكما.

فيلوكتيت : أليســت هذه بلية يا بني؟ أن يطمع ابن لايرتوس أن يعرضني بسحر البيان على ملأ الأرجيين، كلا فأولى

بي أن أطيع أعدى أعدائـــي أي الحية التي عضتني فجعلتني أعرج بساق واحدة ولكن كل شيء جائر في الأقوال والأفعال عنـــد هذا الرجل وأنا أعلم أنه آت الآن فيها نبحر يا بني حتى يكون اليم حدا بيننا وبين ســفينة أوليس فلنذهب فمن يبــذل جهدا في حينه يجد بعد الجهد راحة النوم.

نيوبتوليم : ســنبحر حين تهبط الريح عن مقدمة ســفننا وهي الآن تصدنا عن طريقنا.

فيلوكتيت : كل سفر سعيد إذا اتقيت به المصائب.

نيوبتوليم : كلا فالريح تعارض حتى هؤلاء الأعداء.

فيلوكتيت : ليس علـــى القرصان من ريح مضـــادة إذا هم هموا بالسرقة والنهب.

نيوبتوليم : فلنقلع متى شـــئت بعد ما نأخذ من كهفك ما تحتاج إليه.

فيلوكتيت : هنالك أشياء ضرورية وليس أكثر ما فيه ضروري.

نيوبتوليم : أي شيء لا تجده في سفينتي؟

فيلوكتيت : عندي نبات أسكن به آلام جرحي وهو دواء ناجع.

نيوبتوليم : خذه. وماذا تريد أن تأخذ بعد هذا؟

فيلوكتيت : لعلي نسيت سهما من سهامي فيأخذه أحد غيري.

نيوبتوليم : وهذه السهام التي معك أهي السهام المشهورة؟

فيلوكتيت : نعم ليس عندي سوى هذه التي أحمل في يدي.

نيوبتوليم : هل أستطيع أن أبصرها من قريب وأن ألمسها، وأن أمجدها وأحييها كأنها إله؟

فيلوكتيت : لك يا بني هذه السهام هي وما أملك من شيء ينفعك.

نيوبتوليم : إني أحبها ولكني لا أحب أن آخذ مما أحب إلا ما أحل اللّه لي وما حرم عليّ سأتركه.

فيلوكتيت : إنك يا بني تقول قولا عادلا. وهي حلال لك فأنت من دون العالمين قدرت لي أن أبصر ضياء الشمس ومكنتني من أن أبصر أرض أويتايا وأن أرى والدي الكبير وأن أرى أصدقائي، وأنت الذي رفعتني فوق أعدائي بعد ما كنت في قبضتهم فاطمئن فلن يمسّها أحد سواك ولك أن تباهي من دون العالمين أن تأخذها وتردها. وأنك وحدك بما أتاك اللّه من فضلك تملك أن تمسكها فقد نلتها أنا جزاء ما فعلت من خير.

نيوبتوليم : لست آسفا على أن أراك وأن أتخذ صديقا فمن يلقى الإحسان بالإحسان فهو صديق أعز من كل الكنوز فتفضل وادخل.

(يدخلان الكهف)

فيلوكتيت : سأقودك داخل الكهف فان مرضي يلزمني أن أتخذك عونا.

الكورس : قد سمعته حديثا ولم أشهده بعيني. سمعت أن أكسيون اقترب من فراش زيوس فرماه زيوس القوي

العزيـــز على حافة عجلة تدور ولكني لم أســمع ولم أشــهد أحدا أوتي قدرا أشــقى من قدر فيلوكتيت، وهـــو لم يرتكــب إثما ولم يغتصب مــالا وكان عادلا مـــع العادلين. ثم يهلك كمــا ترى بغير حق ولا ترعى له حرمة. والذي أعجب له أن يســمع وحيدا صوت الموج المتلاطم حوله من كل جانب وأن يحتمل هذه الحياة الشــقية المحزنة التي كان فيها جار نفســه عاجزا لا يمشـــي بقدميــه وليس له مـــن أهل هذه الأرض جار يواســيه في بلائــه ولا أحد يبكي لديه من قرحته الثائرة المتهورة الدامية أو أحد يسكّن ما يتصاعد من قدمه المتهورة من دم حار بمســكن من نبات يأتي به من مراعي الأرض.

إنه يزحف في كل ناحية كالطفل الذي لا ترعاه مربيته المحبوبة ويزحف خبط عشــواء حتــى يلقى طعاما يسد رمقه حين يسكن وجعه الذي يفتك به. ولا يتخذ من بــذور الأرض طعاما ولا مما نــأكل نحن الرجال الجــادون وما يأكل إلا ما تصب ســهامه الطائرة من صيد يتخذه قوتا ويا له من مســكين. قد خلت عليه عشر سنين لم يذق شــراب النبيذ وليس لديه إلا ما عسى أن يبصر من ماء راكد فيزحف إليه.

والآن يلقـــي فتى من نســب كريم فأشــرق ســعيدا ونســي بلاءه وانقلب عظيما لأن هـــذا الفتى يحمله على ســفينته إلـــى دار أبيه بعد ما حــرم منها زمانا طويـــلا، يحمله إلى وطن الحور من بنات ميلوس عند مرتفعات اســبيوخيوس التي اقترب عندها البطل ذو



الدرع الصلبة من مجتمع الآلهة وعليه ضياء من ضياء اللّه فوق مرتفعات أويتا.

(يخرج فيلوكتيت ونيوبتوليم من الكهف ويعرج فيلوكتيت بألم شديد).

نيوبتوليم : ازحف إن شئت مالك تسكت مرة واحدة بغير سبب، ما هذا الذهول؟

فيليوكتيت : آه... آه..

نيوبتوليم : ماذا أصابك؟

فيلوكتيت : لم يصبني مكروه فامض يابني.

نيوبتوليم : هل أصابك ألم من يقظة مرضك؟

فيلوكتيت : كلا ليس بي بأس وكأن المرض قد خف.. يا إلهي.

نيوبتوليم : ما بالك تنادي الآلهة بهذه الآهات العميقة؟

فيلوكتيت : إني أدعوهم أن يلطفوا بنا ويحرسونا. آي. آي.

نيوبتوليم : ماذا أصابك؟ إنك لا تتكلم وتكتم صوتك كأنما تعاني ألما.

فيلوكتيت : إنــي هلكت يا بني ولا أطيــق إخفاء ألمي عنك. أواه مــن قوارص هذا المرض ما أشــقاني: قد هلكت يا بني إن الألم يفترســني يا بني، وا أبتاه ، وا أبتاه! يا أبــيّ، يا اللّه يا بني إن كان بيدك ســيف فأضرب به أطــراف قدمي أبترها مرة واحدة لا تبق على حياتي افعل يا بني.

نيوبتوليم : ما هذا الألم الذي هبط عليك بغتة فجعلك تصيح؟

فيلوكتيت : أنت تعرفه يا بني.

نيوبتوليم : ما خطبك؟ لست أعرفه.

فيلوكتيت : كيف لا تعرفه وا أبتاه يا أبتي!

نيوبتوليم : إن ردة المرض شيء أليم.

فيلوكتيت : إنه وجع أليم لا يوصف، رحمة بي يا بني.

نيوبتوليم : ماذا أفعل؟

فيلوكتيت : لا تخف ولا تتخل عني فإن هذا المرض ينتابني نوبات متقطعة وقد يأتيني بعد أن يكل من نوباته.

نيوبتوليم : يا لك من مسكين وأنت شقي بهذا العذاب الأليم! أتريد أن آخذ بيدك وأن أسندك؟

فيلوكتيت : كلا لا تفعل ذلك. وخذ هذه السهام التي سألتني إياها واحفظها حتى يذهب عني غائلة هذا المرض إن اليوم يأخذني بعد أن يغادرني هذا الوجع وهو لا يغادرني إلا أن نمت نوما هادئا. فإذا جاءوك فلا تسلمهم بحق الآلهة هذه السهام عن إكراه أو عن رضا أو حيلة ولا تقتل نفسك وتقتلني معك وأنا مستجير بك.

نيوبتوليم : اطمئن إلى حسن نيتي لن يأخذ هذه السهام أحد سوانا فأعطني إياها عسى أن نسعد بها.

فيلوكتيت : خذها يا بني واستعذ بالله من الحسد حتى لا تكون وبالا عليك كما كانت عليّ وعلى ملكها قبلي.

نيوبتوليم : استجيبي لنا أيتها الآلهة وهيئ لنا سفرا سعيدا إلى



حيث يقضي اللّه بعدله وتفلح رحلتنا.

فيلوكتيت : يا بني إني أخاف أن يذهب دعاؤك سدى، إن جرحي يقطر من أعماقه دما قاتما وأنا أتوقع شيئا يا أبتاه! يا بلائي، أيتها القدم كم جلبت عليّ من آلام إن الألم يدب دبيبه إلي، يا لشقائي! إنكم تشهدون مصيبتي فلا تفروا مني... يا لطيف. إني أدعو عليك يا أوليس يا أيها الغريب الذي جاء من كيفاللين أن ينزل بأحشائك هذا الوجع، أف لهذا الوجع وا أبتاه! وأدعو عليكما يا أجاممنون ويامينلاوس. أيها القائد أن ينزل بكما مثل ما أكابد من وجع كل هذا الوقت يا ويلتاه! إني أناديك أيها الموت وأكرر دعائي يا أيها الموت ولا أكف عن دعائك كل يوم ولا تستجيب فتحضرني خذ يا بني أيها الشريف اجمع على نار ليمنوس المشهورة وأحرقني أيها النبيل. فقد قبلت أنا ذات يوم أن أفعل ذلك يا ابن زيوس الذي أعطاني السهام التي ائتمنتك عليها ماذا تقول يا بني؟ ماذا تقول وماذا تكتم أين أنت يا بني؟

نيوبتوليم : إني أتألم لألمك منذ عهد بعيد وأرثي لأوجاعك.

فيلوكتيت : لا تقنط من رحمة اللّه يا بني فإذا دهمني هذا المرض بشدة انصرف عني على غير مهل وأنا أضرع إليك ألا تدعني وحيدا.

نيوبتوليم : ثق بأننا باقون.

فيلوكتيت : أحقا ستمكثون؟

نيوبتوليم	:	كن على يقين.
فيلوكتيت	:	إني لم آخذ عليك المواثيق والأيمان يا بني.
نيوبتوليم	:	لا يحل لي أن أبحر إلا بك.
فيلوكتيت	:	سلم بذمتك وبايعني على الوفاء.
نيوبتوليم	:	إني أصافحك على أني باق.
فيلوكتيت	:	ألقني هناك (يشير إلى الكهف).. هناك.
نيوبتوليم	:	أين تريد أن نلقيك؟
فيلوكتيت	:	فوق.
نيوبتوليم	:	ما هذا الهذيان؟ مالك تنظر إلى السماء؟
فيلوكتيت	:	ألقني.. ألقني.
نيوبتوليم	:	أين ألقيك؟
فيلوكتيت	:	ألقني هنا. ألقني هنا.
نيوبتوليم	:	لن أتركك.
فيلوكتيت	:	إنك تقتلني إن لمستني.
نيوبتوليم	:	سألقيك فقد عدت إلى حسك قليلا.
فيلوكتيت	:	(يسقط على الأرض) أيتها الأرض تقبليني فإني أهوي ميتا. هذا الوجع لا يدعني أنصب قامتي.
نيوبتوليم	:	(يحدث الكورس) سيأخذه النوم بعد قليل قد حنى رأسه وجسمه يتصبب عرقا. ومن طرف قدمه انفجر عرق أسود يسيل منه دم قان دافق، فدعوه يا

أصدقائي ينم نوما هادئا عميقا.

الكورس : أيهـا النوم الذي تغيب عنـه الآلام والوجع هل تقبل علينا بنفحاتك الطيبة أنـت نعمة الحياة يا صاحب السلطان هل تبسط على وجهه ضياءك البهيج الذي يشـرق عليه الآن- أقبل أقبل أيها البلسم الشافي- يـا بني انظر حيث تقف وانظـر أيان تمضي وانظر مـاذا تدبر لي فأنت ترى الآن إلى متى تنتظر لننجز أعمالنا، رب فرصة خير من تدبير، ورب نجاح يناله من يغنم الفرص.

نيوبتوليم : إن هذا الرجل لا يسـمع شيئا ولست أرى خيرا وراء سلب سهامه وإبحارنا من دونه فهو صاحب التاج إن غزت سـهامه وقد أمرنا اللّه أن نأتي به. وأكبر العار أن نباهي بما لم نحس من أعمالنا.

الكورس : إن اللّه يا بني سـيتولى هـذا الأمر فإذا خاطبتني يا بنـي فتلطف وخفض من صوتك فـإن نوم المرضى كاليقظة له عينان تبصران فتدبر ما اسـتطعت في سـرك طويلا قبل أن تكلمنا أو تفعل شيئا وأنت تعلم ماذا تريـد، وإذا كانت هذه فكرتـك عنه فاحذر ما يحذره العقلاء من العواقب الوخيمة، الريح مرسـلة يابنـي ان الرجل قد أغمض جفنيه ولا حارس له إنه يمتد في ظلمة الليل ونوم الحر أثقل نوم إنه سلطان له على يديه ورجليه ولا على شـيء من جسمه كأنه ميـت. فانظر لعل الفرصة سـانحة فهـي في رأيي سانحة وخير الأعمال ما خلا من الخوف.

(فيلوكتيت نائم ولكنه بدأ يصحو)

نيوبتوليم : إني آمرك أنت تسكت ولا تتمادى في عرض أفكارك إن الرجل يحرك عينيه ويستيقظ.

فيلوكتيت : أيها النور الذي تتفتح عليه عين النوم، أيتها الساهرة التي ما كانت تصدق بها أحلامي، عين هؤلاء الغرباء التي سهرت عليّ. ما كنت أرجو في أبعد أحلامي يا بنـــي أن تمكث هنا رحمة بـــي وأن تصبر على آلامي وأنـــت تمد إليّ يد العـــون، إن الأتريديـيـــن ما كانوا ليصبروا على بلائـــي. أولئك القواد الكبار، لكنك يا بني شريف من آباء شـــرفاء لم يشق عليك صياحي ونتن قرحي والآن قد ســـكن عني هذا البلاء فخذني واجلسني يا بني وانتظر حتى يذهب عني هذا الإعياء ثم نقلع ولا نؤخر سفرنا.

نيوبتوليم : إنـــي مغتبـــط أن أراك تفتح عينيـــك وتتنفس بما لم نتوقـــع في آمالنا فلا تشـــكو ولا تتوجـــع ويبدو من علامـــات علتك أن مرضك يتماثل للشـــفاء فتحامل على نفسك وإن أحببت حملك هؤلاء ولن يترددوا في احتمال مشقة إرضاء لي ولك.

فيلوكتيت : إني أشـــكر لك ما أشـــرت به فخذ بيـــدي كما ترى وأعـــف هؤلاء حتى لا يحتملـــوا أذى رائحتي فوق ما يجب وحسبهم بلاء أن يبحروا معي في السفينة.

نيوبتوليم : سيكون لك ما شئت فقم واعتمد عليّ.

فيلوكتيت : لا تخف سأنهض كما ألفت أن أنهض.

نيوبتوليم : يا إلهي ماذا علي أن أفعل إذن.

فيلوكتيت : ما هذا يا بني أين شردت بكلامك؟

نيوبتوليم : لست أدري إلى أين أدير هذا القول العسير.

فيلوكتيت : من أي شـــيء يأتيك هذا العســـر؟ لا تقــل ذلك يا بني.

نيوبتوليم : إني أعاني من هذر الشعور.

فيلوكتيت : هل اشتدت عليك مشقة مرضي، فلا تريد أن تحملني على سفينتك؟

نيوبتوليم : كل شيء مشقة إذا نسي الإنسان طبيعته وفعل ما لا ينبغي له أن يفعل.

فيلوكتيت : إنك لا تتنكر لشـــيم أبيك في القول والفعل إذا أعنت رجلا طيبا.

نيوبتوليم : سألبس العار وذلك الذي يهمني.

فيلوكتيت : ليس فيما تقول وتفعل عـــار، أما فيما تقول فاني لا أعرف ما تريد.

نيوبتوليم : يـــا إلهي ماذا أفعل، أأوخـــذ بالذنب مرتين إذ أخفي السوء وأجهر بالعار؟

فيلوكتيت : إن هذا الرجـــل يبدو إن لم أخطئ القول كأنما يريد أن يخونني ويتركني وراء ظهره ويولي مبحرا.

نيوبتوليم : أتخلى عنك؟ كلا إنما يعذب ضميري أني لا أستطيع أن أبلغك بغير مشقة.

فيلوكتيت	:	ماذا تقول يا بني؟ لست أفهم شيئا.
نيوبتوليم	:	لن أخفي عليك شـيئا إن عليك أن تبحر إلى طروادة لتلحق بالأخيين وجيش الأتريديين.
فيلوكتيت	:	يا ويلتاه ماذا تقول؟
نيوبتوليم	:	لا تذهب نفسك حسرات قبل أن تفهم.
فيلوكتيت	:	أي فهم؟ ماذا تدبر لي؟
نيوبتوليم	:	أريـد أن أنقـذك مـن بلائك ثـم أغزو بـك وديان طروادة.
فيلوكتيت	:	أتنوي أن تفعل ذلك حقيقة؟
نيوبتوليم	:	إنها ضـرورة كبر قد حكمت بذلـك فلا تغضب من سماعها.
فيلوكتيت	:	قد أضاعوني وخانوني ماذا تفعل بي أيها الغريب؟- آتني سهامي توا.
نيوبتوليم	:	لا سـبيل إلى ذلك إن العدل والصالح العام يلزماني أن أطيع أولياء الأمر.
فيلوكتيت	:	أنت كالنار الموقدة وحمال المكاره جميعا وشر ماكر مكر السوء والشرور جميعا، ماذا دبرت لي من السوء والغش؟ ألا تسـتحي أن تنظر إليّ أنا الذي استجار بك ولاذ بك يا أيها الشـرير؟ قد سـلبتني حياتي إذ حرمتني سهامي ردها إليّ إني أضرع إليك ردها إني أسـتجير بك يا بني بحق آلهـة آبائك- وأجدادك لا تسـلبني حياتي. ويلتي! إنـه لا يجاوبني وينظر إليّ كأنه لا يريد أن يردها إليّ أبدا.



إنـــي أناديــك أيها المرفــأ وأناديك أيتهــا الصخور البــارزة في اليم أنــادي رفاقي من وحــوش الجبال أنادي الكهوف إني اســتصرخكم فأنتم شهود على ما أصابني ولم يكن لي جار أخاطبه ســواك. انظروا ما فعل بي ابن أخيل. أقسم أن يحملني إلى بلدي فحنث ليحملني إلى طروادة- قد عاهدني بيمينه وأخذ مني سهام هيرقل بن زيوس ليعرضها على الأرجيين كأنما أخذني عنوة وأنا قوي ولا يدري أنه إنما أخذ نفســا ميتة أو ظل دخان لم يبق مني سوى شبح لم يأخذني أيــام قوتي وما كان ليأخذني على علتي إلا بالخديعة والمكر، إنه خدعني فما أشقاني! فماذا أفعل؟

تعال فــرد إليّ ســهامي وعد إلى نفســك فمازالت الفرصة سانحة.. ماذا تقول؟ إنك تلوذ بالصمت. إني لست شيئا وا أسفاه!

أيها الكهف ذا البابين ســأرجع إليك مرة ثانية أعزل ليــس لي زاد أتزود به وتذيــل فيك حياتي وأنا وحيد في سريك لا أصيد بسهامي التي سلبني إياها الطير ولا وحــوش الجبال، وأصبح يوم أمــوت غذاء للطير والوحوش التي كانت غذائي ويصيدني ما كنت أصيد مــن قبل. ســأدفع النفس بالنفس للوحــوش التي لا تعرف الخير والشر.. قاتلك الله.. لكن لا فربما تعود إلى الصواب وتبدل رأيك وإلا فقاتلك الله شر قتلة.

الكورس : مــاذا نفعل؟ الأمر إليك يا مليكــي أن نبحر نحن أو نستسلم لما يدعونا إليه هذا الرجل.



نيوبتوليم : إني ارتعت حسرة عليه منذ زمن بعيد.

فيلوكتيت : رحمة بي يا بني إني استحلفك بالآلهة لا تغدر بي فتلبس العار عند الناس.

نيوبتوليم : ويلتي ماذا أفعل؟ ليتني لم أبرح أسكيروس أبدا. إني ضقت ذرعا بما أجد.

فيلوكتيت : أنت لست شريرا لكنك تعلمت من الأشرار الذين دفعوك إلى المخزيات دع عنك هذا العار ورد إليّ سلاحي.

نيوبتوليم : ماذا نفعل أيها الرجال؟

(يدخل أوليس فجأة).

أوليس : (يخاطب نيوبتوليم) يا شر الخلق ماذا تفعل؟ إنك لن تعود أعطني هذه السهام.

فيلوكتيت : ويلتاه من هذا الرجل؟ ألست أسمع صوت أوليس؟

أوليس : أعلم يقينا أن اسمي أوليس وأنني هذا الذي ترى.

فيلوكتيت : يا ويلتي لقد خانوني وضيعوني، إن هذا الرجل قد سلبني وغصبني سلاحي.

أوليس : إنني أنا الذي فعل هذه الفعلة ولم يفعلها أحد سواي وأنا معترف بذلك.

فيلوكتيت : (يخاطب نيوبتوليم) ردها إليّ أسلمني سهامي يا بني.

أوليس : ذلك ما لن يفعله. ولو أراد وعليك أنت أن تذهب حيث يمضي هذا السلاح وإن لم تفعل حملوك كرها.

فيلوكتيت : أنا يا شــر الأشــرار وأجرأ البغاة هــؤلاء يأخذونني قسرا.

أوليس : إذا لم تمض برضاك.

فيلوكتيت : إيــه يــا أرض ليمنوس ويا نار هيفا بســتوس القوية أهذا جائز؟ أيأخذني من بينكم هذا الرجل قسرا؟

أوليس : الا فأعلم أنه زيوس. زيوس إله هذه الأرض هو الذي أمر بذلك وما أنا إلا منفذ ما أمر به.

فيلوكتيت : يأيها البغيض أتقترف على اللّه كذبا؟

أوليس : كلا، ولكني أقول الحق فأركب معنا.

فيلوكتيت : كلا لن أبرح.

أوليس : أطع ما أقول لك.

فيلوكتيت : يــا مصيبتاه! قد أنجبنا آباؤنا لنكون عبيدا ولا نكون أحرارا.

أوليس : كلا وإنما أنجبوك لتكون أســوة بالأبطال فعليك أن تصحبهم فتغزو معهم طروادة وتأخذها قسرا.

فيلوكتيت : كلا ولــو بلوت المصائب جميعا طالما كنت فوق هذه الصخرة الشاهقة.

أوليس : ماذا تدبر؟

فيلوكتيت : أن أخــرّ مــن شــاهق فأحطــم رأســي فــوق هذه الصخرة.

أوليس : أمسكوا به حتى لا يفعل ذلك.

(يمسك به رجلان).

فيلوكتيت : وآحسـرتاه! على يدي بعدما حرمتا قوسـي الغالي أيقبـل هذا الرجل فيفل ذراعي؟ يا أيها الرجل الذي لا يفكر قلبه فيما أحل الله ولا فيما يحسـن الأحرار لقـد خدعتني مـرة أخرى وأخذتني أخذ الأسـير، وتنكرت وراء هذا الفتى الذي لم أظن به ظن السـوء وما عرفت إلا أنه بريء منك ومن شرورك وأنه أهل لثقتـي ومحبتي، قـد صار أداة في يـدك، يفعل ما تأمره به وما تمكر، وها هو الآن نادم على ما ارتكب من خطأ وما حملني من آلام. ولكن نفسـك الشريرة التـي لاتزال في كل زاوية خافية قد اتخذت أداة من هذا البريء الذي أبى عليـك مكرك وجعلته علامة في فعل الشـرور، والآن أيها الشقي أتحسب أن تفل يدي وتأخذني من هذا الشـاطئ الذي رميتني فوقه وحيـدا غريبا لا صديق لي فيـه وألقيتني جثة بين الأحياء؟

أنى لشرورك قاتلك اللّه.. إني لم أكف عن الدعاء عليك بهذه الدعوة.. لكن الآلهة لم تشـف صدري فتركتك تنعم بالحياة وجعلتني أشقى مرتين... فأحتمل ما لا طاقة لي به من العذاب ويشـمت فيّ رجل مثلك أنت والقائدان (أجاممنون ومنيلاوس) ولدا أتريوس اللذان تدبر أنت الشـر مرضاة لهما. وشتان ما بيني وبينك فقـد خرجت أنت معهما لحرب طـروادة غير مطلق الإرادة خرجت معهما بالخداع والإكراه، وخرجت أنا معهما بنفس راضية أقود سبع سفن. وكان جزائي أن

يقصوني شـقيا مهينا كما تدعـي أنت وهما يدعيان أنك أنت فاعل بلائي.

والآن مالك تأخذني؟ ما لكم تسوقونني؟ ما خطبكم؟ فلسـت إلا عدما وقد أدخلتموني منذ عهد بعيد في تعداد الموتـى، كيف يا أعدائي وأعـداء الله صرت سـليما لا أعرج وصحيحا تطـاق رائحتي؟ وقربانكم وأنـا فيكم. كيف تريـق الوضوء لهم؟ إنـك عزلتني ونبذتنـي محتجا بهذه الحجج. قاتلك الله وقاتل الله مـن أجرموا في حقي إن كانت العدالة ذات قدر عند الآلهة: أسـتغفر الله وأومـن أن العدالة مازالت ذات قدر عند الآلهة. وإلا فمـا كنتم لتتجزوا طلبا لبائس مسـكين مثلي. ولولا أن حرككم وخز إلى ما فعلتموه. إني أدعوك يا أرض آبائـي- وأدعوكم يا أيتها الآلهة المطلقة تعالوا فانتقموا مـن هؤلاء جميعا تعالوا إن أخذتكم الشـفقة بي.. إنني أعيش عيشـة شقية لا يخفف عني العذاب إلا أن أنظر فأراهم هالكين.

الكورس : إن هذا الغريب يا أوليس رجل شـديد يرسـل قولا شديدا لا يلين للمكاره.

أوليس : ما أيسـر الرد على هذا الرجل لو أحببت أن أجيبه. والآن لا يسيطر عليّ سوى جواب واحد: إني رجل إن وجب المكر كنت ماكرا وإن عد الأتقياء العادلون فلن تجدوا أتقى وأعدل مني، وغايتي حيث أكون أن أدرك النصر هكذا خلقت ولكنني أتخلى لك عن النصر عن طيـب خاطر.. اتركوه ولا تمسـكوا به وأتركوه حيث يمكث هذا. إننا لسـنا في حاجة إليك.. إن سلاحك

معنا ولدينا تيكروس وهو خبير بهذا السلاح. ولست أعتقد أنني أقل منك علما في تسـديد سهم أو في القدرة على تصويب هذا السـلاح فما أغنانا عنك. اسـلم وامش في مناكب ليمنـوس... ونحن ذاهبون وقد يؤول إليّ شرف أنت صاحبه وأولى به.

فيلوكتيت : يا ويحي! ماذا أفعل؟ يا لشقائي! أنت تريد أن تتجمل وتزهو بسلاحي بين الأرجيين.

أوليس : لا ترد عليّ فإني ذاهب.

فيلوكتيت : (يخاطـب نيوبتوليم) يا ابن أخيـل.. قضي علي ألا أسمع صوتك أذاهب أنت أيضا؟

أوليس : اذهب ولا تحدق النظر فيه.. لأنك أصيل ولا تفسـد علينا نجاحنا.

فيلوكتيت : سأبقى لديكم وحيدا أفلا ترثون لي؟

الكورس : هذا الفتى هو قائد سفننا ونحن معه في كل ما يقول لك.

نيوبتوليم : (يخاطب الكورس) سأسـمع إن قلبي يتفطر أسـى على هـذا الرجل فامكثوا هنـا إن كان ذلك يرضيه وامكثوا حتى يجهز البحارة السفر وحتى نصلي لله. فقد يغير فكرته عنا بفكرة أرضى، لا بد من سـفرنا وإذا ناديناكم فعجلوا بالسفر.

فيلوكتيت : أيها الكهـف المجوف فـي الصخر الـذي تتداوله الأعاصير والحر: كتب عليّ أنا المسكين ألا أبرحك وكتـب عليّ أن أموت وليس لي صاحب سـواك.. يا

ويلتي وحسرتي.. أيها الكهف الحزين الذي ملأته أحزاني أنى يكون لي قوت نهاري؟ وأنى لي الأمل يا ويلتي! إذا انقض على طير السماء وصرير الريح ينهشني ولا أملك له دفعا.

الكورس : أنت الذي جررت على نفسك هذا الشقاء ولم يجره عليك أحد سواك. كان بيدك أن تختار الخير فآثرت الشقاء على الخير.

فيلوكتيت : يا حسرتاه! هل أفضي في هذه الآلام بغير أنيس وعشير فيما يأتي من الأيام.. يا ويلتاه! بغير زاد أتزود به، ولا طائر أصيد بسلاحي ويدي القوية ولكن كلمات لم أتبينها كلمات مبهمة من عقل مخادع قد خدعتني. هل أعيش حتى أبصر الرجل الذي دبر هذه الجريمة يبتلي بمثل بليتي زمانا كالزمان الذي بلوته.

الكورس : إن إرادة اللّه هي التي أبقتك ولم يبقك مكر مكرته يدي، صب لعنتك الأليمة التعسة على غيري لست أحرص على شيء كحرصي على صدقتك.

فيلوكتيت : يا حسرتاه! إنه الآن جالس عند شاطئ البحر الأبيض إنه يضحك مني يهز بيده السهم الذي كان يطعمني في الشدائد ويهز السهم الذي لم يمسكه أحد.. للّه درك أيها السهم الذي لم يمسكه أحد.. للّه درك أيها السهم الغالي، أيها السهم الذي أخذ غصبا من يدي المحبوبة. لا ريب أنك تتحسر لو أن لك قلبا يشعر إذا رأيت رفيق هيرقل لا يحملك فيما بقي من أيامه وأنك صرت إلى يد رجل مخادع ماكر بغيض وصرت

شــاهدا على مكره المخزي، هذا الرجل الذي يخلق من العار ألف مخزية، ويأتي بما لم يتخيله أحد.

الكورس : إن واجب الرجل أن يقول الحق فإذا قاله أمسك عن الكلام المــؤذي. وأوليس رجل من جيش أطاع الأمر وأدى لأصدقائه خيرا عميقا.

فيلوكتيت : أيها الطيــر الذي كان صيدي. أيتها الوحوش ذوات النظــر الحاد. أيتهــا الطير والوحوش التي تغشــى مراعــي هــذه الأرض إنــك لا تقربينني بعــد اليوم لتهربي بعيدا عن كهفي فليس في يدي سهامي التي كانت قوتي يا لي من بائس مسكين!

خلا لــك الجو. فبيضي واصفــري وليس عليك بعد اليــوم من بأس اســرحي فقد حان لــك أن تنتقمي فتصيــدي صائدك وتأكل من لحمه ســأترك الحياة عاجلا.. من أين أصيب ما أسد به رمقي. وهل يعيش أحد من أكل الهواء وليس لي بعد اليوم زاد مما تنبت الأرض المغذية.

الكورس : أنا أدعوك بحق الآلهــة أن تقترب من الغريب الذي سعى إليك بكل نفس طيبة. واعلم ثم اعلم عن يقين أن نجاتك من هذا الشــقاء في يدك فطلب ما تتزود به للعيش يهيج الشفقة ومن الذي يحتمل ما تلقى من العذاب والآلام؟

فيلوكتيت : قــد أيقظت ألمي القديم أنت يــا خير من قدم هذه الجزيرة مالك تهلكني وماذا فعلت بي؟

الكورس : ماذا تقول؟



فيلوكتيت : إني أسألك إن كنت ترجو أن تأخذني إلى هذه الأرض التي أكرهها أرض طروادة؟

الكورس : ذلك أصوب الصواب فيما أعتقد.

فيلوكتيت : أتركني لساعتك.

الكورس : ليس أحب إليّ من أن أفعل ما تأمرني به تعالوا فاركبوا حيث أمرنا أن نركب من السفينة.

فيلوكتيت : لا تذهب بحق الآلهة مجيبة الدعاء رحمة ربي.

الكورس : هون عليك.

فيلوكتيت : أيها الغرباء امكثوا بحق الآلهة.

الكورس : ما هذه الصيحة؟

فيلوكتيت : يا ويلتاه، أيها القدر! قد أهلكني البلاء واقدمي! واقدمي! كيف أحتملك في أيامي الباقية؟ أيها الغرباء ارجعوا إليّ.

الكورس : ماذا نفعل بهذه الفكرة المنكرة التي أظهرت لنا من قبل؟

فيلوكتيت : لا يهولنكم ما تسمعون من صيحات رجل فتك به الألم فاذهب عقله.

الكورس : تعال إذن أيها المسكين أنا أناديك.

فيلوكتيت : كلا كلا، اعلموا أنني لا أقدر من ذلك على شيء حتى ولو جاءني حامل اللهب رامي الشهاب فحرقني بشهبه، فلن أذهب لتهلك أليون وليهلك محاصروها الذين نبذوني نبذ الحصاة لأني أصيح من آلام



قدمي: وأنتم يا أيها الغرباء أجيبوا رجاء واحدا.

الكورس : ماذا تريد أن تقول؟

فيلوكتيت : من كان لديه سيف أو بلطة أو سلاح ما فليعطينه.

الكورس : تكلم ماذا تريد أن تبتر؟

فيلوكتيت : أريد أن أبتر بيدي رأسي وأطرافي إني لا أفكر إلا في الموت.

الكورس : ما خطبك؟

فيلوكتيت : أريد أن ألقى أبي.

الكورس : في أي مكان؟

فيلوكتيت : في ديار الموتى لأنه قد قضى. وآوطناه! كيف أراك وسط هذا البلاء؟ أنا الذي ترك ينبوعك المقدس لأغيث الدنائيين الذين أصبحوا أعدائي.. إنني أعالج الآن سكرات الموت.

أمام الكورس : قد كنت أركب سفينتي معك منذ حين بعيد وما يؤخرني إلا أن أبصر أوليس وابن أخيل يقتربان منا.

أوليس : ألا تقول لي ما بالك تنقلب على عقبيك فترجع في هذه الطريق عجلان مندفعا؟

نيوبتوليم : لأكفر عما ارتكبت من أخطاء فيما سلف.

أوليس : إنك تقول قولا منكرا فأي خطأ ارتكبت؟

نيوبتوليم : إني أطعتك وأطعت الجيش كله.



أوليس : هل ارتكبت ما حرم عليك؟

نيوبتوليم : أن آخذ هـــذا الرجل بالمكر والخديعة وهما عار أي عار.

أوليس : أي رجل يا إلهي أتدبر أمرا غير الذي كان؟

نيوبتوليم : لا جديد ولكن ابن بوياس[1]

أوليس : ماذا تريد أن تفعل؟ إن الخوف أدركني.

نيوبتوليم : من أخذت منه هذا القوس إني عائد.

أوليس : يا إلهي ماذا تقول أتظن أن ترد إليه القوس؟

نيوبتوليم : إني أخذته ظلما بغير حق وهذا عار.

أوليس : قل لي بالله أتقول ذلك مازحا؟

نيوبتوليم : لو كانت الحقيقة مزحا.

أوليس : ماذا تقول يا ابن أخيل ماذا قلت؟

نيوبتوليم : أتريد أن أقوله مثنى وثلاثا؟

أوليس : لا أريد أن أسمعه مرة واحدة.

نيوبتوليم : أعلم أنك سمعت كل شيء.

أوليس : هنالك من يحول بينك وبين أن تنفذ هذا الأمر.

نيوبتوليم : ماذا تقول؟ من ذا الذي يمنعني من ذلك؟

أوليس : جيش الآخيين جميعا وأنا منهم.

---

(١) فيلوكتيت

نيوبتوليم : إنك بفطرتك رجل حكيم لكن ما تقول غير حكيم.

أوليس : وأنت ما تقول وما تفعل غير حكيم.

نيوبتوليم : إذا كنت أفعل ما يرضي العدل فذلك أفضل من الحكمة.

أوليس : كيف يكون عدلا أن ارتددت فيما نصحتك به.

نيوبتوليم : قد وقعت في خطأ مخز فسأحاول أن أرجع عنه.

أوليس : ألا تخاف من جيش الآخيين إن فعلت ذلك؟

نيوبتوليم : إذا كنت مع العدل فلا خوف عليّ.

أوليس : إنك لا تكرهني علي أن أقتنع بأن أفعله.

نيوبتوليم : إننا إذن لا نحارب طروادة وإنما نحاربك.

أوليس : ليكن ما يكون.

نيوبتوليم : إنك ترى يدي اليمنى تمسك بمقبض سيفي.

أوليس : وستراني أقبض على سيفي ولا أتردد. فإذا تركتك فأذهب إلى الجيش وأقص عليه الأمر ليعاقبك.

نيوبتوليم : قد عدت إلى رشدك ولو أنك تفعل ذلك في سائر أعمالك فقد تخرج قدميك من أرض الندامة. وأنت يا ابن بوياس يا فيلوكتيت تعال فاخرج من هذا الكهف.

فيلوكتيت : (في داخل الكهف) ما هذه الصيحة العالية من وراء الكهف؟ ما لكم تنادونني؟ ماذا تريدون أيها الغرباء؟ ويحي إنه أمر لا خير فيه. هل جئتم لتزيدوا آلامي ألما؟

نيوبتوليم	:	اطمئن واسمع ما جئت به.
فيلوكتيت	:	إنـــي خائف ومن قبل فعلت الشـــر فـــي ثياب القول الجميل حين اقتنعت بما تقول.
نيوبتوليم	:	ألا يجوز للإنسان أن يندم؟
فيلوكتيت	:	قد كنت تتكلم هكذا حين ســـلبتني قوسي. كنت إذن موضع ثقتي وأمانـــي ولكنك كنت تخفي تحت قولك المأمون قلبا خائنا.
نيوبتوليم	:	لا تخش من ذلك شيئا الآن أريد أن أعلم منك أتريد أن تبقى هنا أم تريد أن تبحر معنا.
فيلوكتيت	:	اسكت لا تزد قولا ولا طائل من وراء ما تقول.
نيوبتوليم	:	أهذا هو قرارك؟
فيلوكتيت	:	أكثر مما أقول... هل علمت؟
نيوبتوليم	:	قـــد كنت أتمنـــى أن اقنعك بكلامـــي. وحيث إني لم أوفق فسأسكت.
فيلوكتيت	:	لا خيـــر في كل مـــا تقول. ولن تكســـب ثقتي بعدما خدعتني وسلبتني حياتي، وجئت الآن لتوليني النصح. بئس الابن ونعم الأب! قاتـــل الله أبناء أتريوس[1] ثم قاتلك الله وقاتل أوليس بن لازيوس.
نيوبتوليم	:	لا تنزل لعناتك علينا وخذ من يدي سهامك.
فيلوكتيت	:	ما أحب ما قلت لو كان ما تقول صدقا.

(١) أجاممنون ومينيلاوس

نيوبتوليم : الأفعال هي البينة فمد يمينك وأملك سلاحك.

(حينئذ يحضر أوليس).

أوليس : إني أمنعك... وليشهد الآن لدي الأتريديون والجيش جميعا.

فيلوكتيت : يا بني أي صوت أسمع؟ هل سمعت صوت أوليس؟

أوليس : نعم وأنت ترى بجانبك من يأخذك كرها إلى وادي طروادة، رضي بذلك ابن أخيل أو لم يرض.

فيلوكتيت : لن تنالوا أخيرا، لو أصابك هذا السهم.

نيوبتوليم : كلا لا تفعل بحق الآلهة ولا ترمه بسهمك.

فيلوكتيت : دعني ودع يدي يا بني العزيز.

نيوبتوليم : لن أدعك.

(حينئذ يختفي أوليس)

فيلوكتيت : أف لك مالك تمنعني من أن أقتل بسهامي رجلا من أعدائي الذين أبغضهم؟

نيوبتوليم : كلا إنه عمل لا يحسن بي ولا يحسن بك.

فيلوكتيت : خذ عني هذه الحقيقة: إن أمراء الجيش سفراء الآخيين الكاذبين ما أهونهم إذا لاقيتهم بسيفك وهم في الكلام أشداء لا يهابون.

نيوبتوليم : فليكن، والآن قد ردت إليك سهامك فلا تؤاخذني ولا تلمني.



فيلوكتيت : لا عليك. فقد أظهرت سجيتك التي شببت عليها يا بني إنك لم يلدك سيسفوس وإنما ولدك أخيل الذي كان له أطيب الذكر في الحياة وفي الموت.

نيوبتوليم : كم سرني أنك تثني على أبي وتحمدني. أما ما أريد أن أبلغ لديك فاستمع إليه.. لا بد للإنسان أن يصبر على قضاء الله لكن أمثالك الذين يدخلون مختارين فيما ترضي أنفسهم من شقاء أولئك لا تغفر لهم العدالة ذنوبهم ولا يرثي لهم أحد. إنك سريع الغضب ولا ترضي نصيحة، فإن أولاك أحد نصحك بقلب سليم غضبت وظننته عدوا ينوي لك السوء... ومع ذلك فإني سأكلمك وأستعين بالله إله القسم... خذ عني هذه النصيحة وانقشها في أعماق قلبك. إن الذي رماك بهذه الآلام أو المرض قدر من عند الله يوم اقتربت من حارس كروسيس، وهو ثعبان يخفى عن الأبصار، ساكن يحرس ساحة المعبد المكشوفة.. وأعلم أن مرضك الثقيل لن تكف شدته عنك ما أشرقت هذه الشمس من ها هنا وغربت هناك.. إنه لن يخف عنك مرضك إلا أن تذهب لوادي طروادة طائعا مختارا وتلاقي ولدي إيسكولاب فيشفيانك من هذا المرض ثم تكون هناك فتغزو طروادة معي بهذه السهام. وسأدلك كيف علمت أنا الأمر بهذه الصورة. قد جاءنا أسير من أسرى طروادة يدعى هيلينوس وهو عالم يقرأ الغيب وهو يؤكد أن ما ينبئ به لا بد واقع. وقد قال فوق ذلك إن هذا الصيف

لن ينصرم قبل أن تسـقط في أيدينـا طروادة كلها وهو يقدم نفسه للموت إن كذبت نبوءته.. قد عرفت الأمـر فارض طائعا فالغنيمة جميلة سـتكون الفرد العلم الذي يعده الهيللينيون أول بطل وسـتلقى أيدي الطب التي تشفيك وستغزو طروادة التي كلفتنا شقاء طويلا وتنال ما لم ينل أحد من المجد.

فيلوكتيت : أيها الحيـاة البغيضة! مالك تسـتبقينني على وجه الأرض مبصرا ولم تدعيني أمضي إلى الموت. ويلتاه ماذا أفعل كيف لا أسمع نصح ذلك الرجل الذي أولاني نصحا طيبا! فهل أستسلم؟ كيف أستطيع أن أعرض شقائي في وضح النهار.. من أخاطب وأنتما ياعيني اللتين تنظران كل شـيء من حولـي ألا يخزيكما أن أعاشـر ولدي أتريوس اللذين أهلكاني وأعاشر ابن لايرتوس الملعون. لسـت أشقى من قوارص ما خلا من الأشـياء، ويشـقيني ما أتوقع من آلام بين أيدي هؤلاء.. ومن ولدت نفسه شرا لا يلبث أن يشهد خلفا من الآثام. وقد عجبت لك وحسـبت أن تأبى عليهم أن تحضر معهم بـل وتردني عن الذهاب إليهم فقد ظلموك وأهانوك وسـلبوك شـرف أبيك فأنت تهب لنصرتهـم وتلزمني أن أفعل ذلـك. لا تفعل ذلك يا بني وردني إلى بيتـي كما حلفت لي وإذا ذهبت أنت إلى أسكيروس فامكث فيها ودع هؤلاء الأشرار يلقون جزاء شـرورهم فإن فعلت نلت الشكر مرتين شكري وشـكر أبي. وإذا أنت نفعت الأشـرار فكأنك ولدت



شريرا مثلهم.

نيوبتوليم : إن ما تقول حق ولكني أريد أن تؤمن بالله وبنصائحي وتصحبني فنبحر من هذه الأرض.

فيلوكتيت : أتذهب إلى وديان طـــروادة وإلى ابن اتريوس أعدى أعدائي بهذه القدم الشقية؟

نيوبتوليم : بـــل تذهـــب إلى الذيـــن يســـكنون قدمـــك الملتهبة وينقذونك من مرضك الأليم.

فيلوكتيت : يا لها من نصيحة كريهة ماذا تقول؟

نيوبتوليم : أنصحك بشيء إن تم كان فيه خيري وخيرك.

فيلوكتيت : ألا تخشى الآلهة وأنت تعرض هذه النصيحة؟

نيوبتوليم : كيف يستحي من ينفع؟

فيلوكتيت : أتريد نفع ولدي أتريوس أم تريد نفعي؟

نيوبتوليم : نفعك أنت فأنا صديقك وكلامي صدق.

فيلوكتيت : أي نفع أن أسلمتني إلى أعدائي؟

نيوبتوليم : يا صاحبي، تعلم أن تلين في البلايا.

فيلوكتيت : إنك تضيعني بهذه النصائح، إني أعرفك.

نيوبتوليم : كلا، ولكنك لا تفهم هذه النصائح.

فيلوكتيت : ألســت أفهم أن الأتريديين هم الذين ألقوني بمزجر الكلب.

نيوبتوليم : انظر هل تراهم ينقذونك بعد ما نبذوك؟

فيلوكتيت : لن أذهب أبدا لأرى طروادة.

نيوبتوليم : ما الحيلة إن عجزنا عن إقناعك وأيسر الأمر أن أكف عن الكلام وأدعك تعيش كما تعيش من دون أن تبلغ سلامة الشفاء.

فيلوكتيت : دعني أحتمل ما أحتمل من العذاب ولكن الوعد الذي وعدتني إياه ويدك على يدي اليمنى وعدتني أن تردني إلى داري، فأنجز وعدك يا بني ولا تؤخر ولا تذكرني بطروادة مرة أخرى فكفى ما ندبت فيها من العويل.

نيوبتوليم : إن أحببت فلنذهب.

فيلوكتيت : إنه لقول نبيل.

نيوبتوليم : اعتمد عليّ بقدمك.

فيلوكتيت : على قدر ما أستطيع.

نيوبتوليم : كيف نتقي تهم الآخرين؟

فيلوكتيت : لا تقم لهم وزنا .

نيوبتوليم : كيف لا وما أمرنا إن غزوا أرضنا؟

فيلوكتيت : سأكون هناك.

نيوبتوليم : وماذا تغني عنا؟

فيلوكتيت : إن معي سهام هيرقل.

نيوبتوليم : ماذا تقول؟

فيلوكتيت : سأمنعهم من أن يقربوا أرضكم. اخرج ودع هذه الأرض.

(حينئذ يظهر هيرقل).

هيرقل : استمع أولا إلى قولي يا ابن باياس واعلم أن الذي تسمع هو صوت هيرقل وأن الذي ترى هو شخص هيرقل. قد غادرت مقعدي في السماء وجئت من أجلكم وما أقوله لك هو إرادة الله، وقد جئت لأردك عن الرحلة التي تريد أن ترحلها. فاستمع لما أقول سأقص عليك أولا مقاديري:

إن كل ما احتملت من آلام وما أصابني من الشدائد قد أكسبني ذكرا لا يموت كما ترى، اعلم أن ما أصابك من آلام فيه نفع لك وقد كان ثمن المجد ما تلقى من الألم.

فإذا صاحبت هذا الرجل إلى حرب طروادة فأول ثوابك أن تشفى من مرضك الأليم وسيحكم لك الجيش بأنك أول الشجعان حين تقتل بسهامي باريس الذي كانت سبب ويلات هذه الحرب ثم تغزو طروادة ثم ترسل أفعال الحرب التي تنالها من الجيش إلى أبيك في بيته في بياس عند جبل أويتا في وطنك وما تنل في الحرب من مغانم تمجيدا لسهامي فأوقد بها شعلة ذكراي. (يخاطب نيوبتوليم) وأنت يا ابن أخيل خذ عني هذه النصيحة: لا سبيل إلى أخذ طروادة حتى تأخذها بهذا الرجل ولن يأخذها حتى تكون

أنت معه. وكونا كأسدين رفيقين في مرعى واحد، لا تكف عين أحدهما عن النظر إلى الآخر.

(يخاطب فيلوكتيت) سأرسل أسكليبيوس ليشفي ألمك، وإلى ليون لا بد أن تؤخذ طروادة بسهامي مرة أخرى.

(يخاطب فيلوكتيت ونيوبتوليم) واذكرا إذا غزوتما أرضها أن تمجدا الله بالتقوى فإن كل شيء ما عدا التقوى ثانوي عند الله. إن التقوى تصحب الإنسان في قبره وتصحب الإنسان حيا وميتا ولا تموت أبدا.

فيلوكتيت : يا صاح إني أسمع صوتك المحبوب وأبصرك بعد زمان طويل ولن أعصي لك أمرا.

نيوبتوليم : وأنا أقرك على هذا الرأي.

هيرقل : لا تؤخرا هذا السفر قد آن لكما أن تبحرا فالريح دافعة.

فيلوكتيت : دعنا نستودع هذه الأرض قبل أن تبرحها. وداعا أيها الكهف الذي كان منزل أماني! وداعا يا بنات المراعي الريانة. وداعا يا دويّ البحر العالي وأنت أيتها الصخرة العالية المطلة على البحر حيث كنت أستريح فيبلل رأسي ما يتناثر من ذرات الرياح ويردد جبل الهيرمايوس صدى عويلي في أعاصير الشتاء.

إنا مغادرك يا عيون لوسيون وسقياها. إنّا راحلون وما كنت أقدر أبدا أن أغادرك. وداعا يا وادي ليمنوس



الذي يحيط به البحر. قدري لنا سـفرا سـعيدا إلى حيث تدعونا مصائرنا الكبرى وحيث يريدنا أصدقاؤنا والقدر الذي لا يغلب وهو الذي قدر علينا كل شيء.

إمام الكورس : فلنغـادره مرة واحـدة. ولندع بنات المـوج أن تردنا سالمين.



العـدد الـقـادم

كوميديا الفظّ

(كارِه الناس)

للشاعر الكوميدي الإغريقي

ميناندروس

ترجمة وتقديم

دكتور عبد المعطي شعراوي

هذه السلسلة:

للكويتيين تجربة مبكرة في المسـرح، فقد أدرك رواد العمل الثقافي المستنيـرون أهمية دوره الحيوي وما يمكـن أن يقدمه من تطور وتنمية لمجتمعهـم، وعلى الرغم من اقتران انطلاقة المسرح الأولى بالمؤسسة التعليمية (المدرسة) مع بدايـة ثلاثينيات القرن الماضي، فإنه لم يكن مسرحا تعليميا تربويا فقط، بل كان مسرحا يشارك بنصوص جادة، قدم بعض قضايا المجتمع والحيـاة العامة إلى جانب تناوله أمجاد العروبة وتاريخها الإسلامي، وامتدت عروضه خارج أسوار المدرسة خلال العطلات الصيفية وخارج الوطن بصحبة الدارسين في القاهرة في بيت الكويت.

وظلت الدولة على اهتمامهـا بهذا الفن وتشجيعه ورعايته بالتمويل والإشـراف بعـد انتقـال مسؤوليتـه إلـى دائـرة الشـؤون الاجتماعية، وتخصيصهـا إدارة للمسـرح والفنـون ورعاية شؤون الفـرق المسرحية، حتى انتقلت إلى وزارة الإرشاد والأنباء (وزارة الإعلام في ما بعد)، وتطور معهـد الدراسـات المسرحية إلى معهد عال لدراسـة الفنون المسرحية أكاديميا.

وفي سبيل تنميـة الوعي الفني المسرحي وإثرائه فكريا وأدبيا، ارتأت الـوزارة إصدار ونشر سلسلة من المسرحيـات العالمية المترجمة، لكبار الكتاب المتميزين على الساحة المسرحية العالمية، وأن تكون ترجمتها للعربية عن اللغة الأصلية للنص المسرحي، وتخضع للتحكيم العلمي، وكان يشـرف عليهـا الشاعر الراحـل أحمد العدوانـي، والدكتور محمد موافي أستـاذ الأدب الإنجليزي، والمسرحي الكبير زكي طليمات، وصدر العـدد الأول مـن سلسلـة «من المسـرح العالمي» في أكتوبـر عام ١٩٦٩

يحمل عنوان مسرحية «سمك عسير الهضم» للكاتب الغواتيمالي مانويل غاليتش، وترجمة الدكتور محمود علي مكي، وتوالى صدورها إلى أن بلغت ٣١٣ عددا حتى عام ١٩٩٨، بعد أن انتقلت مسؤولية إصدار السلسلة إلى المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وقد تناولت نحو ٤٢٠ مسرحية عالمية (مع ملاحظة أن بعض الأعداد قد اشتمل على أكثر من مسرحية)، ولكل مسرحية مترجم ومراجع ودراسة تحليلية فنية ونقدية شملت خصائص النص وكاتبه.

عندما قرر المجلس الوطني في نوفمبر ١٩٩٨ دمج هذه النصوص المسرحية العالمية المترجمة ضمن نصوص لأعمال أدبية أخرى مختلفة بين القصة والرواية وأدب الرحلات والسير الإبداعية، وصدرت تحت عنوان «إبداعات عالمية»، وبعد مضي تسعة أعوام على ذلك، أبدى كثير من المهتمين بشؤون الحركة المسرحية في البلاد وخارجها الشوق إلى إعادة طباعة بعض هذه النصوص المسرحية الإبداعية المختارة.

لقد اعتبرت سلسلة «من المسرح العالمي» أضخم مشروع قومي عربي من منظور الترجمة والتركيز على مجال فني متخصص واحد، وإنه ليسعد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إعادة هذا الكنز المفقود إلى أيدي عشاق المسرح وهواته في الكويت ومختلف أرجاء الوطن العربي، في هذا الإصدار الثاني الذي بدأ بإعادة طبع رائعة شكسبير «العين بالعين».

الأمانة العامة



الدولة	وكيل التوزيع الحالي	العنوان	تليفون	فاكس
الكويت	المجموعة الإعلامية العالمية	الشويخ - الحرة - قسيمة 34 - الكويت - الشويخ - ص.ب 64185 - الرمز البريدي 70452	24826820/1/2 24613872 /3	24826823
الإمارات	شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع	Emirates Printing, Publishing & Distribution Company Dubi Media City/ Dubai UAE P.O Box: 60499	00971 242629273	00971 42660337
السعودية	الشركة السعودية للتوزيع	المملكة العربية السعودية - الرياض - حي المؤتمرات - طريق مكة المكرمة - ص.ب 62116، الرمز البريدي 11585	00966 (01) 2128000	00966 (01) 2121766
سورية	المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات	سورية - دمشق - البرامكة	00963 112127797	00963 112128664
مصر	مؤسسة دار أخبار اليوم	جمهورية مصر العربية - القاهرة - 6 شارع الصحافة - ص.ب 372	00202 25782700-25782632	00202 25782632
المغرب	الشركة العربية الأفريقية للتوزيع والنشر	المغرب - الرباط - ص.ب 13683 - زنقه سجلماسه - بلفدير - ص.ب 13008	00212 522249200	00212 522249214
تونس	الشركة التونسية للصحافة	تونس - ص.ب 719 - 3 نهج المغرب - تونس 1000	00216 71322499	00216 71323004
لبنان	مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع	لبنان - بيروت - خندق الغميق - شارع سعد - بناية فواز	00961 1666314/5 01 653259	00961 1653260
اليمن	القائد للنشر والتوزيع	الجمهورية اليمنية - صنعاء	00967 2/3201901	00967 1240883
الأردن	وكالة التوزيع الأردنية	عمان - تلال العلي - بجانب مؤسسة الضمان الاجتماعي	00962 65300170 - 65358855	00962 65337733
البحرين	مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف	البحرين - المنامة - ص.ب 10324	00973 17 480801	00973 17 480819
سلطنة عُمان	مؤسسة العطاء للتوزيع	ص.ب 473 - مسقط - الرمز البريدي 130 - العذيبة - سلطنة عُمان	00968 24492936	24493200 00968
قطر	دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع	قطر - الدوحة - ص.ب 3488	00974 4557809/10/11	00974 44557819
فلسطين	شركة رام الله للنشر والتوزيع	رام الله - عين مصباح - ص.ب 1314	00970 22980800	00970 22964133
السودان	دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع	السودان - الخرطوم - الرياض - ش المشتل - العقار رقم 52 - مربع 11	002491 83242702	002491 83242703
الجزائر	شركة بوقادوم للنقل وتوزيع الصحافة	Cite des preres FARAD.lot N09. Constantine. Algeria	00213 (0) 31909590	00213 (0) 31909328
العراق	شركة الازدهار للتوزيع	Al Izdihar (alizdihar_co@yahoo.com)	-	-
نيويورك	Media Marketing	Long Island City. NY 11101 - 3258	00718 4725488	00718 4725493
لندن	Universal Press	Universal Press & Marketing Limitd	(0) 0044 2087499828 0044208 7423344	44208 7493904



سعر النسخة

الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي	نصف دينار
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيان

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام

للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص. ب: ٢٨٦٢٣ - الصفاة - الرمز البريدي ١٣١٤٧

دولة الكويت